جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

العنوان:

الجرح النرجسي لدى المرأة السجينة

دراسة عيادية لحالتين

من إعداد الطالبة:
بوسلهام عائشة

تحت إشراف الأستاذ:
د. زاوي أمال-

يوم المناقشة:20/06/2026
تمت المناقشة علنا أمام اللجنة المكونة من:

إسم الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ. زاوي أمال	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
ا. بن عيسى رحال نوال	أستاذ محاضر -ب-	مناقشا
سعدون سمية	أستاذ محاضر -أ	رئيساً

السنة الجامعية 2025/2026

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة العيادية موضوع الجرح النرجسي لدى المرأة السجينة عبر تقنيات الفحص الإسقاطي،بهدف لكشف عن طبيعة المعاناة النفسية والتصدعات التي تمس البنية النرجسية وصورة الذات لدى المرأة نتيجة تجربة الاحتجاز والوصم الاجتماعي الحاد. ولتحقيق هذا الهدف، تم الاعتماد على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة، حيث جرى اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية تمثلت في حالتين من النساء السجينات المتواجدات بالمؤسسة العقابية لـ (إعادة التربية وإعادة الإدماج) بمسرغين ولاية وهران.وقد تم تطبيق مجموعة من أدوات الفحص العيادي لجمع البيانات وتحليلها، شملت المقابلة العيادية نصف الموجهة، والملاحظة العيادية، بالإضافة إلى تطبيق أدوات الفحص الإسقاطي المتمثلة في اختبار بقع الحبر للروشاخ واختبار تفهم الموضوع (TAT). وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود شروخ عيادية عميقة وهشاشة حادة في التنظيم النرجسي لدى الحالتين، تجلت من خلال صورة ذات متصدعة، وتراجع احترام ومحبة الذات، مع بروز مشاعر العجز والخزي الناتجة عن سلب الحرية والنبذ الاجتماعي، والتي تُرجمت لاشعورياً عبر آليات دفاعية وهياكل سيكوباثولوجية متفردة طبعت التوظيف النفسي لكل حالة على حدة، مما يؤكد صدمة التجربة السجنية وأثرها البالغ على البناء النرجسي للمرأة.

الكلمات المفتاحية: الجرح النرجسي؛ المرأة السجينة؛ الفحص الإسقاطي؛ اختبار الروشاخ؛ اختبار تفهم الموضوع.

Abstract :
This study aimed toreveal the nature of the profound psychological suffering and the fissures affecting the narcissistic structure and self-image of female prisoners through projective techniques, as a result of the detention experience and acute social stigma. To achieve this objective, the clinical method based on the case study approach was adopted, where the study sample was purposively selected, consisting of two cases of female inmates within the correctional facility for (Re-education and Reintegration) in Oran.. A set of clinical investigation tools was applied for data collection and analysis, including the semi-structured clinical interview, clinical observation, as well as the administration of projective tools, namely the Rorschach inkblot test and the Thematic Apperception Test (TAT). The results of the study revealed the existence of deep clinical flaws and acute fragility in the narcissistic organization of both cases, manifested through a shattered self-image, a decline in self-esteem and self-love, alongside the emergence of feelings of helplessness and shame resulting from the deprivation of liberty and social rejection. These dynamics were unconsciously translated into unique defense mechanisms and psychopathologic structures that characterized the psychological functioning of each individual case, thereby confirming the trauma of the prison experience and its major impact on the woman's narcissistic framework.

Keywords: Narcissistic Injury; Female Prisoner; Projective Assessment; Rorschach Test; Thematic Apperception Test (TAT).

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا دروب العلم، ووفقنا لتيسير هذا العمل وإتمامه، والصلاة والسلام على معلم البشرية وهاديها.

يُسعدني ويُشرفني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر وأعمق مشاعر الامتنان...

إلى مشاعل النور الأجلاء إلى أساتذتي الأفاضل بكلية العلوم الاجتماعية وقسم علم النفس العيادي، الذين غمرونا بفيض علمهم، وكانوا خير موجه لنا طوال مسيرتنا الأكاديمية. وأخص بالذكر والتقدير الأستاذة الموقرة **"زاوي"** والأستاذ الفاضل **"سني"**، اللذين لم يبخلوا علينا يوماً بالنصح السديد والتوجيه الراقي، فكانت كلماتهم منارات تُضيء لنا سبل البحث العلمي.

إلى شركاء الميدان والمهنة أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كافة طاقم **الإدارة العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج**، والذين فتحوا لنا أبواب البحث، وذللوا أمامنا الصعاب العقائدية والميدانية لتجسيد هذه الدراسة على أرض الواقع بكل موضوعية وتسهيل.

إلى رفيقة الميدان وعطر المهنة تحية شكر وعرفان خاصة ومملوءة بالاحترام، أزفّها إلى الزميلة الأخصائية النفسانية **"حطابي فريدة"**، التي كانت نعم العون ونعم السند في الميدان العيادي، ولها منا كل التقدير على جهودها الطيبة.

إلى رفقاء الدرب واللحظات الصادقة إلى من تشاركنا معهم عناء البحث والتحليل، وتقاسمنا معهم لحظات التعب الطويلة والآمال العريضة؛ الآنسة **"أمينة"** والآنسة **"نصيرة"**، شكراً لصدق محبتكم ودعمكم المتواصل.

إلى كل هؤلاء، وإلى كل من علمني حرفاً، أو أسدى لي نصحاً، أو ترك أثراً طيباً أنار لي طريق المعرفة... لكم مني جميعاً أسمى آيات الاحترام والتقدير.

الإهداء

إلى الأرواح الطاهرة التي غادرتنا جسداً وبقيت فينا أثراً...

إلى من علماني أن الصبر مفتاح كل نجاح، وأن الاجتهاد رفعة... إلى من كانا يتمنيان أن يرياني في هذا المقام العلمي الرفيع، وكان دعاؤهما سندي... إلى روحي جدي الحبيب **"الحاج الشيخ"**، وجدتي الغالية **"خيرة"**؛ وأخي عبد القادر رحمه الله،أهديكم ثمرة هذا الجهد والكد، سائلة الله عز وجل أن يتغمدكم برحمته الواسعة، وأن يسكنكم فسيح جناته، ويجعل هذا العمل في ميزان حسناتكم.

إلى منبع الجود، وأصل الوجود، وقرة العين...

إلى والديّ العزيزين؛ أمي الحبيبة وأبي الغالي، حفظهما الله بعينه التي لا تنام، وأطال في عمرهما، ومتعهما بالصحة والعافية. إليكم يا من كنتم وما زلتم السند الحقيقي والدعاء الموصول الذي يمهد لي طريق النجاح، أهديكم تحياتي العطرة وأسمى مشاعر المحبة والامتنان.

إلى ينابيع الدعم المستمر...

إلى إخوتي الأعزاء وأبنائهم، وكل عائلتي الكريمة ومن يجمعني بهم رباط الدم والروح؛ شكراً لأنكم كنتم دائماً السند والدافع للاستمرار.

إلى شركاء الميدان والمهنة...

إلى كافة طاقم **الإدارة العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج**، الذين ذللوا الصعاب لتجسيد هذا البحث على أرض الواقع. وإلى زميلة المهنة والميدان، الأخصائية النفسانية **"حطابي فريدة"**، تحية تقدير وعطر تليق بجهودها.

إلى كل هؤلاء... وإلى كل من علمني حرفاً أو أضاء لي طريقاً، أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إهداء إلى روح أخي الغالي

إلى اخي العزيز عبد القادر رحلت فجأة وبغتة
عيونك العسلية لا تفارق نظري كنت اخا وطفلا
احبه اجبرني القدر على ان اراك وانت ميتا
لاودعك لمثواك الاخير لن تعبر الكلمات على
شعوري ولن تكفي الايام للحديث عنك فقط صبرا
والله مستعان الى حبيبي اخي وصديقي الصغير
ارجو من الله ان يكون هذا العمل صدقة جارية لك

قائمة المحتويات

ملخص الدراسة:	I
شكر وعرفان	III
الإهداء	IV
مقدمة	1
الفصل الأول: مدخل عام للدراسة	
1.الإشكالية:	4
2. فرضيات الدراسة :	6
3.أهداف الدراسة :	6
4.أهمية الدراسة	7
5. تعاريف إجرائية:	7
6.دوافع إختيار الموضوع:	7
7.حدود الدراسة:	8
8. الدراسات السابقة :	8
9- التعقيب :	11
الفصل الثاني: الجرح النرجسي	
تمهيد:	13
1.مفهوم النرجسية:	14

2.النظريات المفسرة للنرجسية: 16

3.أشكال النرجسية: 17

4.صفات الشخصية النرجسية 20

5.معايير تشخيص الشخصية النرجسية :DSM5 21

6.أنواع الشخصية النرجسية: 22

7.تعريف الجرح النرجسي: 23

8.صفات الشخص المصاب بالجرح النرجسي: 24

9.موقع النرجسية في الجهاز النفسي : 25

10.الجرح النرجسي وكيفية حدوثه: 25

10.علاج إضطراب الشخصية النرجسية: 27

خلاصة الفصل: 30

الفصل الثالث :سيكولوجية المرأة السجينة

تمهيد: 32

1.تعريف المرأة: 33

2.مفهوم السجن: 33

3.مفهوم السجينة: 33

4.قراءة إحصائية للجريمة النسوية: 34

5.دوافع اجرام المرأة: 35

6.أبعاد ومظاهر جرائم المرأة في المجتمعات 38

7.البروفيل النفسي للمرأة المجرمة: **41**

8.المشاكل النفسية والإجتماعية التي تعاني منها المرأة داخل السجن **42**

9.المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجهها المرأة خارج السجن **45**

10.الآثار النفسية الناتجة عن دخول المرأة للسجن **49**

11.الرعاية اللاحقة للسجناء المفرج عنهم وفق التشريع الجزائري **50**

خلاصة الفصل: **52**

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد 54

أولا: الدراسة الاستطلاعية: **55**

تعريف الدراسة الاستطلاعية **55**

أهداف الدراسة الاستطلاعة: **55**

إجراءات الدراسة الاستطلاعية **55**

ثانياً: الدراسة الأساسية **56**

أهداف الدراسة الأساسية: **56**

إجراءات الدراسة الأساسية **56**

أدوات الدراسة الأساسية **57**

1-منهج الدراسة **57**

-2-أدوات الدراسة: **58**

الإختبارات النفسية **59**

مفهوم الإسقاط **59**

اختبار تفهم الموضوع 59
- تعريف الاختبار 59
- وصف الاختبار 60
مراحل تطبيق الإختبار: 60
تقديم اللوحات : 61
-إختبار الرورشاخ 63
خلاصة الفصل 68
الفصل الخامس: عرض ومناقشة نتائج الدراسة
I.عرض وتحليل حالات الدراسة 70
عرض ومناقشة نتائج الحالة الاولى: 70
تقرير فحص الهيئة العقلية 70
تحليل شبكة الملاحظة العيادية 72
ملخص المقابلات 74
عرض وتحليل المقابلات: 74
التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة الأولى: 74
تحليل محتوى الوثائق الشخصية (مذكرات الحالة الاولى): 76
المخطط النفسي للحالة الأولى 78
تحليل بروتوكول الرورشاخ للحالة الأولى 81
1- الإنتاجية: 81

2-السياقات المعرفية 82
3- معالجة الصراعات: 83
4- المحددات الحسية 85
5- المحددات الحركية 86
الاستنتاج العام 87
مؤشرات التوظيف النفسي النرجسي في بروتوكول الحالة 88
II. تحليل نتائج إختبار تفهم الموضوع TAT 90
بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (TAT) – للحالة الاولى 90
تحليل السياقات العامة 100
سياقات الرقابة ((A 100
السياقات النرجسية ((CN 102
السياقات الرهابية ((CP 103
للسياقات العملية ((CF 104
سياقات الهراء والمرونة ((B 105
السياقات الأولية ((E 106
مؤشرات التوظيف النفسي للحالة من خلال نتائج بروتوكول TAT 108
خلاصة المعطيات الإسقاطية 109
عرض ومناقشة الحالة الثانية: 111
البيانات الاولية للحالة: 111

تقرير فحص الهيئة العقلية للحالة الثانية: 112
تحليل شبكة الملاحظة: 113
ملخص المقابلات: 116
عرض وتحليل المقابلات: 116
تحليل بروتوكول الرورشاخ للحالة الثانية: 118
المخطط النفسي للحالة 118
تحليل بروتوكول الرورشاخ للحالة الثانية: 121
1-الإنتاجية والأزمنة (:La Productivité et les Temps) 121
2- السياقات المعرفية (:Les Contextes Cognitifs) 122
3- معالجة الصراعات والآليات الدفاعية: 123
4- المحددات الحسية (:Les Déterminants Sensoriels) 125
5- المحددات الحركية (:Les Déterminants Kinésiques) 126
الاستنتاج العام وطبيعة التوظيف النفسي للحالة الثانية : 127
تحليل بروتوكول إختبار تفهم الموضوع :TAT 129
تحليل السياقات العامة: 157
سياقات الرقابة ((A 158
السياقات العملية ((CF 159
سياقات الهراء والمرونة ((B 160
السياقات الرهابية ((CP 161

السياقات الأولية والانفعالية ((E 162
السياقات النرجسية ((CN 164
مؤشرات التوظيف النفسي للحالة من خلال نتائج بروتوكول TAT 166
مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة 170
مناقشة الفرضية العامة للدراسة: 170
مناقشة الفرضية الفرعية الأولى: 171
مناقشة الفرضية الفرعية الثانية: 173
مناقشة الفرضية الفرعية الثالثة: 174
مناقشة الفرضية الفرعية الرابعة: 176
الخاتمة 178
الإقتراحات والتوصيات 180
المصادر والمراجع 182
الملاحق 198

قائمة الجداول

جدول 1 اللوحات المخصصة للراشدين **63**

جدول 2 خصائص حالات الدراسة **67**

جدول 3 توزيع المقابلات مع الحالة الاولى **73**

جدول 4 يوضح توزيع المقابلات مع الحالة **115**

جدول 5 سياقات إختبار تفهم الموضوع TAT **156**

قائمة الأشكال

شكل 1 مقارنة لعدد الجرائم المرتكبة خلال سنوات 2008.2009.2010 . **35**

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01 بطاقات إختبار تفهم الموضوع

ملحق رقم 02 بطاقات إختبار الرورشاخ

مقدمة

تعد الصحة النفسية حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد وقدرته على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، إذ تمكنه من تشكيل صورة إيجابية عن ذاته وتطوير علاقات متوازنة مع محيطه. إلا أن تعرض البناء النفسي لضغوط حادة أو صدمات مستمرة قد يؤدي إلى تصدع هذا التوازن، وينعكس في صورة اضطرابات انفعالية ومعرفية تمس جوهر الشخصية وصورتها عن ذاتها. وتصنف البيئة السجنية كواحدة من أكثر البيئات الضاغطة التي تفرض على الفرد واقعاً قاسياً يتسم بسلب الحرية، والحرمان من الدعم العاطفي والأسري، والانقطاع التام عن الحياة الطبيعية، مما يحدث صدمة نفسية عميقة تؤثر بشكل مباشر على تقدير الذات وتماسك الأنا.

وتتضاعف آثار هذه التجربة الصادمة عندما يتعلق الأمر بالمرأة السجينة، بالنظر إلى الخصوصية البيولوجية والانفعالية التي تميز تكوينها النفسي، وإلى طبيعة الأدوار الاجتماعية والأسرية المرتبطة بها كأم وزوجة. فدخول المرأة إلى المؤسسة العقابية لا يعني فقط معاقبتها قانونياً، بل يمتد ليشمل تعرضها لوصم اجتماعي حاد ونظرة قائمة على الرفض والنبذ من قبل الأسرة والمجتمع. هذا التدفق المستمر من مشاعر الخزي، والعجز، وفقدان القيمة، يؤدي بالضرورة إلى إلحاق أذى عميق بالبنية النرجسية للمرأة السجينة، وهو ما يعرف في علم النفس العيادي بالجرح النرجسي.

يمثل الجرح النرجسي تراجعاً حاداً في محبة الذات واحترامها، وينشأ نتيجة الإحباطات المتكررة والإهانة أو فقدان الموضوع العاطفي الداعم، مما يجعل الذات هشة وغير قادرة على تنظيم انفعالاتها. ولا يتجلى هذا الجرح دائماً عبر الشكوى اللفظية المباشرة، بل غالباً ما يتخفى وراء ميكانيزمات دفاعية لا شعورية، وصراعات داخلية مكبوتة تنعكس في سلوكيات عدوانية، أو انسحابية، أو مشاعر عجز مستمرة.

ومن هذا المنطلق، يكتسي البحث العيادي أهمية بالغة في الكشف عن هذه الديناميكيات اللاشعورية من خلال الاعتماد على المقاربة الإسقاطية. إذ تتيح التقنيات الإسقاطية إمكانية النفاذ إلى عمق الشخصية وفهم طبيعة الصراعات الكامنة فيها. ويأتي اختبار بقع الحبر للروشاخ كأداة أساسية لتقييم تماسك الأنا، وطبيعة الدفاعات النفسية، ومستوى تنظيم الانفعالات، بينما يسهم اختبار تفهم الموضوع في إبراز تمثلات الذات والآخر، والحاجات النفسية غير المشبعة الناتجة عن تجربة الاحتجاز.

إن دراسة الجرح النرجسي لدى المرأة السجينة من خلال هذا المنظور العيادي الإسقاطي يسعى إلى سد نقص ملحوظ في البحوث النفسية العربية التي ركزت غالباً على المظاهر السلوكية الظاهرة أو الاضطرابات الاكتئابية السطحية، دون التعمق في فهم الهشاشة النرجسية وصورة الذات المتصدعة لدى هذه الفئة.

بناءً على هذا التصور، جاءت هذه الدراسة لتبحث في طبيعة المعاناة النفسية للمرأة السجينة، متبعة هيكلة علمية دقيقة تم تقسيمها إلى جانبين: جانب نظري وجانب تطبيقي عيادي. يضم الجانب النظري ثلاثة فصول؛ يتناول الفصل الأول المدخل العام للدراسة الذي يحدد الإشكالية والفرضيات والأهداف، بينما يخصص الفصل الثاني للتعمق في مفهوم الجرح النرجسي، أشكاله، وأبعاده في الجهاز النفسي، ويعالج الفصل الثالث سيكولوجية المرأة السجينة من حيث دوافع الإجرام والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على تجربة السجن. أما الجانب التطبيقي فيشمل الفصل الرابع والخامس، واللذان يركزان على الإجراءات المنهجية للدراسة، وعرض وتحليل الحالات العيادية باستخدام الاختبارات الإسقاطية للوصول إلى استنتاجات علمية رصينة.

الفصل الأول

مدخل عام للدراسة

1.الإشكالية:

تُعدّ الصحة النفسية أحد الجوانب الأساسية في حياة الفرد، إذ تمكّنه من التكيّف مع متطلبات الحياة اليومية، وبناء صورة إيجابية عن ذاته، وإقامة علاقات متوازنة مع الآخرين. وقد بيّنت الدراسات النفسية أن تعرّض الفرد لضغوط نفسية شديدة أو مزمنة قد يؤدي إلى اختلال هذا التوازن، ما ينعكس في اضطرابات انفعالية ومعرفية وسلوكية مختلفة، خاصة عندما تترافق هذه الضغوط مع فقدان الأمان أو الشعور بالعجز (American Psychiatric Association, 2013).

وتُعتبر البيئة السجنية من أكثر البيئات التي تفرض ضغوطًا نفسية قوية على الفرد، لما تتسم به من حرمان من الحرية، تقييد للحاجات الأساسية، وانقطاع عن المحيط الأسري والاجتماعي. وقد أكدت دراسات عديدة أن تجربة السجن قد تُحدث صدمة نفسية تؤثر على بنية الشخصية، وتُسهم في ظهور مشاعر القلق، الاكتئاب، وانخفاض تقدير الذات، خاصة لدى الأشخاص الذين لم تكن لديهم اضطرابات نفسية حادة قبل الدخول إلى السجن (Haney, 2006).

وتتأثر المرأة السجينة بهذه الظروف بشكل أعمق، نظرًا لحساسيتها النفسية ولخصوصية الأدوار التي تؤديها داخل الأسرة والمجتمع. فدخول السجن يعني بالنسبة لها فقدان دورها كأم أو زوجة، وتعرّضها لنظرة اجتماعية سلبية تقوم على الوصم والرفض. وقد أشارت Covington (2007) إلى أن السجينات يُظهرن معدلات أعلى من الاضطرابات المرتبطة بصورة الذات والشعور بالقيمة مقارنة بالرجال، نتيجة تراكم خبرات الفقد والإقصاء.

في هذا الإطار، يبرز مفهوم الجرح النرجسي كأحد المفاهيم المهمة في علم النفس العيادي لفهم المعاناة النفسية العميقة التي قد تعيشها السجينة. فالجرح النرجسي، حسب كوهوت (Kohut, 1971) ، هو أذى نفسي يصيب صورة الذات عندما يتعرّض الفرد للإهانة، الرفض، أو الإحباط المتكرر، ما يؤدي إلى ضعف تقدير

أن الجرح النرجسي قد يكون مرتبطًا بصراعات داخلية غير واعية، ويظهر في شكل دفاعات نفسية غير ناضجة، مثل الانسحاب، الإنكار، أو العدوانية المكبوتة. وفي السياق السجني، قد تتفاقم هذه الجروح نتيجة الشعور المستمر بالعجز وفقدان السيطرة، ما يجعل السجينة أكثر عرضة لاضطرابات في توازنها الانفعالي وعلاقاتها مع الآخرين.

ولا يظهر الجرح النرجسي دائمًا بشكل مباشر أو من خلال الشكوى اللفظية، بل يتخفّى غالبًا خلف سلوكيات أو مشاعر يصعب على الفرد التعبير عنها بوضوح. ولهذا يؤكد علم النفس العيادي على أهمية استخدام الاختبارات الإسقاطية، التي تسمح بالكشف عن الجوانب اللاشعورية في الشخصية.

ويُعدّ اختبار الروشاخ من الأدوات الأساسية التي تساعد على فهم بنية الشخصية، مستوى تماسك الأنا، وطبيعة الدفاعات النفسية من خلال تحليل استجابات الفرد لبقع الحبر الغامضة (Exner, 2003).

كما يُستخدم اختبار تفهم الموضوع (TAT) للكشف عن تمثلات الذات والآخر، والحاجات النفسية غير المشبعة، والصراعات الانفعالية، من خلال القصص التي يرويها المفحوص حول الصور المعروضة عليه. وقد أوضحMurray (1943) أن هذه القصص تُعدّ مرآة للتجارب العاطفية العميقة والصراعات الداخلية التي يعيشها الفرد، خاصة في الحالات التي يصعب فيها التعبير المباشر عن المشاعر.

ورغم أهمية هذه الأدوات في الكشف عن الجوانب العميقة للشخصية، تشير المراجع إلى وجود نقص في الدراسات التي تناولت الجرح النرجسي لدى السجينات باستخدام الاختبارات الإسقاطية، خاصة في الدراسات العربية. إذ ركّزت أغلب البحوث على الجوانب السلوكية أو الاضطرابات الاكتئابية، دون التعمّق في فهم صورة الذات والصراعات النرجسية الكامنة لدى هذه الفئة (Paris, 2015).

انطلاقًا مما سبق، تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول محاولة فهم طبيعة الجرح النرجسي لدى السجينة من خلال مقاربة عيادية إسقاطية، تعتمد على اختبار الروشاخ واختبار تفهم الموضوع، بهدف الكشف عن مظاهر هشاشة الذات، الصراعات النفسية، والآليات الدفاعية التي تشكّل أساس معاناتها النفسية داخل الوسط السجني.

من هنا، تبرز الإشكالية التالية:

بالنظر إلى ضغوط البيئة السجنية وتأثيرها النفسي العميق على المرأة، وخاصة فيما يتعلق بصورة الذات وتقديرها، يبرز التساؤل التالي :

هل تؤثر تجربة السجن في تكوين الجرح النرجسي لدى المراة السجينة ؟

وكيف يمكن الكشف عن هذا الجرح من خلال الاختبارات الإسقاطية مثل اختبار الروشاخ واختبار تفهم الموضوع (TAT).

فالمسألة لا تقتصر على المشاعر السطحية مثل الحزن أو الغضب، بل تمتد لتشمل هشاشة الذات، الصراعات الداخلية، والآليات الدفاعية اللاشعورية، والتي تشكّل جانبًا مركزيًا في فهم الجرح النرجسي لدى السجينة.

ويتفرع عنه التساؤلات التالية :

-كيف يظهر الجرح النرجسي لدى السجينة كما تكشف عنها استجاباتها في اختبار الروشاخ؟

-كيف تتجلّى صورة الذات والآخر لدى السجينة من خلال قصص اختبار تفهم الموضوع (TAT)؟

-ما طبيعة الصراعات النفسية والآليات الدفاعية المرتبطة بالجرح النرجسي لدى السجينة؟

-هل تشير نتائج الاختبارات الإسقاطية إلى سوءفي تقدير الذات واضطراب في تنظيم الانفعالات؟

2. فرضيات الدراسة :

الفرضية العامة للدراسة:

-تؤثر تجربة السجن في تكوين الجرح النرجسي لدى المراة السجينة

تظهرالمراة السجينة جرحًا نرجسيًا واضحًا يتجلّى في سوء تقدير الذات، اضطراب صورة الذات، والصراعات الداخلية المكبوتة، كما تكشف عنها استجاباتها في اختبار الروشاخ واختبار تفهم الموضوع (TAT).

الفرضيات الفرعية للدراسة :

-تعكس استجابات السجينة في اختبار الروشاخ ضعفًا في تماسك الأنا، واعتماد آليات دفاعية غير ناضجة.

-تظهر قصص السجينة في اختبار تفهم الموضوع (TAT) تمثلات سلبية للذات ومشاعر الخزي أو الذنب وفقدان القيمة.

-تشير نتائج الاختبارات الى صراعات الداخلية المرتبطة بالشعور بالرفض والإقصاء وفقدان الدعم العاطفي وسوء تقدير الذات .

-يرتبط الجرح النرجسي لدى السجينة بصعوبات في العلاقات الاجتماعية وتنظيم الانفعالات.

3.أهداف الدراسة :

-تحديد مظاهر الجرح النرجسي لدى السجينة باستخدام اختبار الروشاخ واختبار تفهم الموضوع (TAT).

-التعرف على مستوى تماسك الأنا والآليات الدفاعية لدى السجينة.

-دراسة تمثلات الذات والآخر والصراعات الانفعالية اللاشعورية لدى السجينة.

-تقييم العلاقة بين الجرح النرجسي والصعوبات في تنظيم الانفعالات والتفاعل الاجتماعي.

فهم عميق للتجربة النفسية للسجينة وكيف تؤثر على صورة الذات.

المساهمة في تطوير تدخلات علاجية نفسية مناسبة للسجينات.

إثراء البحث العلمي في مجال علم النفس العيادي للسجينات خاصة في السياق العربي.

4.أهمية الدراسة

-تسليط الضوء على الجرح النرجسي لدى السجينات، وهو موضوع قليل البحث في السياق العربي.

-تقديم نصائح قابلة للاستخدام من قبل الأخصائيين النفسيين داخل السجون لتحسين برامج الدعم النفسي.

-توضيح العلاقة بين البيئة السجنية، صورة الذات، والاضطرابات النفسية العميقة.

-إثراء المراجع العلمية والدراسات العيادية المتعلقة بـ الاختبارات الإسقاطية (الروشاخ وTAT).

5. تعاريف إجرائية:

-الجرح النرجسي: هو الشعور بالأذى أو الانكسار النفسي عند الشخص نتيجة الإهانة أو الرفض، ويظهر في ضعف تقدير الذات أو حساسية مفرطة للنقد.

-السجينة: المرأة التي تم حبْسها في السجن بسبب حكم قضائي.

-اختبار الروشاخ: اختبار نفسي إسقاطي يستخدم بقع الحبر لمعرفة شخصية الشخص ومشاعره وأفكاره الداخلية.

-اختبار تفهم الموضوع (TAT): اختبار يطلب من الشخص تأليف قصص عن صور معينة، لتوضيح مشاعره، أفكاره، وتمثلاته للذات والآخرين.

6.دوافع إختيار الموضوع:

- قلة الدراسات العيادية حول الجرح النرجسي لدى السجينات في السياق العربي
- الاهتمام بفهم التجربة النفسية للسجينة وتأثيرها على صحتها النفسية.

- الحاجة إلى تقديم أدوات تقييم دقيقة وفعّالة باستخدام الاختبارات الإسقاطية.
- المساهمة في تطوير استراتيجيات علاجية ودعم نفسي للسجينات ضمن المؤسسات العقابية.

7.حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية : الجرح النرجسي لدى المرأة السجينة .

الحدود المكانية : تمت الدراسة بمؤسسة إعادة التربية والتأهيل بمسرغين ولاية وهران.

الحدود الزمانية : تمت الدراسة الحالية في الفترة الممتدة بين05\04\2026 الى 26\04\2026

الحدود البشرية :تمت إجراء الدراسة على سجينتين.

الحدود القياسية : إعتدمت الطالبة على كل من اختبار الرورشاخ وإختبار تفهم الموضوع TAT.

8. الدراسات السابقة :

الدراسات الأجنبية :

1-دراسة Greven وأخرون (2019) :

"Narcissism but Not Criminality Is Associated With Aggression in Women: A Study Among Female Prisoners and Women Without a Criminal Record"

استخدمت الدراسة استبيانات نفسية ومقاييس معيارية على 157 سجينـة و150 امرأة غير مدانة في سجن كوري دالوس في اليونان، لتحديد تأثير النرجسية، تقدير الذات، والصورة الذاتيةعلى السلوك العدواني. أظهرت النتائج أن المستويات الأعلى من السمات النرجسيةكانت مرتبطة بزيادة العدوانية لدى السجينات بغض النظر عن نوع الجريمة

2- (Kalemi et al. (2019

"Narcissism but Not Criminality Is Associated With Aggression in Women: A Study Among Female Prisoners and Women Without a Criminal Record."

أجريت هذه الدراسة على 157 سجينة و150 امرأة غير مدانة، فوجدت أن درجات السمات النرجسية المرتفعة مرتبطة بزيادة العدوانية لدى السجينات، إضافةً إلى ارتباط النرجسية مع انخفاض تقدير الذات

والمظاهر الذاتية الأخرى، ما يشير إلى وجود **جرح نرجسي أو هشاشة نفسية تظهر في السلوك داخل السجن.

3. J.M. Kamoyo (2018)

"Effects of Imprisonment on Self-Esteem Among Female Inmates"

أجريت هذه الدراسة باستخدام تصميم استقصائي وصفي على 295 سجينـة في سجون كينيا، مستخدمة استبيانات ومقابلات لقياس تقدير الذات بعد السجن. وجدت الدراسة أن غالبية السجينات أعربن عن انخفاض ملحوظ في تقدير الذات بعد دخول السجن، ما يشير إلى تأثير التجربة السجنية في الصورة الذاتية الهشة والتي تُعد جانبًا من الجرح النرجسي النفسي.

4. A Brief Measure of Narcissism Among Female Juvenile Delinquents (2017)

على الرغم من أنها لم تدرس الجرح النرجسي مباشرة، إلا أن هذه الدراسة في البرتغال ركّزت على السمات النرجسية لدى الإناث في المؤسسات العقابية، وأكدت أنها موجودة ويمكن قياسها بموثوقية، مما يدعم أهمية دراسة النرجسية في سياقات السجن.

Hepper et al. (2014)-5

في دراسة تبحث في لنرجسية والتعاطف لدى السجناء الشباب وغيرهم ، وجد الباحثون أن السمات النرجسية تترافق مع سلوكيات معينة ذات دلالة على إشكاليات في العلاقات والانفعالات، وهي سمات قد تتفاقم داخل البيئة السجنية.

Personality Disorders and Violence Among Female Prison Inmates .6 ((PubMed, 2003

أظهرت هذه الدراسة علاقة اضطراب الشخصية النرجسية مع أنواع معينة من الجرائم والعنف لدى السجينات، ما يدل على أن السمات النرجسية يمكن أن تترافق مع سلوكيات عدائية واضطرابات نفسية لدى السجناء.

7. Relation of inmates' entitlement to identification with criminal groups, narcissism and readiness for self-improvement

دراسة أجريت على مجموعة من السجناء كشفت أن سلوكيات الاستحقاق والسمات النرجسية مرتبطة بعوامل مثل الهوية الاجتماعية والتحسين الذاتي داخل السجن، ما يوضح أن بعض مظاهر النرجسية تتصل مباشرة بتجاربهم في المؤسسة العقابية.

: الدراسات السابقة العربية

1- دراسة مختاري عبد الغني (2025)

"الجرح النرجسي وصورة الذات لدى نساء مصابات بسرطان الرحم: دراسة إسقاطية في ضوء اختبار تفهم الموضوع TAT"

أُجريت الدراسة على أربع حالات نسائية باستخدام المنهج العيادي، المقابلة العيادية واختبار تفهم الموضوع (TAT) ، وتهدف إلى فهم تأثير التجارب الصادمة على بنية النرجسية وصورة الذات. أظهرت النتائج أن المشاركات عانين من هشاشة نرجسية واضحة ناتجة عن تجارب الصدمات والرفض، مما يؤكد أن الجرح النرجسي يُظهر تمثلات داخلية صعبة عبر أدوات إسقاطية.

2-المواجدة، ماجدة موسى عودة(2014) :

"العلاقة بين الشخصية النرجسية وأنماط الجريمة: دراسة مسحية على نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن"

أجريت الدراسة باستخدام لمنهج المسحي على عينة من نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل لجمع بيانات حول درجة السمات النرجسية وأنماط الجريمة لديهم. أظهرت النتائج وجود ارتباط بين بعض سمات الشخصية النرجسية وأنماط الجريمة المختلفة لدى المشاركين، ما يشير إلى أن السمات النرجسية يمكن أن تكون مؤشرًا نفسيًا مرتبطًا بسلوك إجرامي معيّن في الوسط الإصلاحي.

9- التعقيب :

تُظهر مراجعة الدراسات السابقة أن النرجسية والجرح النرجسي لدى السجينات موضوع حيوي لكنه لم يحظ بالاهتمام الكافي في السياق العربي، على الرغم من أهميته في فهم البنية النفسية للسجينات وصراعاتهن الداخلية.

أظهرت الدراسات الأجنبية مثل (Kalemi et al. 2019) و(Hepper et al. 2014) أن السمات النرجسية لدى السجينات مرتبطة بزيادة العدوانية، ضعف تقدير الذات، وصعوبات في تنظيم الانفعالات، وهو ما يعكس وجود جرح نرجسي أو هشاشة نفسية واضحة تظهر في السلوك اليومي داخل السجون. كما أكدت دراسات أخرى مثل(Personality Disorders and Violence 2003) وRelation of inmates' entitlement على أن النرجسية تتصل بسلوكيات عدائية وصراعات داخلية، وأنها مرتبطة بتجارب السجينات في البيئة العقابية، مما يجعل من الضروري دراسة هذه الظاهرة بشكل دقيق.

أما الدراسات العربية، مثل المواجدة (2014) ودراسة مختاري عبد الغني (2025) ، فهي تركزت على العلاقة بين النرجسية والسلوك الإجرامي أو الصورة الذاتية الهشة ، وأوضحت أن السمات النرجسية يمكن أن تكون مؤشرًا نفسيًا مهمًا يرتبط بتجربة السجينات. ومع ذلك، تظهر هذه الدراسات **ندرة واضحة في تناول الجرح النرجسي بشكل مباشر لدى السجينات باستخدام أدوات إسقاطية مثل الروشاخ وTAT، وهو ما يبرز الفجوة البحثية في هذا المجال في السياق العربي.

بناءً على ذلك، يمكن القول أن هناك حاجة ماسة لدراسات تطبيقية دقيقة تبحث في الجرح النرجسي لدى السجينات، وتستخدم اختبارات إسقاطية للكشف عن الصراعات الداخلية والهشاشة النفسية، الأمر الذي يجعل دراستك إسهامًا مهمًافي سد هذه الفجوة، وفهم ديناميكيات الشخصية النرجسية وتأثير البيئة السجنية على الصورة الذاتية للسجينة.

الفصل الثاني الجرح النرجسي

تمهيد

1-مفهوم النرجسية

2-النظريات المفسرة للنرجسية

3-اشكال النرجسية

4-صفات الشخصية النرجسية

5-معايير تشخيص إضطراب الشخصية النرجسية حسب DSM5

6-أنواع الشخصية النرجسية

7-تعريف الجرح النرجسي

8-صفات الشخص المصاب بالجرح النرجسي

9-موقع النرجسية في الجهاز النفسي

10-الجرح النرجسي و كيفية حدوثه

11-علاج إضطراب الشخصية النرجسية

خلاصة

تمهيد:

من المعروف لدى الإنسان أنه يميل إلى إدراك الجوانب المميّزة في شخصيته، وهو ما يجعله يشعر بالفخر بذاته ويرى فيها جانبًا جماليًا خاصًا. ويسهم هذا الإدراك الإيجابي في تعزيز تقبّل الآخرين له، وقدرته على التكيّف الاجتماعي وبناء علاقات سوية.

إلا أن بعض الأفراد يعانون من نظرة انتقاص واستخفاف بالذات، الأمر الذي يولّد لديهم شعورًا بالدونية وضعف الثقة بالنفس، وقد يقود ذلك إلى الانعزال الاجتماعي. وتُعرف هذه الحالة بما يُسمّى الجرح النرجسي.

وقد خُصِّص هذا الفصل للتعرّف على هذا المتغيّر ضمن إطار دراستنا الحالية.

1.مفهوم النرجسية:

تُرجع إحدى الأساطير الإغريقية أصل مصطلح النرجسية إلى شخصية نرسيس، الذي تذكر الميثولوجيا الإغريقية أنه ابن إله النهر سيفيز وليريوبة. وقد عُرف نرسيس بجماله الأخّاذ ووسامته اللافتة، إلا أنه اتصف بالغرور والبرود العاطفي، فلم يكن يرى أحدًا جديرًا بحبه سوى ذاته، مؤمنًا بأنه الأحق بالمحبة دون غيره. وعلى الرغم من تعلق العديد من الحوريات به، فإنه كان يرفضهن جميعًا بتعالٍ وكبرياء، مما دفع إحدى الحوريات إلى أن تدعو عليه بأن يذوق مرارة حب لا يجد له استجابة، فتحققت اللعنة بالفعل (أردت، ترجمة حمادي، 1944: 48–49).

وتروي الأسطورة أن نرسيس، أثناء تجواله في إحدى الغابات، شاهد انعكاس صورته على صفحة بحيرة ساكنة، فانجذب إليها بشدة ووقع في حبها دون أن يدرك في البداية أنها مجرد صورته المنعكسة. وقد عاش حالة من العذاب واليأس نتيجة عجزه عن الوصول إلى ذلك المحبوب الذي لم يكن سوى انعكاسًا لذاته (البحيري، 1987: 3).

ثم أدرك نرسيس لاحقًا أن الصورة التي يعشقها ليست إلا صورته الشخصية، وأنه في الحقيقة أسير حب ذاته، كما استشعر أن حياته توشك على الانتهاء. فأعرض عن الطعام والشراب، وظل مشغولًا بالتأمل في صورته المنعكسة فوق الماء، غير مكترث بالموت الذي اعتبره خلاصًا من آلام هذا الحب. وعندما فارق الحياة، انحنى رأسه فوق الأعشاب المحاذية للبحيرة، فحزنت عليه الحوريات وقمن بحفر قبر له، غير أنهن عندما عدن لدفنه لم يجدن سوى زهرة بيضاء سُمّيت لاحقًا بزهرة النرجس نسبة إليه (أردت، ترجمة حمادي، 1944: 49–50).

وقد أُشير إلى أن هذا النمط من الحب الشديد الموجّه نحو الذات يُعد حالة نادرة نسبيًا في الحياة الإنسانية، غير أن حب الذات بدرجات متفاوتة يُعتبر سمة شائعة بين الناس جميعًا، ولا يقتصر على الجانب الجسدي أو المادي فحسب، بل يمتد ليشمل الصورة التي يكونها الفرد عن ذاته جسديًا واجتماعيًا كما يتصورها الآخرون (البحيري، 1987: 3).

ومن خلال تتبع الجذور الأسطورية لمفهوم النرجسية، باعتباره دالًا على الحب المفرط للذات، يمكن فهم التصور الذي تبناه المحللون النفسيون لهذا المفهوم، والذي ظهر لأول مرة في كتابات فرويد سنة 1910 (لابلانش وبونتاليس، 1987: 512).

النرجسية لغةً:

جاءت النرجسية في المعاجم اللغوية بمعانٍ متعددة، حيث عُرف النرجس بأنه نبات من نباتات الرياحين، تتعدد أنواعه ويزرع لجمال أزهاره وعطره الزكي، كما تشبه زهرته العين، ومفرده نرجسة. أما النرجسية فقد وردت بمعنى شذوذ جنسي يتمثل في اشتهاء الفرد لذاته (مجمع اللغة العربية، 2005: 1912).

النرجسية اصطلاحًا:

تباينت التعريفات الاصطلاحية للنرجسية بتعدد المنظورات التي تناولتها، ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

عرّفها لطفي الشربيني بأنها حالة تتسم بالشعور بالعظمة والمبالغة المرضية في تقدير أهمية الذات والإحساس بالتميز (الشربيني، د.س: 119).

كما عُرفت بأنها إحدى سمات الشخصية المرتبطة بالإحساس بالعظمة، والرغبة المستمرة في السيطرة والسلطة، والتعالي على الآخرين، إلى جانب الشعور غير الواقعي بالتفوق، وضعف التعاطف مع الغير، واستغلالهم لتحقيق المصالح والأهداف الشخصية (علي، 2014: 299).

أما لابلانش وبونتاليس فقد عرّفا النرجسية بأنها الحب الموجه نحو صورة الذات، استنادًا إلى أسطورة نرسيس الإغريقية (لابلانش وبونتاليس، 1987: 512).

وعلى الرغم من أن أغلب هذه التعريفات تناولت النرجسية بوصفها اضطرابًا أو حالة مرضية، فإن نيكول وأنسل قدما تصورًا آخر لها، إذ اعتبراها قدرة الفرد على الاحتفاظ بصورة إيجابية عن ذاته من خلال مجموعة من العمليات النفسية التي تعمل على تنظيم مجال الذات والوجدان، حيث تسهم النرجسية – سواء بصورة ظاهرة أو ضمنية – في دعم الذات وتعزيزها عبر ما يكتسبه الفرد من خبرات داخل بيئته الاجتماعية (جودة، 2012: 299).

وانطلاقًا مما سبق، يتبين أن النرجسية تشير إلى حب الذات الذي قد يظهر في صورتين أساسيتين؛ صورة مرضية تتجسد في الشعور بالعظمة والسعي إلى الهيمنة واستغلال الآخرين، وصورة سوية تساعد الفرد على تكوين صورة إيجابية عن ذاته، بما يحقق له قدرًا من التكيف الاجتماعي والقدرة على اكتساب الخبرات الضرورية للحياة بصورة متوازنة داخل المجتمع.

2.النظريات المفسرة للنرجسية:

تعددت الاتجاهات والنظريات التي سعت إلى تفسير مفهوم النرجسية والكشف عن أصولها النفسية، وقد اختلفت هذه التفسيرات تبعًا لاختلاف المنطلقات الفكرية لكل اتجاه. ويمكن عرض أبرز هذه التصورات كما يلي:

1- سيغموند فرويد:

استعمل فرويد مفهوم النرجسية في عدد من كتاباته الأولى لتفسير بعض الظواهر النفسية، مثل حب الذات وتوهم المرض. ثم عاد سنة 1914 ليعرض تصورًا أكثر وضوحًا لهذا المفهوم في مقالته المعنونة بـ «مقدمة في النرجسية»، حيث وصف النرجسية بمجموعة من السمات والخصائص، واعتبرها أحد أشكال اضطراب الشخصية، كما رأى أنها تمثل جانبًا من جوانب حب الذات الذي يظهر في طريقة تعامل الفرد مع الآخرين (غرانبرغر، 2000: 11–12).

وقد ربط فرويد النرجسية بما سماه «الليبيدو الذاتي»، أي أن الذات تصبح موضوع الحب والطاقة النفسية، حيث ينشغل الفرد بذاته بصورة مفرطة مع ضعف اهتمامه بالآخرين. وتُعد هذه المرحلة سابقة لتحول الطاقة الليبيدية لاحقًا نحو الموضوعات الخارجية والأشخاص المحيطين بالفرد.

2- الاتجاه السلوكي:

يرى أصحاب الاتجاه السلوكي، كما يشير غانم عبد الرحمن الألفي، أن شخصية الفرد تتكون نتيجة الخبرات التي يكتسبها من خلال تفاعله المستمر مع البيئة المحيطة، وأن السلوك يتحدد وفقًا لمبدأي الثواب والعقاب. ومن هذا المنطلق، فإن الطفل يتعلم السلوك العصابي بمختلف أنواعه أثناء احتكاكه ببيئته الاجتماعية. كما يؤدي التقمص دورًا مهمًا في اكتساب الطفل لأنماط السلوك من خلال تقليد الأشخاص المحيطين به، إضافة إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية تسهم في تكوين اتجاهاته ومشاعره من خلال تأثره بالأشخاص ذوي المكانة المهمة في حياته، كالوالدين والمعلمين والأصدقاء (الألفي، 2015: 169).

3- ألفريد آدلر:

ذهب آدلر إلى أن المحرك الأساسي لنمو الشخصية يتمثل في سعي الفرد المستمر للتغلب على مشاعر النقص والدونية التي تنشأ نتيجة مقارنته نفسه بالآخرين، وقد أطلق على هذه العملية مفهوم «التعويض».

وانطلاقًا من هذا التصور، يرى آدلر أن الشخصية النرجسية تتكون نتيجة محاولات تعويضية يلجأ إليها الفرد الذي يعاني شعورًا بعدم الأهمية أو الإحساس بالدونية مقارنة بمن حوله (آدلر، 2003: 119).

4- ميلون:

ركز ميلون في تفسيره للنرجسية على أساليب التنشئة الوالدية، خاصة ما يتعلق بالمبالغة في تقدير الطفل وتمجيده من قبل الوالدين. فالإفراط في إشعار الطفل بأنه مميز ويستحق معاملة خاصة يؤدي إلى تكوين صورة ذاتية متضخمة وغير واقعية. ونتيجة لذلك، يمنح الطفل ذاته قيمة مبالغًا فيها، الأمر الذي يجعله أكثر عرضة للإحباط عندما يواجه تقييمات أو تغذية راجعة من المحيطين به، كالأصدقاء أو المعلمين، تتعارض مع تلك الصورة المثالية التي كوّنها عن نفسه (الألفي، 2015: 171).

3.أشكال النرجسية:

1.3.النرجسية السوية والنرجسية المرضية:

يرى أغلب الباحثين الذين تناولوا مفهوم النرجسية بالدراسة أن لهذا المفهوم بعدين أساسيين؛ أحدهما مرضي والآخر سوي أو صحي.

ويتمثل البعد المرضي للنرجسية في مجموعة من السمات والسلوكيات التي تميز الشخصية النرجسية، مثل التضخم المبالغ فيه للذات، واستغلال الآخرين لتحقيق المصالح الشخصية. ووفقًا لما أشار إليه كل من (Besser & Hill)، فإن النرجسية المرضية ترتبط بالاستجابات غير التوافقية التي يظهرها الفرد تجاه المواقف والأحداث الحياتية السلبية (جودة، 2012: 556).

كما يرى مورف ورودوالت أن تنظيم الذات لدى الشخصية النرجسية المرضية يكشف عن وجود مكونين متناقضين؛ فمن جهة يظهر الفرد إحساسًا متكلفًا بالعظمة والتفوق، ومن جهة أخرى يعاني هشاشة داخلية تتمثل في سرعة التأثر والانجراح والحساسية المفرطة. وأوضحا أن هذا التناقض تحكمه عمليات معرفية وانفعالية متداخلة، حيث يلجأ الشخص النرجسي إلى استراتيجيات مختلفة لدعم ذاته، لا بهدف تعزيز شعوره بالتميز فحسب، وإنما أيضًا للتغلب على إحساسه العميق بالنقص والهشاشة النفسية. ولهذا تتسم صورة الذات لدى النرجسي بالتناقض والصراع، إذ يجمع في الوقت نفسه بين حب الذات وكراهيتها (عيد الهلول، 2015: 118).

أما المعنى السوي للنرجسية، فيُقصد به قدرة الفرد على الحفاظ على صورة إيجابية عن ذاته من خلال مجموعة من العمليات النفسية التي تعمل على تنظيم الذات والوجدان. فالنرجسية بهذا المعنى تؤدي وظيفة مشابهة للدوافع النفسية، سواء بصورة ظاهرة أو ضمنية، إذ تسهم في تعزيز الذات من خلال الخبرات التي يكتسبها الفرد داخل بيئته الاجتماعية (جودة، 2012: 556–557). وفي الواقع، فإن كل فرد يمتلك قدرًا من المكونات النرجسية التي ترتبط باحترام الذات وتقديرها.

ويمكن التمييز بين النرجسية السوية والنرجسية المرضية من خلال مجموعة من الفروق، تتمثل فيما يلي:

* ترتبط النرجسية السوية بصورة داخلية إيجابية وواقعية عن الذات، بينما ترتبط النرجسية المرضية بصورة داخلية سلبية وغير واقعية.

* تتوافق النرجسية السوية مع المشاعر الإيجابية كالإخلاص والرغبة في إسعاد الآخرين، في حين تميل النرجسية المرضية إلى الاستعراضية والاستغلالية.

* في النرجسية السوية يعبر الفرد عن ذاته بأساليب إيجابية مثل الهدوء وتقبل آراء الآخرين، أما في النرجسية المرضية فيظهر التعبير عن الذات في صورة فظاظة وغطرسة مع ضعف القدرة على ضبط الانفعالات.

* تتجه الدوافع في النرجسية السوية نحو خدمة الذات والآخرين معًا، بينما تتركز في النرجسية المرضية على خدمة الذات فقط.

* يرتبط تقدير الذات في النرجسية السوية بالواقع وبالقدرات الشخصية وظروف البيئة، أما في النرجسية المرضية فيرتبط بالمخاوف والقلق والتردد وتوقع الفشل، مع ميل الفرد إلى إرجاع أسباب الفشل للآخرين.

* يتمثل الهدف النهائي للنرجسية السوية في تحقيق التماسك النفسي في إطار تقدير إيجابي للذات، بينما تسعى النرجسية المرضية إلى تحقيق التماسك انطلاقًا من ذات مضطربة ومشوّهة تعاني خواء المعنى والشعور بالفراغ والملل، وهو ما يُعرف بالتقدير السلبي أو المفرط للذات (عيد الهلول، 2015: 117–118).

2.3. النرجسية الظاهرة والمستترة:

النرجسية الظاهرة:

تتسم بكونها علنية وواضحة المظاهر، حيث يعبر الفرد بصورة مباشرة عن شعوره بالعظمة وأهمية الذات، كما يكون دائم السعي للحصول على الاهتمام والإعجاب من الآخرين.

النرجسية المستترة:

وهي النرجسية الخفية التي يتسم أصحابها بمشاعر داخلية بالعظمة دون التعبير عنها بشكل واضح، مع معاناتهم من ضعف الثقة بالنفس، وقلة المبادرة، ووجود مشاعر غامضة قد تقود إلى الاكتئاب، وغياب الحماس، والقلق، والخجل، والشعور بعدم الأمن، خاصة عندما لا يحظون بالاهتمام الكافي من الآخرين.

ورغم اختلاف هذا الشكل عن النرجسية الظاهرة، فإنه يشترك معها في بعض الخصائص الأساسية، مثل الشعور بالاستحقاق والرغبة في استغلال الآخرين (Paul Wink, 1991: 591).

3.3. النرجسية المتمركزة حول الذات مقابل النرجسية المتجهة نحو الآخرين:

النرجسية المتمركزة حول الذات:

في هذا النوع يستمد الفرد دعمه النفسي وتبريراته من ذاته، بهدف تعزيز شعوره بقيمة الذات وتضخم الأنا والإحساس المبالغ فيه بالأهمية الشخصية. وغالبًا ما يميل النرجسي هنا إلى استخدام ضمير المتكلم «أنا» بكثرة في حديثه العفوي، كما تتمحور اهتماماته حول قضاياه الشخصية ومشكلاته وصورته الجسدية.

النرجسية البين شخصية (المتجهة نحو الآخرين):

في هذا النمط يكون الفرد في حاجة مستمرة إلى تأييد الآخرين وموافقتهم حتى يحافظ على شعوره بالتميز. وتتسم علاقاته بالاستغلال والسيطرة، حيث تتحقق الأنا النرجسية من خلال الآخرين وفي إطار العلاقات الاجتماعية. كما لا يعترف بحقوق الآخرين بقدر ما يركز على واجباتهم تجاهه، ويتعامل معهم وكأنهم موجودون لخدمته ودعمه، مع انتظار دائم لأن يكون محور حديثهم واهتمامهم (سعفان، 2008: 7–10).

4.3. النرجسية الغافلة والمبالغة في الحذر:

النرجسية الغافلة:

يتصف الفرد في هذا النوع بعدم الوعي بردود أفعال الآخرين، كما يتسم بالتعالي والعدوانية والانطواء، مع قلة الاهتمام بأدوار الآخرين أو بمشاعرهم، وعدم التأثر بالإساءة الموجهة إليه.

النرجسية المبالغ في الحذر:

يكون الفرد هنا شديد الحساسية تجاه ردود أفعال الآخرين، يميل إلى الكبت والخجل، ويولي اهتمامًا كبيرًا للآخرين يفوق اهتمامه بذاته، كما يتجنب أن يكون محورًا للاهتمام، وتكون مشاعره سهلة التأثر والانجراح (البحيري، 2007: 136).

ومن خلال استعراض هذه الأشكال المختلفة للنرجسية، يتضح أنها تفسر في مجملها أبعاد النرجسية الطبيعية أو السوية، إلى جانب النرجسية المرضية بمظاهرها وأنماطها المتعددة.

4.صفات الشخصية النرجسية

تتميز الشخصية النرجسية بمجموعة من الخصائص والسمات التي تجعل علاقاتها الحميمة مع الآخرين محدودة من حيث العمق وعدد العلاقات، إذ تميل إلى تبني أساليب سلوكية تتسم بالاتكالية والخداع، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى اضطراب العلاقات وعدم استقرارها، فضلًا عن إضعاف عنصر الثقة المتبادلة الذي يشكل أساس استمرار العلاقات الإنسانية.

كما تعيش الشخصية النرجسية في عالم خيالي يتمحور حول النجاح والقوة والحب المثالي، إضافة إلى الانشغال الدائم بفكرة التميز والتفوق أو الجمال. وتشترك هذه الشخصية مع الشخصية الهستيرية في بعض السمات، حيث تنجذب إلى الأنشطة والأعمال التي تمنحها فرصة الحصول على الإعجاب والثناء من الآخرين. كذلك تميل إلى المبالغة في تقدير قدراتها وإنجازاتها، وعلى الرغم من أن بعض الأفراد النرجسيين قد يحققون نجاحات حقيقية، فإنهم غالبًا ما يشعرون بالغيرة والحسد تجاه الأشخاص الذين يتفوقون عليهم في النجاح والإنجاز.

وتتصف طموحات الشخصية النرجسية بأنها غير محدودة أو مقيدة بسقف معين، إلا أن الدافع الأساسي وراء هذه الطموحات لا يرتبط غالبًا بتحقيق المكاسب المادية بقدر ما يرتبط بالحاجة المستمرة إلى التقدير والإطراء. كما تتسم علاقاتها الاجتماعية بالتوتر وعدم الاستقرار بسبب كثرة مطالبها، وتدخلها في شؤون الآخرين، وضعف قدرتها على التعاطف معهم، إلى جانب انشغالها المفرط بذاتها واهتمامها الزائد بالصورة التي يكونها الآخرون عنها.

ومن جهة أخرى، تسعى الشخصية النرجسية إلى بناء علاقات وشراكات يكون الهدف الأساسي منها إشباع نزعتها إلى التعظيم الذاتي، والظهور بصورة الشخص الجذاب والودود والقادر على كسب إعجاب الآخرين واستمالتهم، وذلك في سبيل تدعيم شعورها المبالغ فيه بأهمية الذات (لفتة، 2016: 162).

5.معايير تشخيص الشخصية النرجسية DSM5:

تتحدد الشخصية النرجسية من خلال نمط دائم من الإحساس بالعظمة يظهر في الأفكار والخيال والسلوك، ويرافقه احتياج مفرط إلى الإعجاب والتقدير، مع وجود ضعف واضح في القدرة على التعاطف مع الآخرين. وعادة ما يبدأ هذا النمط منذ مرحلة الرشد المبكر، ويظهر في مختلف المواقف والسياقات الحياتية، ويتم تشخيصه عند توافر خمسة أعراض أو أكثر من المظاهر التالية:

• الشعور المبالغ فيه بأهمية الذات، حيث يميل الفرد إلى تضخيم إنجازاته وقدراته، ويتوقع أن يُنظر إليه كشخص متفوق حتى في غياب إنجازات حقيقية تتناسب مع هذا التصور.

• الانشغال المستمر بخيالات تتعلق بالنجاح غير المحدود، أو النفوذ والقوة، أو الجمال والتألق، أو الحب المثالي.

• الاعتقاد بأنه شخص استثنائي وفريد من نوعه، وأنه لا يمكن فهمه أو التعامل معه إلا من قبل أشخاص مميزين أو ينتمون إلى طبقات ومؤسسات ذات مكانة مرموقة.

• الحاجة الدائمة إلى الحصول على الإعجاب والثناء بصورة مفرطة من الآخرين.

• الإحساس الدائم بالاستحقاق، بما يتضمن توقع معاملة خاصة وتفضيلية، أو انتظار استجابة الآخرين لرغباته وتوقعاته بشكل تلقائي.

• الميل إلى استغلال الآخرين داخل العلاقات الشخصية من أجل تحقيق مصالحه وأهدافه الخاصة.

• ضعف القدرة على التعاطف، حيث يجد صعوبة في فهم مشاعر الآخرين واحتياجاتهم أو التفاعل معها، وقد يرفض الاعتراف بها أصلًا.

• الشعور المتكرر بالحسد تجاه الآخرين، أو الاعتقاد بأن الآخرين يحسدونه على ما يمتلكه من صفات أو إنجازات.

• إظهار سلوكيات واتجاهات تتسم بالتكبر والتعالي والغرور في التعامل مع الآخرين.

6.أنواع الشخصية النرجسية:

1- الشخصية النرجسية الصحية:

يمتلك عدد كبير من الأفراد بعض السمات النرجسية دون أن يعني ذلك بالضرورة إصابتهم باضطراب الشخصية النرجسية، إذ لا يتم تشخيص الاضطراب إلا عند ظهور ما لا يقل عن 55٪ من أعراضه. وتشير المعالجة المعرفية أليسا مانكاو إلى أن كل إنسان يحمل قدرًا من النرجسية الصحية، التي تسهم في تعزيز الشعور بالفخر بالإنجازات والرغبة في مشاركتها مع الآخرين، لما لذلك من دور إيجابي في دعم تقدير الذات. كما تتجلى النرجسية الصحية في الإحساس الواقعي بالاستحقاق، وإدراك الفرد لقيمته ومكانته، وقدرته على الحصول على ما يستحقه بصورة متوازنة دون مبالغة أو اضطراب، وهو ما يجعل هذا النوع من النرجسية أمرًا طبيعيًا وغير مرضي. (فرصة، 2022).

2- نرجسية العظمة:

تُعد نرجسية العظمة أقرب الأنماط إلى المفهوم الشائع للنرجسية في علم النفس، حيث تقوم على شعور غير واقعي بالتفوق والتميز. ويظهر هذا النوع من خلال المبالغة في تقدير القدرات الشخصية، والرغبة في فرض السيطرة على الآخرين، إلى جانب تضخم تقدير الذات. كما تتجلى هذه السمات بصورة واضحة وعلنية، من خلال التفاخر المستمر والانشغال المفرط بالذات، مع إهمال مشاعر الآخرين وضعف التعاطف معهم.

3- النرجسية الهشّة (الخفية):

تمثل النرجسية الهشة النقيض المباشر لنرجسية العظمة، إذ يتسم الفرد فيها بالخجل والانطواء والحساسية الزائدة. ووفقًا لما ورد في المجلة الأمريكية للطب النفسي، فإن أصحاب هذا النمط يعانون من الحزن المفرط، والتأثر الشديد بآراء الآخرين وتقييماتهم، إلى جانب شعور دائم بالغيرة والحسد. كما تكون لديهم حاجة قوية إلى الاعتراف والتقدير، ويلجؤون في تعاملاتهم الاجتماعية إلى أساليب دفاعية لحماية ذواتهم الهشة.

4- النرجسية الخبيثة:

تُعتبر النرجسية الخبيثة من أكثر أشكال النرجسية خطورة، لما تتسم به من عدوانية حادة وافتقار واضح إلى التعاطف. ويُظهر الأفراد الذين يعانون من هذا النمط ميولًا لإلحاق الأذى بالآخرين نفسيًا أو سلوكيًا، وقد يشعرون بالمتعة عند رؤية معاناة الغير، دون أن ينتابهم أي إحساس بالذنب أو الرغبة في تقديم المساعدة. (فرصة، 2022).

5- النرجسية الجسدية:

يستمد النرجسي الجسدي شعوره بالقيمة الذاتية من مظهره الخارجي وجسده، حيث يبالغ في تقدير جماله وقوته ولياقته البدنية. ويتسم هذا النمط بالانشغال المفرط بالمظهر الخارجي والجسد، مع الميل إلى الحكم على الآخرين وانتقادهم بناءً على أشكالهم وهيئاتهم، وغالبًا ما يضع ذاته واحتياجاته فوق احتياجات الآخرين.

6- النرجسية العقلية:

يقوم هذا النوع من النرجسية على استمداد الفرد لتقديره الذاتي من قدراته العقلية والفكرية، إذ يرى نفسه أكثر ذكاءً وتفوقًا من الآخرين من الناحية الذهنية. كما يسعى إلى تعزيز شعوره بالأهمية من خلال التقليل من قيمة الآخرين وإشعارهم بأنهم أقل فهمًا أو كفاءة مقارنة به.

7- النرجسية الروحانية:

يعمد أصحاب النرجسية الروحانية إلى استخدام المفاهيم والمصطلحات الروحية كوسيلة لتبرير سلوكياتهم المؤذية أو للسيطرة على الآخرين. كما يحاولون الظهور بصورة مثالية ومتفوقة روحيًا للتغطية على شعور داخلي بالهشاشة وعدم الأمان، ويلجؤون إلى التلاعب بالآخرين والتقليل من شأنهم على المستوى الروحي بهدف تعزيز إحساسهم بالتفوق الذاتي (فرصة، 2022).

7.تعريف الجرح النرجسي:

يُعتبر الجرح النرجسي من المفاهيم التي ظهرت خلال عشرينيات القرن العشرين على يد سيغموند فرويد، مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس العيادي. وترتبط النرجسية في هذا الإطار بحب الإنسان لذاته، وهو حب يُعدّ حاجة نفسية أساسية وضرورية لاستمرار الحياة، لأنه يساعد الفرد على الاهتمام بنفسه، والعناية بمظهره، وتلبية متطلباته الأساسية، فضلًا عن المحافظة على بقائه. ومن ثم، فإن الإشكال لا يكمن

في حب الذات ذاته، بل في الإفراط فيه أو في نقصانه. وانطلاقًا من ذلك، يُفهم الجرح النرجسي بوصفه خللًا أو تراجعًا في حب الذات واحترامها، ولذلك يُشار إليه أحيانًا بمصطلحات مثل الإصابة النرجسية أو الندبة النرجسية. ويتجلى هذا الجرح في ضعف شديد في الثقة بالنفس وتقدير الذات، وقد يصاحبه شعور عميق بالعجز وانعدام القيمة، بحيث يصبح الفرد غير قادر على إدراك قيمته الحقيقية أو تقييم ذاته بصورة سليمة (Quénet، 2023).

ويرى أنو سالم أن الجرح النرجسي يتمثل في حالة من الإحباط النفسي العميق تدفع الفرد إلى احتقار ذاته أمام الآخرين، إذ يتصور نفسه عديم القيمة، ويشعر بخزي شديد وإحساس دائم بالدونية (سالم، 2012).

كما تعرّف ماري بريير لاشانسي الجرح النرجسي بأنه حالة من الغضب يعيشها الأفراد ذوو الشخصية النرجسية، ويكون هذا الغضب ناتجًا عن حاجات نفسية كبيرة لم تُشبَع أو عن مشاعر عميقة من العار والخزي. ويشير برغرت إلى أن هذا الغضب، الذي يُعرف بالغضب النرجسي، قد يسيطر على البناء النفسي الداخلي للفرد ويؤدي إلى تدميره، وقد يدفعه في الحالات القصوى إلى السلوك الانتحاري (أمال، 2020: 72).

وترى أمال غزال أن الجرح النرجسي يتمثل في نقص الخبرة الشعورية المرتبطة بمحبة الذات، وينشأ نتيجة غياب الرعاية العاطفية الكافية وعدم التقبّل من قبل المحيط الأسري، خاصة من جانب الأم ثم الأب في مرحلة لاحقة (غزال، 2011: 76–77).

وفي السياق نفسه، يذهب برغرت إلى أن تضخم الأنا المثالي يُعدّ إحدى الآليات الدفاعية الناتجة عن الجرح النرجسي الأولي، حيث يظهر هذا التضخم كرد فعل لمتطلبات الأم الخاصة، في محاولة من الفرد لتعويض التناقض القائم بين الواقع والأنا المثالي (برغرت، 1975).

كما يشير Lavander J. Neil إلى أن السلوكيات النرجسية تعود أساسًا إلى الجرح النرجسي، إذ يعيش الفرد النرجسي إحساسًا دائمًا بالخزي والعار، مع عجزه عن الشعور بالرضا تجاه ذاته وهويته الشخصية، فضلًا عن معاناته المتكررة من الإحساس بالفشل والخسارة. ويُعدّ هذا الإدراك مؤلمًا للغاية لما يتضمنه من شعور مستمر بالإذلال والإهانة (Neil، 2014).

وبناءً على ما سبق، يمكن اعتبار الجرح النرجسي ألمًا نفسيًا عميقًا يهدد صورة الفرد عن ذاته وهويته وتقديره لنفسه. وتتمثل أبرز الاستجابات الانفعالية المرتبطة بهذا الجرح في الشعور بالخزي والإذلال والغضب، نظرًا لما تتركه من آثار سلبية مباشرة على تقدير الذات والتوازن النفسي.

8.صفات الشخص المصاب بالجرح النرجسي:

يتصف الفرد المصاب بالجرح النرجسي بالتمركز الشديد حول الذات، مع ميل واضح إلى الانسحاب من العلاقات الاجتماعية وتقليل التفاعل مع الآخرين، نتيجة خوفه المستمر من فقدان الموضوع. كما ينغلق تفكيره داخل عالمه الذاتي الداخلي، ويغلب عليه الشعور بالنقص والعجز، إلى جانب معاناته من القلق الدائم. وفي كثير من الأحيان، ترافق هذه الحالة مظاهر من الاكتئاب والنزعات العدوانية، إضافة إلى هشاشة المشاعر المرتبطة بالذات وعدم استقرارها، فضلًا عن ضعف ملحوظ في الثقة بالنفس (هجيرة، 2013: 19).

9.موقع النرجسية في الجهاز النفسي :

نجد أن فرويد قد أبدى ترددًا واضحًا في تحديد الموقع النفسي للنرجسية، إذ وضعها أحيانًا ضمن الأنا، ثم عاد سنة 1920 ليجعلها مرتبطة بالهو، قبل أن يستقر أخيرًا سنة 1930 على اعتبارها جزءًا من الأنا. كما رأى أن النرجسية تمثل انتقالًا من مرحلة نكوصية ذات طابع أوديبي إلى مرحلة أكثر عمقًا تسبق العلاقة بالموضوع. ثم عاد ليعتبر أن النرجسية تظهر لدى الطفل خلال المرحلة الشرجية، بوصفها مصدرًا من مصادر الإشباع النرجسي، مثل الطفل الذي يحتفظ ببرازه ليحصل على لذة أكبر عند إخراجه، حيث يشعر في هذه المرحلة بنوع من الكمال النرجسي (بيلا غرانبرغر، 2000: 109).

أما بيغ ماك لوجيلان وماربورغ، ففي كتابهما «دراسة في علم النفس التحليلي للطفل» سنة 1904، فقد اعتبرا أن النرجسية حالة عامة وغير متمايزة، تقوم بشحن أجزاء متعددة من الكائن العضوي بالطاقة النفسية.

في حين يرى أ. غرين أن النرجسية تنشأ حصريًا داخل الرحم (نفس المرجع السابق، 110). أما فرنكزي، فقد حدد موضع النرجسية في القضيب باعتباره ممثلًا للأنا الجسمي، حيث رأى أن القضيب يحقق الإحساس بالكمالية النرجسية (بيلا غرانبرغر، 2000: 111).

أما سالومي، فقد كتبت في الصحيفة الفرويدية سنة 1965 أن النرجسية ترافق جميع مراحل التجربة الإنسانية بصورة ثابتة ومستقرة، فهي لا تمثل مجرد مرحلة غير ناضجة ينبغي تجاوزها، وإنما تُعد أيضًا رفيقًا دائمًا للحياة ومصدرًا متجددًا فيها (بيلا غرانبرغر، 2000: 209).

10.الجرح النرجسي وكيفية حدوثه:

هناك مفهوم يُشير إلى الوجه الآخر للنرجسية، ويتمثل في الجرح النرجسي الذي يطلق عليه بعض الباحثين أيضًا اسم الصدمة النرجسية. ويرى فرويد Freud أن الجرح النرجسي هو جرح تفرضه الأنا على الفرد، كما أرجع سببه إلى العجز عن بلوغ النشوة الجنسية خلال مرحلة الطفولة (بيلا غرانبرغر، 2000: 69–70).

ويعرّف سلفرير الجرح النرجسي بأنه مظهر من مظاهر عدم النضج وعدم اكتمال التطور السوي، حيث يُجبر الإنسان على الانتقال من حالة الشعور بالقوة الكلية الطفولية إلى الدخول في علاقة بالموضوع.

أما بيلا غرانبرغر، فيرى أن الطفل يعيش في بداية حياته داخل وهم القوة الكلية النرجسية، وهو وهم تعززه ظروف العناية التي يوفرها المحيطون به، إذ يسعى الأشخاص المكلفون برعاية الرضيع إلى الحفاظ على أجواء تشبه إلى حد كبير الحياة الرحمية التي كان يعيشها قبل الولادة. وبرغم التغيرات الجوهرية التي تطرأ على حياة الطفل بعد ولادته، فإن هذا المحيط يوفر له إحساسًا دائمًا بالإشباع الكامل لرغباته، مما يمنحه شعورًا هوسيًا بالقوة والاكتفاء. غير أن الطفل، عاجلًا أم آجلًا، يصطدم بواقع الحياة القاسي الذي يفرض عليه التخلي عن هذا الوهم النرجسي (بيلا غرانبرغر، 2000: 76).

ويواجه الطفل هذا التهديد الموجه إلى نرجسيته من خلال حركة دفاعية مزدوجة؛ فمن جهة يلجأ إلى الكبت، ومن جهة أخرى يحاول استعادة الإحساس بالقوة الكلية عبر نسبتها إلى والديه، وبخاصة الأب، وكأنه يشاركهما ذلك الشعور أو يمتلكه من خلالهما. ومع ذلك، يبقى الجرح النرجسي مستمرًا في العمق النفسي، في موضع الكبت، مما يؤدي إلى ظهور أشكال متعددة من الانتكاسات والدفاعات النفسية.

كما تحدثت السيدة "غورت" في المجلة العالمية المعنونة بـ «الحصر والندم وتعذيب النفس» سنة 1936 عن الجرح النرجسي أثناء تناولها لموضوع المازوشية النسائية، حيث رأت أن انعكاسات الجرح النرجسي على تطور الحياة النفسية لدى المرأة تكون أكثر عمقًا وأهمية. فالنساء – بحسب رأيها – لا يستطعن استخدام عقدة أوديب كوسيلة دفاع عن النرجسية بالسهولة نفسها التي يستخدمها الرجال، الأمر الذي يجعلهن

أكثر ميلًا إلى المازوشية. كما أن المرأة تتحمل الإحساس بإثم خصاء الأب بدرجة أشد من الرجل، لأن الرجل يستطيع أن يتملك الرجولة الأبوية بصورة واقعية، في حين تعجز المرأة عن ذلك، فتلجأ إلى توظيف جسدها بالكامل بوصفه بديلًا رمزيًا لعضو الذكر، محاولة من خلاله ترميم نرجسيتها. وإضافة إلى ذلك، فإن إسهامات النرجسية لدى المرأة تأتي غالبًا من الخارج أو عبر وسائل أخرى، نظرًا لأن المرأة تسعى قبل كل شيء إلى أن تكون محبوبة، ويكون حبها مشبعًا بدرجة كبيرة بالطابع النرجسي.

فالجرح النرجسي يعيد الفرد إلى مرحلة الخصاء، حيث يرى Andrée Green أن فقدان الموضوع في حالات الحداد أو حتى خيبة الأمل البسيطة قد يؤدي إلى جرح نرجسي، والذي يمكن أن يتطور في الحالات الشديدة إلى الاكتئاب والشعور بانخفاض القيمة الذاتية. وفي هذه الحالة، يشعر الفرد بأنه غير جدير بالاستحقاق، كما أن فقدان الموضوع يؤدي إلى تعطيل التعلق العاطفي، مما يبرز مشاعر الكره واليأس والرغبات العدوانية، إضافة إلى الميل إلى الانسحاب والاكتئاب المقنّع.

وبمعنى آخر، فإن فقدان الموضوع يقود إلى الجرح النرجسي، لأن الفرد يظل متعلقًا برغبة غير مشبعة، وعندما يفقدها تنتابه مشاعر الخيبة وانخفاض تقدير الذات. ولهذا يعاني الأفراد المجروحون نرجسيًا من الحزن والأسى تجاه ما فقدوه أو حُرموا منه (باحة حمامة، 2013: 34–36).

10.علاج إضطراب الشخصية النرجسية:

10-1- العلاج بالتحليل النفسي:

تعكس مقاومة الشخصية النرجسية للعلاج وجود اضطراب وظيفي واضح يؤثر في سير الخطة العلاجية وفاعليتها. ونادرًا ما يلجأ الشخص النرجسي إلى العلاج بسبب اضطراب الشخصية ذاته، بل غالبًا ما يطلب المساعدة لعلاج أعراض أو اضطرابات مصاحبة مثل الاكتئاب أو الإدمان، وليس بسبب مشكلات تعظيم الذات. كما أن النرجسي لا يقتصر على مقاومة العلاج فقط، بل يواجه المعالج صعوبة في بناء علاقة علاجية مستقرة معه.

ومن بين الأساليب العلاجية المستخدمة في التعامل مع هذه الشخصية العلاج بالتحليل النفسي، وهو عملية علاجية متخصصة وطويلة المدى تهدف إلى استكشاف الخبرات والذكريات والأحداث المكبوتة في اللاشعور، والتي يُعتقد أنها أسهمت في نشأة الاضطراب، ثم العمل على استحضارها إلى مستوى الشعور.

غير أن علاج الشخصية النرجسية يظل من العلاجات الصعبة، بسبب ردود الفعل العلاجية السلبية التي يبديها النرجسي أثناء عملية التحليل النفسي، ومن أبرزها:

* عدم تقبل فكرة التحسن، لأن ذلك يعني – بالنسبة له – الاعتراف بالحاجة إلى مساعدة شخص آخر، كما أنه يرفض تقبل أي أفكار أو تفسيرات جديدة يقدمها المحلل النفسي، إضافة إلى شعوره بالإثم الناتج عن نزعاته العدوانية التي يصعب عليه تحملها.

* المقاومات التحويلية، والتي تظهر من خلال متابعة سير العلاج، إذ قد يعبر النرجسي بعد فترة من الجلسات عن شعوره بالملل والرتابة، ويرى أن العلاج غير مجدٍ أو ميؤوس منه، في حين يشعر بالارتياح خارج إطار الجلسات العلاجية.

* قد تستمر العملية العلاجية لفترات طويلة تمتد أحيانًا إلى سنتين أو ثلاث سنوات، ومع ذلك يستمر المريض في رفض العلاج نتيجة حاجته الشديدة إلى إنكار أي علاقة ارتباط أو اعتماد متبادل بينه وبين المعالج.

ومن بين الجوانب التي يراعيها المحلل النفسي أثناء العملية العلاجية ما يلي:

• مدى ملاءمة الظواهر النرجسية للمرحلة النمائية التي ظهرت خلالها الذكريات أو عدم ملاءمتها.

• ما إذا كانت أعراض النرجسية تتسم بالمبالغة أو تقع ضمن الحدود المعقولة.

• تحديد ما إذا كانت المشكلات النرجسية ناتجة أساسًا عن النرجسية الأولية أم مرتبطة بخبرات وأحداث لاحقة.

• معرفة ما إذا كانت النرجسية الأولية طويلة المدى أو قصيرة، مع البحث في أسباب ذلك (بن جديدي، 2015: 111).

2-10- العلاج النفسي الجمعي:

يقوم العلاج النفسي الجمعي على إشراك مجموعة من المرضى في جلسات علاجية مشتركة في الوقت نفسه، وتستند فاعلية هذا النوع من العلاج إلى طبيعة العلاقة التي تنشأ بين المريض والجماعة، حيث يساعد ذلك الفرد على إدراك أنه ليس الوحيد الذي يعاني من المشكلة، مما يتيح له فرصة أفضل لتنمية علاقاته الاجتماعية.

وتوفر الجلسات الجماعية للأشخاص النرجسيين فرصة لإثارة الدفاعات النرجسية وكشفها، لذلك يمكن للعلاج الجمعي أن يساعد في قياس درجة إحباط المرضى، ومدى قدرتهم على تقبل تفوق أو عظمة الآخرين داخل الجماعة. كما يمنحهم فرصة للاندماج في تحولات متعددة لموضوع الذات من خلال التفاعل مع أعضاء المجموعة تحت ملاحظة المعالج. ومن ثم، فإن العلاج الجمعي يسهم في تفسير ما يظهر خلال الجلسات الفردية، ويُعد مكملًا لها، خاصة أن الشخص النرجسي يميل إلى اعتبار نفسه الأفضل دائمًا، مما يجعل التفاعل الجماعي وسيلة لتقييم سلوكياته وملاحظة أنماط تفاعله داخل الجماعة.) بن جديدي، 2015: 112).

10-3- العلاج المعرفي السلوكي:

يمكن تطبيق العلاج المعرفي السلوكي من خلال مجموعة من المراحل المتتابعة، تبدأ بالتثقيف النفسي حول الاضطراب وخصائصه النفسية والسلوكية، وكيفية ظهوره في الحياة اليومية. ثم تأتي المرحلة المعرفية، حيث يتم توعية الفرد بأنماط التفكير غير المنطقية التي يعتمدها بصورة معتادة، والتي أسهمت في تكوين شخصية نرجسية غير متوافقة مع محيطها الاجتماعي.

بعد ذلك تأتي المرحلة السلوكية، والتي تركز على تدريب الفرد على مجموعة من المهارات والتقنيات، مثل الاسترخاء، والمواجهة، وتوكيد الذات، إضافة إلى تنمية مهارات التواصل الاجتماعي الفعّال (بن جديدي، 2015: 112).

10-4- العلاج في المستشفى:

يُطبق العلاج داخل المستشفى غالبًا على الحالات الشديدة من اضطراب الشخصية النرجسية، خاصة لدى الأفراد الذين تظهر لديهم ميول تدميرية تجاه الذات، أو نزعات انتحارية، أو سلوكيات اندفاعية، وكذلك لدى من يعانون ضعفًا في اختبار الواقع أو انخفاض الدافعية للعلاج الخارجي في العيادات.

ويشترط في هذا النوع من العلاج أن يكون طويل الأمد نسبيًا، حيث توفر المستشفى بيئة علاجية مكثفة تشمل العلاج النفسي الفردي، ومشاركة الأسرة في العملية العلاجية، إضافة إلى الدعم النفسي الموجه نحو فهم الصراعات النفسية والعمل على حلها (بن جديدي، 2015: 112).

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل تبيّن أن النرجسية تمثل حبًّا للذات يأخذ شكلين أساسيين: شكلًا مرضيًا يتجسد في التعلّق المفرط بالذات، والميل إلى التفاخر والمباهاة والشعور بالعظمة، وشكلًا سويًا يمنح الفرد الثقة بالنفس وتقدير الذات، ويساعده على الحفاظ على صورة إيجابية عن نفسه، بما يمكّنه من اكتساب الخبرات اللازمة للتكيّف السليم داخل المجتمع.

غير أنّ تعرّض هذا الشكل السوي من النرجسية لأي خلل أو اضطراب قد يؤدي إلى نشوء الجرح النرجسي، حيث يشعر الفرد بعقدة نقص تنعكس سلبًا على تقديره لذاته، وقد تصل إلى احتقار النفس. ويترتب على ذلك ميل المصاب إلى التمركز حول ذاته، والانقطاع عن العلاقات الاجتماعية، نتيجة الإحساس بالعجز والدونية، الأمر الذي قد يقوده، في حال عدم تجاوز هذه الحالة، إلى الاكتئاب والشعور بالضعف وفقدان الثقة بالنفس.

الفصل الثالث:

سيكولوجية المرأة السجينة

تمهيد

1- تعريف المرأة

2- مفهوم السجن

3- مفهوم السجينة

4- قراءة إحصائية للجريمة النسوية

5- دوافع إجرام المرأة

6- أبعاد و مظاهر إجرام المراة

7- البروفيل النفسي للمراة المجرمة

8- المشاكل النفسية و الاجتماعية التي تعاني منها المراة داخل السجن

9- المشكلات النفسية و الاجتماعية التي تعاني منها المراة خارج السجن

10- الاثار النفسية الناتجة عن دخول المراة السجن

11- الرعاية اللاحقة المفرج عنهم وفق التشريع الجزائري

خلاصة الفصل

تمهيد:

تُعدّ المرأة السجينة فئة خاصة داخل المؤسسة العقابية، حيث تتداخل في تجربتها أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية معقدة، تجعل من دراسة سيكولوجيتها أمراً ضرورياً لفهم معاناتها واحتياجاتها النفسية. فدخول المرأة إلى السجن لا يُمثّل مجرد عقوبة قانونية، بل هو حدث صادم يُحدث تحولات عميقة في بنيتها النفسية، نتيجة الانفصال عن الأسرة، وفقدان الأدوار الاجتماعية، والتعرض لنظرة مجتمعية سلبية قد تلاحقها حتى بعد الإفراج عنها.

كما أن خصوصية المرأة من حيث التكوين الانفعالي والعاطفي، تجعلها أكثر عرضة لاضطرابات نفسية مثل القلق، والاكتئاب، والشعور بالذنب، خاصة إذا كانت أماً أو تعيش ظروفاً اجتماعية هشّة قبل السجن. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا الفصل إلى تسليط الضوء على مختلف الجوانب السيكولوجية التي تميّز المرأة السجينة، من خلال تحليل خصائصها النفسية، وآليات التكيف التي تعتمدها داخل السجن، بالإضافة إلى أبرز الاضطرابات النفسية التي قد تعاني منها.

1.تعريف المرأة:

تُعدّ المرأة كيانًا إنسانيًا مستقلًا يتمتع بالقيمة الإنسانية الكاملة على غرار الرجل، ولها حقوق وعليها واجبات مماثلة لحقوق وواجبات الرجل في مختلف المجالات دون استثناء (أبو مصلح، د.ت، ص 300).
وانطلاقًا من هذا التعريف يتبين أن المرأة تمتلك قيمة إنسانية متساوية، وتتمتع بمكانة تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات مع الرجل، مما يتيح لها المشاركة في مختلف مجالات الحياة والخروج إلى الميدان وممارسة مختلف الأنشطة. غير أن ذلك لا يلغي دورها الأساسي كأم داخل الأسرة، إضافة إلى قيامها بأدوارها خارج الإطار الأسري في آن واحد.

2.مفهوم السجن:

يُعدّ مفهوم السجن من المفاهيم القديمة التي تم التطرق إليها في العديد من الدراسات والتناولات، نظرًا لارتباطه الوثيق بواقع الحياة الاجتماعية للفرد والمجتمع. وتُعرّف السجون بأنها مؤسسات مخصصة لاستقبال الأشخاص المحكوم عليهم بعقوبات سالبة أو مقيدة للحرية، وهي تتقاطع في ذلك مع عقوبات الأشغال الشاقة والاعتقال، حيث يُحرم المحكوم عليهم من حرية التنقل ومتابعة حياتهم بشكل طبيعي وفي بيئة حرة، كما يتم الحد من ممارستهم لأي نشاط خارج الإطار المسموح به. وغالبًا ما ترتبط السجون بتسميات ومفاهيم متعددة مثل مراكز التأديب، ودور الإصلاح والتهذيب، ومؤسسات التقويم وإعادة التربية وغيرها من المسميات المشابهة.
كما يُعرّف النظام القانوني الجزائري السجن أو المؤسسة العقابية بأنها: "مكان للحبس تنفذ فيه، وفقًا لقانون العقوبات، العقوبات السالبة للحرية والأوامر الصادرة عن الجهات القضائية، إضافة إلى الإكراه البدني عند الاقتضاء" (حمدي، د.ت، ص 3-4).

3.مفهوم السجينة:

يُعرّف السجين بأنه الشخص الذي تُقيَّد حريته ويُمنع من التصرف بحرية في شؤونه الخاصة، سواء تم ذلك عبر حبسه في أماكن مغلقة كما كان معمولًا به في الفترات التاريخية السابقة، أو من خلال إيداعه داخل مؤسسات مغلقة مخصصة لهذا الغرض في الوقت الراهن، حيث يُحتجز الأشخاص المتهمون إلى غاية محاكمتهم أو تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بحقهم.

ويتوافق هذا التصور مع ما ذهب إليه المشرّع الجزائري في تعريفه للسجين أو المحبوس، إذ يُقصد به الشخص الذي ارتكب جريمة أو أكثر وخالف نصًا قانونيًا عمدًا، ويتم إيداعه على إثر ذلك داخل إحدى المؤسسات العقابية (حمدي، د.ت، ص 4-5).

4.قراءة إحصائية للجريمة النسوية:

شهد المجتمع الجزائري تنوعًا في أنماط السلوكات الإجرامية، إلا أن ما يبرز في المرحلة الراهنة هو تزايد اهتمام الدراسات بظاهرة تورط العنصر النسوي في بعض القضايا الإجرامية، وما يمثله ذلك من تحوّل نسبي في بنية الجريمة داخل المجتمع.

نسب جرائم النساء في مختلف الدول:

أشارت العديد من الدراسات في علم الاجتماع والإجرام إلى دخول المرأة مجال العنف والجريمة بنسب متفاوتة من دولة إلى أخرى. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، يُلاحظ أن عدد الذكور الموقوفين سنويًا بتهمة ارتكاب الجرائم يفوق بنحو عشرة أضعاف عدد الإناث الموقوفات. أما في الدانمارك فقد بلغت نسبة النساء المجرمات حوالي 14% من إجمالي المجرمين. وفي فرنسا، التي تُعد من الدول الرائدة في الإحصاءات الجنائية، أكدت المعطيات أن الجرائم المرتكبة من طرف الإناث أقل بكثير من تلك المرتكبة من طرف الذكور، إضافة إلى اختلافها من حيث النوع (سويقي، 2023، ص 6).

وفي السياق العربي، تبين أن الوضع في الجزائر يشير إلى ارتكاب جريمة واحدة تقريبًا من طرف النساء مقابل 2744 جريمة يرتكبها الرجال، وهي نسب مشابهة تقريبًا لما هو مسجل في كل من المغرب وتونس. أما في مصر، فقد بلغت نسبة الجرائم التي ترتكبها النساء حوالي 5% من إجمالي الجرائم السنوية، وتنخفض هذه النسبة في الجنايات إلى ما لا يتجاوز 4%، بينما ترتفع نسبيًا في الجنح لتصل إلى 6%، وهي نسب قريبة مما كان عليه وضع جرائم المرأة منذ بداية القرن (سويقي، 2023، ص 7).

قراءة إحصائية للجريمة النسوية في الجزائر:

يوضح المخطط أدناه الإحصاءات المتعلقة بعدد النساء الموقوفات مقارنة بإجمالي عدد الموقوفين خلال السنوات 2008 و2009 و2010.

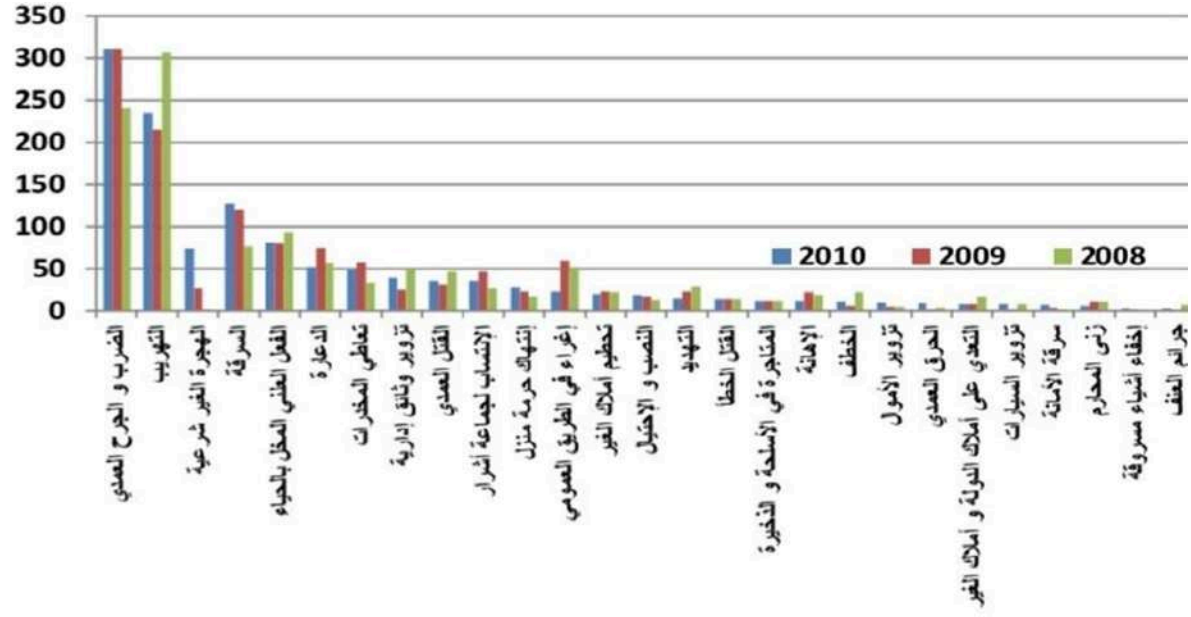

شكل 1 مقارنة لعدد الجرائم المرتكبة خلال سنوات 2008.2009.2010 .

من خلال تحليل المعطيات الواردة في الجداول، يتضح أن حجم الجرائم المرتكبة من طرف النساء يظل ضعيفًا جدًا مقارنة بإجمالي الجرائم المسجلة، وهو ما يمكن تفسيره بعوامل سيتم التطرق إليها لاحقًا في الدراسة.

كما يُلاحظ أن الارتفاع النسبي في بعض الجرائم النسوية يرتبط أساسًا بأنواع محددة ذات طابع خاص بالمرأة، مثل جرائم الدعارة، والإغراء في الطريق العام، وزنا المحارم، إلا أنه رغم ذلك يبقى الرجال الأكثر ارتكابًا للجرائم وبنسبة كبيرة مقارنة بالنساء.

5.دوافع اجرام المرأة:

1-العوامل البيولوجية :

يشير الباحثون في مجال الكيمياء الحيوية إلى أن بعض العوامل البيولوجية، مثل الاضطرابات أو الاختلالات الهرمونية، قد يكون لها تأثير في السلوك الإجرامي لدى المرأة. فخلال مراحل مثل الحمل وسن اليأس، تحدث تغيرات في الحالة المزاجية والانفعالية، إضافة إلى ظهور رغبات ودوافع غير اعتيادية واضطراب في مستوى الوعي أحيانًا، وهي عوامل بيولوجية ونفسية قد تُسهم في السلوك الإجرامي (Asthana، 2020، ص 03).

كما تشير دراسات المدرسة الإيطالية في علم الإجرام إلى محاولات الربط بين الخصائص الجسدية للمرأة (كالدماغ، والوجه، والدم، والإفرازات، والقوة البدنية، والأمراض، ومرحلة الشيخوخة والأطراف) وبين تكوينها النفسي. وقد ذهب بعض الباحثين الأوائل إلى البحث عن علاقة بين البنية الجسدية والنفسية للمرأة. وفي هذا السياق، أشار "Michelet" إلى اختلاف طبيعة المرأة في التفكير والسلوك عن الرجل، معتبرًا أن وظائفها الحيوية لا تتطابق معه من حيث الدورة الدموية والتنفس، وأنها تمر بتغيرات فيزيولوجية تؤثر على حالتها النفسية والعصبية، خاصة خلال الحيض والحمل والولادة والرضاعة وسن اليأس، ما يجعلها أكثر حساسية وانفعالًا واستجابة للمؤثرات الخارجية، وقد يدفعها ذلك في بعض الظروف إلى ارتكاب أفعال إجرامية، خصوصًا في ظل التغيرات الهرمونية المصاحبة لبعض المراحل مثل ما قبل الحيض، والتي ثبت ارتباطها علميًا بأعراض نفسية مثل الاكتئاب قد تصل في بعض الحالات إلى الانتحار (علي خلف الله محمد، 2017، ص 35).

كما أن اضطراب إفرازات الغدد التناسلية قد يؤثر في الغريزة الجنسية لدى المرأة، حيث إن زيادة هذه الإفرازات خاصة في مرحلة المراهقة والشباب قد يدفعها إلى إشباع رغباتها بطرق غير مشروعة، خصوصًا عند توفر عوامل اجتماعية مساعدة مثل التفكك الأسري أو العنوسة، مما قد يؤدي إلى جرائم أخلاقية (علي خلف الله محمد، 2017، ص 36).

2- العوامل النفسية:

يقصد بها مجموعة العوامل المرتبطة بالبنية الداخلية لشخصية المرأة، بما يشمل التكوين النفسي والعقلي والجسدي، وقد تكون هذه العوامل فطرية تظهر منذ الولادة، أو مكتسبة لاحقًا نتيجة التجارب أو الصدمات أو الأمراض النفسية والعضوية. ويرى "تجير" أن بعض النزعات النفسية إذا استمرت لفترة طويلة يمكن أن تترسخ وتؤثر على السلوك الإنساني لمدد طويلة جدًا (شريف، قزمير، 2015، ص).

وقد افترض فرويد أن بعض النساء اللاتي يرتكبن جرائم يعانين مما يسمى بـ"حسد القضيب"، وهو اضطراب نفسي يدفعهن إلى تعويض هذا النقص عبر سلوكيات تميل إلى التشبه بالذكور، مما قد ينتج عنه سلوك منحرف وجريمة (M. Abdul Rahman، 2022، ص 10).

كما توصل "ديديه" في دراسته حول الشخصية والإجرام إلى أن أغلب أبعاد الشخصية الخمسة ترتبط بالسلوك الإجرامي، حيث تشمل: الانفتاح، والوفاق، والعصابية، والضمير الحي، والذهانية. وترتبط

بعض هذه الأبعاد مثل العصابية بالاكتئاب والقلق وضعف تقدير الذات، بينما ترتبط الذهانية بالاندفاعية والعدوانية والسلوك المعادي للمجتمع (Op.cit، ص 15).

ويؤكد بعض الباحثين أن العامل النفسي يلعب دورًا محوريًا في الإجرام لدى المرأة، إذ قد ينشأ نتيجة اضطرابات داخلية في الشخصية وليس فقط نتيجة خلل عضوي. وقد أشار "Vignol" إلى أن المرأة قد تتسم بحساسية انفعالية تختلف عن الرجل، بينما تحدث "فيري" و"لومبروزو" عن الميل إلى القسوة والرغبة في الانتقام أحيانًا، أو الميل للكذب والغرور. كما أن ضعف القوة الجسدية مقارنة بالرجل قد يجعلها أقل قدرة على المواجهة المباشرة، مما قد ينعكس على سلوكها العدواني بصورة غير مباشرة (طوبال، 2019، ص 11).

ومن جهة أخرى، قد تتعرض المرأة لضغوط نفسية متعددة مثل الإحباط والكبت والشعور بالظلم والذنب والحرمان، وكلها عوامل قد تدفعها نحو السلوك الإجرامي. فالإحباط قد يدفع إلى سلوكيات عنيفة تصل أحيانًا إلى القتل، بينما الكبت الناتج عن صراعات الطفولة يمثل آلية دفاعية تمنع المشاعر السلبية من الظهور، لكنها قد تنعكس لاحقًا في سلوك منحرف (Zeigler-Hill & Shackelford، 2020، ص1).

كما أن الشعور بالحرمان العاطفي أو الاجتماعي قد يؤدي إلى سلوكيات تعويضية منحرفة، إضافة إلى الشعور بالذنب الذي قد يدفع الفرد إلى البحث عن العقاب عبر الجريمة، وهو ما أشار إليه فرويد. كذلك تلعب الضغوط الاقتصادية والاجتماعية دورًا في زيادة التوتر النفسي، مما يدفع المرأة أحيانًا إلى ارتكاب جرائم، خاصة ضد الزوج (باركو، 2007، ص 170).

وتشمل كذلك آلية "التقمص مع المعتدي"، حيث يتماهى الفرد مع مصدر الخطر أو العدوان كآلية دفاعية نفسية، إضافة إلى العصبية التي تتميز بالقلق والتوتر المستمر (Bouvette، 2014، ص 5)، وكذلك السيكوباتية التي ترتبط بانعدام التعاطف والسلوك العدواني، والعصاب الذي يرتبط باضطرابات نفسية مدركة لدى الفرد (Decety، 2020، ص 3).

3-العوامل الاجتماعية:

تتمثل العوامل الاجتماعية في مجموعة الظروف البيئية المحيطة بالمرأة والتي قد تؤثر في سلوكها الإجرامي، ومن أهمها:

الأسرة:

تُعد الأسرة النواة الأولى في تشكيل شخصية الفرد، وهي البيئة الأولى التي يكتسب منها القيم والسلوكيات. وتلعب دورًا محوريًا في التكوين النفسي، إذ يمكن أن توجه الفرد نحو السلوك السوي أو المنحرف (زرارقة، 2016، ص 158). كما أن تقليد الطفل لسلوك الأسرة يجعلها عاملًا أساسيًا في تكوين الشخصية الإجرامية، خصوصًا عند وجود نماذج سلبية داخل الأسرة (زرارقة، 2016، ص 159).

وقد تؤدي البيئة الأسرية العنيفة إلى تطبيع السلوك العدواني لدى الطفل، حيث تشير الدراسات إلى أن العنف الأسري يساهم في تشكيل شخصية عدوانية تمتد آثارها إلى مرحلة البلوغ (سعدي، 2012، ص 8). كما تؤكد "فرانسواز دولتو" أن السلوك العدواني لدى الوالدين قد ينعكس مباشرة على الأبناء، مما يعزز اكتسابهم لسلوك مشابه.

جماعة الرفاق:

تُعد جماعة الرفاق من العوامل المؤثرة في سلوك المرأة، حيث قد يؤدي الاختلاط بصديقات منحرفات إلى تعزيز السلوك الإجرامي، خصوصًا إذا كان هناك استعداد نفسي مسبق (حسناوي، 2012، ص 160).

الفقر:

يُعتبر الفقر عاملًا اجتماعيًا مهمًا، إذ يؤدي نقص الموارد الاقتصادية إلى الإقصاء الاجتماعي وتقليل فرص المشاركة المجتمعية، مما قد يساهم في الانحراف (Mood & Jonsson، 2016، ص 2).

بيئة المدرسة:

تلعب المدرسة دورًا تكوينيًا هامًا إلى جانب الأسرة، فهي لا تقتصر على التعليم فقط بل تشمل التربية والقيم. وقد يؤدي ضعف البيئة المدرسية أو سوء المعاملة أو الاكتظاظ إلى التأثير السلبي على السلوك، مما يفتح المجال أمام الانحراف (هني، 2017، ص 57). كما أن المعلم قد يكون نموذجًا سلوكيًا يؤثر في التلميذات بشكل مباشر، سواء إيجابيًا أو سلبيًا (محمد شلال، 1998، ص 236).

6.أبعاد ومظاهر جرائم المرأة في المجتمعات

تُجمع الحقيقة التي لا يختلف حولها اثنان في مجال المرأة والجريمة على أن مساهمة النساء في مجموع الجرائم تبقى محدودة نسبيًا، وهو ما أسهم في جعل دراسة جرائم النساء مجالًا أقل اهتمامًا في البحث العلمي. ويرتبط هذا التهميش جزئيًا بالتصورات الثقافية السائدة التي تُصور المجرم غالبًا على أنه رجل خارج عن القانون، مما جعل العديد من الدراسات في علم الإجرام تتأثر بهذه القوالب الاجتماعية والثقافية. كما يرى بعض الباحثين أن قلة الاهتمام بجرائم النساء تعود أيضًا إلى انخفاض نسبة النساء اللواتي يقعن تحت طائلة القانون مقارنة بالرجال.

وتُسجَّل جرائم النساء بدرجة أقل في التقارير الرسمية، خاصة في بعض الأنواع مثل السرقة، والبغاء، والإجهاض، وقتل المواليد الجدد، إضافة إلى بعض الجرائم الأخرى كالشذوذ الجنسي. وفي هذا السياق يشير بولاك إلى أن النساء المجرمات غالبًا ما يحظين بدرجة من الحماية من طرف الرجال حتى عندما يكنّ طرفًا في الضرر، إذ يقل ميل الضحايا إلى تقديم الشكاوى للسلطات، ومن جهة أخرى قد تكون النساء في بعض الحالات محرضات على الجرائم التي يرتكبها الرجال (سامية حسن الساعاتي، 1999، ص 195). كما يضيف POLLACK أن العديد من الجرائم التي ترتفع نسب اكتشافها عند الكشف عنها تُسجل بمعدلات أقل لدى النساء مقارنة بالرجال، نظرًا لأدوارهن الاجتماعية كربات بيوت ومربيات وأمهات، مما يتيح لهن ارتكاب بعض الجرائم في الخفاء مثل التسميم البطيء للزوج أو سوء معاملة الأطفال، وهو ما يجعل إجرام النساء إجرامًا خفيًا ومقنعًا إلى حد كبير (سامية حسن الساعاتي، 1999، ص 195).

إن فهم الطبيعة الخفية لجرائم النساء يساهم في إدراك الأبعاد الحقيقية لهذه الظاهرة، إذ قد ترتكب المرأة مختلف الجرائم المسجلة رسميًا، إلا أن ظروفًا قانونية أو اجتماعية قد تؤدي إلى عدم ظهورها بشكل مباشر، كما في بعض حالات الاغتصاب التي قد تُتهم فيها المرأة بالمشاركة. كما توجد جرائم ذات طابع خاص بالمرأة مثل قتل المواليد الجدد، والدعارة، وبعض الأفعال المرتبطة بها (فرانسيس هيدسون، 1999، ص 8).

ومن المهم الإشارة إلى أن مشاركة المرأة في مختلف أنماط الجرائم تتسم بخصائص مميزة؛ ففي إنجلترا سنة 1982 تم تسجيل حوالي 200 حالة تتعلق بالنساء في قضايا السرقة مقابل ارتفاع عدد الرجال إلى ما بين 3500 و4300 في الفترة نفسها. وفي الولايات المتحدة الأمريكية أظهرت الإحصاءات أن معدلات إجرام النساء ترتفع بشكل أسرع نسبيًا مقارنة بالرجال بنسبة تتراوح بين 2 إلى 3% مقابل 3 إلى 4% لدى النساء خلال الفترة الممتدة بين 1977 و1981 (فرانسيس هيدسون، 1999، ص 9). وعلى الرغم من

محدودية الإحصاءات الرسمية في هذا المجال، فإنها تشير إلى أن النساء قد يرتكبن جرائم خطيرة، إلا أن احتمال العودة إلى الجريمة لديهن يبقى أقل مقارنة بالرجال.

وقد ارتبط ارتفاع معدلات إجرام النساء تاريخيًا بعملية تحرير المرأة، حيث يرى BECK (1976) أنه كلما ازدادت المرأة استقلالية ارتفع مستوى انخراطها في الجريمة، بينما اعتبر PICHON (1931) أن تطور إجرام النساء يرتبط بمحاولات تحقيق المساواة مع الرجل.

وعليه، فإن التقدير الدقيق لحجم جرائم النساء يستدعي الاعتماد على مصادر غير رسمية، إلى جانب إجراء مقارنات دولية تسمح بفهم الخصائص النوعية لهذه الجرائم. وفي هذا السياق حاول GUIRET تحديد أنماط الجرائم لدى النساء مقارنة بالرجال، فتوصل إلى أن في جرائم قتل المواليد توجد امرأة واحدة مقابل سبعة رجال، وفي السرقة امرأتان مقابل رجل واحد، وفي الإجهاض ثلاث نساء مقابل ثمانية رجال، بينما في القتل العمد مع سبق الإصرار توجد أربع نساء مقابل خمسة رجال، وفي التزييف ترتفع النسبة لصالح النساء (5 مقابل 4)، في حين يتساوى الجنسين في جرائم الحريق العمد (6 مقابل 6) (سامية حسن الساعاتي، 1999، ص 195).

كما يشير MARCHAIS إلى أن المرأة لا ترتكب فقط الجرائم المسجلة، بل تلعب دورًا مهمًا في ما يسمى بالجرائم الخفية، حيث تُقدر نسبتها بـ10% في السرقة، ومن 5 إلى 20% في القتل العمد، و10% في القتل مع سبق الإصرار، و40% في الجرائم الأخلاقية (سامية حسن الساعاتي، 1999، ص 197).

وفي دراسة أخرى حول قتل المواليد، تبين أن نسبة الكشف عن هذه الجرائم لا تتجاوز 20% وقد تصل إلى 40% في بعض الحالات مثل فرنسا، وهي نسبة مرتفعة نسبيًا مقارنة بجرائم أخرى كالإجهاض والدعارة. ويُفسر ذلك بطبيعة الجريمة من جهة، وبميل النساء إلى إبعاد أنفسهن عن مسرح الجريمة وإسناد التنفيذ إلى الرجل من جهة أخرى، تفاديًا للملاحقة القضائية وما يترتب عنها من وصمة اجتماعية ونفسية وأسرية قد تؤدي إلى العزلة (سامية حسن الساعاتي، 1999، ص 198).

وتشير الإحصاءات السجنية التي استندت إليها سامية حسن الساعاتي إلى أن نسبة النساء المسجونات مقارنة بالرجال تبلغ حوالي 4%، وأن غالبية الجرائم ترتكبها النساء المتزوجات بنسبة تقارب 50%، يليهن الأرامل بـ25%، ثم العازبات فالعاهرات. كما تبين أن الجرائم الخطيرة لدى النساء لا تتجاوز 1% من إجمالي الجرائم، وتأتي في مقدمتها القتل العمدي، ثم التزوير، فالعود الجنائي، فالضرب المفضي إلى الموت، فالحريق، فالسرقات (سامية حسن الساعاتي، 1999، ص 199).

وفي الختام، يمكن القول إن جرائم النساء تبقى منخفضة في مختلف المجتمعات والدول، وعلى الرغم من اختلاف الأوضاع الاجتماعية والثقافية، فإن هناك تشابهًا واضحًا يتمثل في انخفاض نسبة الجريمة النسوية مقارنة بالرجالية. ويُلاحظ أن هذا الانخفاض يرتبط بالكمّ أكثر من النوع، إذ تُظهر الدراسات إمكانية وجود سيطرة نسوية نسبية في ما يُعرف بالجرائم ذات الطابع النسوي (مزوز بركو، 2007، ص 145).

7.البروفيل النفسي للمرأة المجرمة:

للعامل النفسي دور محوري في توجه المرأة نحو السلوك الإجرامي، إذ تتميز بتكوين نفسي خاص يختلف عن الرجل، يقوم أساسًا على سمات مثل الحنان والعاطفة والأمومة. ورغم أن هذه الخصائص لا تُعد سببًا مباشرًا في ارتكاب الجريمة، إلا أن قوة الحساسية الانفعالية لدى المرأة تجعلها أكثر قابلية للتأثر بالمثيرات الخارجية، مما ينعكس على شدة انفعالاتها وعواطفها، وقد يؤدي في بعض الحالات إلى اختلال التوازن النفسي والعصبي، وبالتالي دفعها إلى السلوك الإجرامي. وعليه فإن الجريمة قد تنشأ نتيجة تغلب دوافع نفسية مثل التملك، والحب، والغيرة، والعدوانية، والكراهية، إضافة إلى وجود بعض النزعات كالغطرسة، والشغف، والميل إلى الكذب، وضعف القدرة على التقدير الأخلاقي للأمور، مع انخفاض نسبي في النقد الذاتي. ويظهر ذلك في بعض السلوكيات مثل إخفاء العمر الحقيقي، والمبالغة في التزيين، وإبراز المظاهر الجمالية، والرغبة في لفت الانتباه (بن سلوى، 2023، ص 45).

كما أشار "لومبروزو" إلى بعض الخصائص الشكلية والنفسية للمرأة المجرمة، واصفًا إياها بصفات جسدية وسلوكية معينة، مثل كثافة الشعر وملامح الوجه الحادة، مع توفر ما لا يقل عن خمس من أصل ثماني سمات مزاجية وفيزيولوجية محددة (حاج الله، د.ت، ص 36).

ويرى بعض المحللين أن النساء المجرمات يميلن إلى الانطواء النسبي، مع سلوك عدواني ذي طابع سيكوباتي، يُستخدم كآلية دفاعية لتعويض الاضطرابات النفسية الداخلية، إضافة إلى بروز آليات دفاعية ذهانية مثل اضطرابات الشخصية البارانوية. وقد توصلت دراسة "هاريس" سنة 2007 إلى أن النساء المجرمات يسجلن مستويات مرتفعة من الاكتئاب، والعزلة، وجنون العظمة، مع شعور متزايد بالدونية مقارنة بالرجال، وهو ما قد يفسر بعض أشكال العدوانية لديهن، حيث قد يصل الأمر إلى الإحساس بالمتعة في لحظات إيذاء الآخر (zerarga، 2013، ص 121).

كما تعاني المجرمات أيضًا من اختلال في التوازن النفسي، ومن تعويض نفسي مرضي يظهر في أشكال متعددة من الاضطرابات (op.cit، ص 122). وفي هذا السياق يرى "فرويد" أن المرأة المنخرطة في السلوك الإجرامي قد تواجه صعوبة في التكيف مع ما اعتبره نقصًا تشريحيًا، مما يجعلها غير قادرة على تحقيق الإشباع الجنسي أو الأمومي بشكل متوازن، فتتجه إلى التمرد على وضعها عبر ممارسات منحرفة أو إجرامية كتعويض نفسي (عبد الوهاب، د.ت، ص 147).

كما يُفسر إجرام المرأة أحيانًا بعدم التوازن في الإشباع داخل الأسرة، سواء كان بيولوجيًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا، إضافة إلى ضعف أو غياب الضوابط القيمية التي تحد من الانحراف. إذ يؤدي عدم توازن إشباع الحاجات إلى اضطراب نفسي مستمر، وانخفاض في القدرة على التفكير المنطقي، وارتفاع مستويات التوتر والقلق، مما قد ينعكس في صورة سلوك عدواني وسريع الانفعال (رضاونية، 2015، ص 61).

وفي حال استمرار هذا الخلل لفترة طويلة، قد تتشكل شخصية ذات ميول سيكوباتية، نتيجة تراكم القلق والإحباط والاكتئاب، ما يدفع المرأة إلى البحث عن وسائل غير مشروعة لإشباع حاجاتها، أحيانًا على حساب الآخرين. وقد يؤدي ذلك إلى انخراطها في أنماط إجرامية متعددة مثل الاغتصاب أو الإجهاض أو قتل المواليد غير الشرعيين، ثم الانزلاق لاحقًا إلى السجن أو حتى إلى عالم البغاء والمشاركة في الجرائم المنظمة، وقد تتحول بعض الحالات إلى فاعل رئيسي أو مدبر للجريمة، خصوصًا عندما تتعزز لديها الاتجاهات الإجرامية في ظل رفض اجتماعي واضح (رضاونية، 2015، ص 62).

مما سبق، يتبين أن المرأة تتميز بتكوين نفسي خاص يختلف عن الرجل، وأن هذا التكوين قد يتأثر بعدة عوامل تؤدي إلى انحراف السلوك الإجرامي، سواء كانت مرتبطة بخلل في التوازن الإشباعي للحاجات، أو نتيجة تأثيرات التنشئة الأسرية السلبية والضغوط الاجتماعية المختلفة.

8.المشاكل النفسية والإجتماعية التي تعاني منها المرأة داخل السجن

1 -المشكلات النفسية التي تعاني منها المرأة داخل السجن:

قد يواجه المحبوس داخل المؤسسة العقابية خلال تنفيذ العقوبة مجموعة من الاضطرابات النفسية الناتجة عن صعوبة تقبّل الوضع الجديد، إذ إن دخوله إلى المؤسسة غالبًا ما يُحدث لديه صدمة نفسية حادة بسبب سلب الحرية، وهو ما يجعل عملية التكيف مع هذا الواقع أمرًا بالغ الصعوبة (إزروال، 2021، ص 179).

كما يمكن أن تظهر لدى النزلاء مجموعة من الاضطرابات النفسية، من بينها ما يُعرف بعصاب السجن، الذي يؤدي إلى اضطراب التفكير والمزاج وفقدان القدرة على التحكم في الانفعالات والرغبات، مما قد يدفع

السجين إلى سلوك انطوائي أو منحرف. كما تُسجل حالات من الاكتئاب ومحاولات الانتحار، والتي تتجلى في رفض الحياة والانسحاب من الواقع الاجتماعي. إضافة إلى ذلك، قد تظهر اضطرابات جنسية، وسلوكيات استعراضية، إلى جانب العدوانية الذاتية التي قد تدفع السجين إلى إيذاء نفسه باستخدام أدوات متاحة داخل المؤسسة. كما تُعد اضطرابات النوم، وخاصة الأرق، من أكثر المشكلات شيوعًا داخل الوسط العقابي (أ. مزيان، 2010، ص 36-37).

وتختلف المشكلات النفسية التي يعاني منها السجناء من حالة إلى أخرى، إلا أن أكثرها شيوعًا يتمثل فيما يلي:

القلق: ينتج عن العزلة عن الأسرة والحرمان المتكرر والإحباط المستمر، مما يؤدي إلى التوتر والضيق، وينعكس ذلك في سلوكيات مثل مخالفة تعليمات المؤسسة، الشجار، افتعال المشكلات، التذمر، والتظاهر بالمرض.

الاكتئاب: يترتب عن ظروف السجن شعور عميق بالحزن وانخفاض الروح المعنوية، وقد يصل في بعض الحالات إلى التفكير في الانتحار نتيجة الإحساس بانعدام الجدوى واليأس من المستقبل.

اضطرابات النوم: وهي من المشكلات الأساسية داخل السجن، حيث تعجز البيئة العقابية عن توفير شروط النوم الهادئ، مما يؤدي إلى الأرق وصعوبة النوم بسبب غياب الطمأنينة والانشغال الذهني المستمر (حمدي، 2018، ص 5-6).

كما أن السجينات أكثر عرضة لهذه الاضطرابات النفسية نتيجة تقييد حريتهن، وما يرافق ذلك من خوف من المجهول، القلق، الهوس، الاضطرابات العصبية، الاكتئاب، واليأس، إضافة إلى أفكار وسواسية تقلل من القدرة على التكيف وتؤدي إلى الإحباط (شريك، 2011، ص 94).

وتعيش المرأة المحبوسة مرحلة صعبة منذ دخولها المؤسسة العقابية، إذ يؤدي سلب الحرية إلى اضطراب نفسي حاد وتغير جذري في نمط حياتها، ما يولد لديها شعورًا باليأس تجاه الحاضر والمستقبل، ويجعلها غير قادرة على التكيف مع الوضع الجديد، وهو ما يُعرف بصدمة السجن أو الصدمة النفسية للسجين، حيث يظهر أول رد فعل في رفض البيئة العقابية والشعور بالقلق والذنب والتوتر، مما يؤدي تدريجيًا إلى تدهور حالتها النفسية (رزقه، صحره، 2022، ص 15).

كما تتجلى آثار ذلك في اضطرابات سلوكية مثل فقدان الشهية، الانطواء، ضعف التواصل مع الآخرين، إضافة إلى الأرق وشحوب الوجه (رزقه، صحره، 2022، ص 16).

وتعاني السجينة كذلك من العزلة داخل فضاء محدود يتمثل في الزنزانة، التي تُعد بيئة مغلقة تولد لديها مشاعر الندم والحسرة واليأس، كما تساهم في تفاقم المكبوتات النفسية (الزناي، 2021، ص 201).

وقد أشار "رايت" إلى أن النزلاء يعتبرون الدعم الاجتماعي من أهم احتياجاتهم الأساسية، يليه القلق، ثم ردود الفعل، والنشاط، والبنية، والسلامة، والتحفيز الاجتماعي، والخصوصية (K. Dhami, Ayton, Loewenstein, 2007, p.1086). كما أن مدة العقوبة ومستوى الأمن داخل المؤسسة يؤثران بشكل مباشر في عملية التكيف النفسي (op.cit, p.1087).

وتؤثر ظروف الحبس على جميع السجناء بدرجات متفاوتة، حيث تشمل آثار الحرمان فقدان الحرية وتقييد الحركة (Chepkemoi, 2009, p.16). كما أن الاكتظاظ داخل السجون يؤدي إلى تفاقم الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والشعور بالعجز والعدوانية (op.cit, p.19).

2- المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المرأة داخل السجن:

قد تجد السجينة نفسها أمام واقع اجتماعي جديد كليًا، حيث تتحول إلى رقم داخل مؤسسة مغلقة، وتُجبر على التكيف مع نظام صارم يفرض تغييرات شاملة على نمط حياتها، من حيث اللباس، النوم، الحركة، والتواصل، إضافة إلى تعلم "لغة السجن" الخاصة بسرعة (يعيش، تواتي، 2022، ص 624).

تبرؤ الأسرة من السجينة:

تواجه السجينة صعوبات أسرية تبدأ منذ دخولها السجن، حيث تتعرض في كثير من الحالات للنبذ وحرمانها من الدعم العائلي، سواء المادي أو العاطفي، بما في ذلك الزيارة أو توفير الاحتياجات الأساسية (عوامري، 2019، ص 63). كما تعاني من وصمة اجتماعية قد تؤدي إلى طلاقها أو حرمانها من أبنائها، إضافة إلى القطيعة الأسرية في بعض الحالات

((http://nazra.org/node/540](http://nazra.org/node/540]).

حرمان السجينات من أطفالهن:

يسبب السجن آثارًا نفسية عميقة نتيجة الانفصال عن الأطفال، مما يولد شعورًا بالعزلة والإحباط، خاصة مع محدودية التواصل والمعاملة القاسية أحيانًا، وهو ما قد يدفع إلى الاكتئاب والإيذاء الذاتي (بايكر، سوندرجارد، 2015، ص 5).

العنف داخل السجن:

لا تخلو المؤسسات العقابية من مظاهر العنف اللفظي والجسدي وحتى الجنسي، مما يؤثر سلبًا على كرامة السجينات وإنسانيتهن (غزالي، صابر، 2018، ص 254). كما أن الإحباطات المتكررة والاختلاط غير المنظم بين النزيلات قد يزيد من انتشار السلوك العدواني واكتساب سلوكيات إجرامية جديدة (زاوي، 2021، ص 221).

الاعتداء الجنسي:

قد تتعرض بعض السجينات للاعتداء الجنسي داخل المؤسسة العقابية من طرف نزيلات أخريات أو حتى موظفين، سواء بالإكراه أو المقايضة، مما يسبب آثارًا جسدية ونفسية خطيرة، ويزيد من مخاطر الأمراض (كويل، 2009، ص 35).

تأثير بيئة السجن:

يساهم الاختلاط داخل السجن في انتقال أنماط سلوكية إجرامية بين النزيلات، حيث تتحول المؤسسة أحيانًا إلى فضاء لتعلم الإجرام بدل الإصلاح (حسيني، كيحول، 2020، ص 162). كما أن السجن قد يصبح بيئة لإعادة إنتاج السلوك الإجرامي بدل تقويمه، نتيجة الاحتكاك المستمر بين النزيلات (مداني، مكلاتي، 2022، ص 859).

الانفصال عن العائلة:

يُعد الانفصال عن الأسرة من أهم الضغوط النفسية داخل السجن، حيث يؤدي إلى تدهور الصحة النفسية وزيادة الاكتئاب، خاصة عند غياب الدعم الاجتماعي (Quandt, Jones, 2014).

في الختام، يمكن القول إن المرأة السجينة تعاني من مجموعة متشابكة من المشكلات النفسية والاجتماعية داخل المؤسسة العقابية، مما يزيد من تأزم حالتها النفسية ويجعلها في كثير من الأحيان غير قادرة على التكيف مع هذا الواقع الجديد، نتيجة التغير الجذري في نمط حياتها وسلب حريتها.

9.المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجهها المرأة خارج السجن

تتعرض المرأة السجينة بعد الإفراج عنها إلى مجموعة من المشكلات النفسية والاجتماعية نتيجة اصطدامها بواقع جديد يختلف كليًا عن الوسط العقابي الذي كانت تعيش فيه، وهو ما يجعل مرحلة ما بعد السجن مرحلة انتقالية شديدة التعقيد.

1-المشكلات النفسية التي تواجهها المرأة خارج السجن

-صدمة الإفراج

يواجه العديد من المفرج عنهم صعوبات وعراقيل متعددة بعد مغادرتهم المؤسسة العقابية، نظرًا لاختلاف طبيعة الحياة داخل السجن عن الحياة الاجتماعية الطبيعية. ويُطلق على هذه الحالة "أزمة أو صدمة الإفراج"، حيث تتجلى في مشكلات مادية واجتماعية ونفسية، ترتبط أحيانًا بالفرد نفسه وأحيانًا أخرى بالمجتمع المحيط به (بومدفع، 2021، ص 250).

كما يُلاحظ أن تجربة السجن وما فيها من ضوضاء واكتظاظ وعنف وحرمان تؤدي إلى ما يُعرف بـ"صدمة السجن"، غير أن ما يغيب عن الكثيرين هو "صدمة الخروج"، إذ يواجه الفرد صعوبة في التكيف مع العالم الخارجي بعد سنوات من العزلة، حيث يصبح المرور في الأماكن العامة، استخدام وسائل النقل، أو حتى تحمل الأصوات العادية للحياة اليومية أمرًا مرهقًا نفسيًا (Courvoisier, 2023, p.1-2).

وقد أشار كروك إلى أن المصاب بصدمة نفسية قد يفقد إحساسه بالعالم الواقعي ويشعر بالاغتراب عنه، وهي حالة قد تزداد لدى السجناء السابقين نتيجة فترات طويلة من العزل، مما يجعل العودة إلى الحياة الطبيعية تجربة مربكة ومليئة بعدم الاستقرار (Noali, 2016, p.11).

الشعور بالعزلة

يؤدي الإفراج عن السجينات إلى شعور قوي بالعزلة الاجتماعية والأسرية، إضافة إلى صعوبة بناء علاقات جديدة بسبب نظرة المجتمع السلبية تجاههن، مما قد يدفع بعضهن إلى الانسحاب النفسي أو حتى العودة إلى السلوك الإجرامي (علي عثمان مصيلحي، 2020، ص 553).

كما أن الضغوط النفسية المستمرة تؤثر بشكل مباشر على توازن الفرد، حيث تظهر مجموعة من الأعراض النفسية مثل اضطرابات النوم والكوابيس، التردد، ضعف الثقة بالآخرين، التوتر والعصبية، فقدان الإرادة، التشوش الفكري، المشاعر السلبية المكبوتة، غياب الأهداف المستقبلية، الحساسية المفرطة، القلق، البكاء والحزن. وهذه المؤشرات تعكس هشاشة نفسية قد تدفع إلى إعادة الانحراف (زبوج، 2014، ص 18).

ويُضاف إلى ذلك أن السجن يترك أثرًا نفسيًا طويل المدى يتمثل في القلق، كراهية الذات، العدوانية، الإحساس بالمهانة، فقدان التقدير الاجتماعي، والرغبة في الانسحاب أو التدمير الذاتي، مما يزيد من احتمالية العودة إلى الجريمة (قوادري صامت، 2015، ص 18).

كما أن السجن يؤدي إلى آثار نفسية عميقة تشمل الاكتئاب وفقدان الثقة بالنفس وتراجع القدرة على العمل والإبداع، وهو ما يُعرف بـ"تشرب الوصمة" حيث يتبنى الفرد الصورة السلبية التي يفرضها المجتمع عليه (بشقة، بلعيساوي، 2020، ص 683).

ومن أبرز الاضطرابات النفسية أيضًا: القلق، التوتر، الخوف، الإحساس بضياع المستقبل، فقدان الدعم الأسري والاجتماعي، الإحباط، وهي حالات تؤدي إلى سوء التكيف النفسي والاجتماعي (بن السبع، حسان، 2022، ص 524).

كما أن المفرج عنهم قد يواجهون مشكلات خطيرة مثل الوصمة والتمييز والعزلة وعدم الاستقرار، مما يؤدي إلى نتائج سلبية مثل الفشل الأسري، التشرد، الإدمان، الانتكاس، أو حتى الانتحار (Sheppard, 2024, p.2)، ويُعد سوء التوافق النفسي من أهم العوائق التي تواجه عملية إعادة الاندماج الاجتماعي والمهني بعد السجن، حيث يؤثر على العلاقات الأسرية والأبوة والحياة الاجتماعية (Graig, 2001, p.15).

وبناءً على ما سبق، يتضح أن معاناة السجينة لا تنتهي عند الإفراج، بل تستمر في صورة صدمات نفسية وارتدادات اجتماعية تعيق عملية التكيف من جديد مع الحياة الطبيعية.

2-المشكلات الاجتماعية التي تواجهها المرأة خارج السجن

على الرغم من أن العديد من التحديات التي تواجهها السجينات بعد الإفراج تشبه تلك التي يواجهها الرجال، إلا أن النساء يتعرضن لصعوبات أشد وأكثر تعقيدًا نتيجة طبيعة الدور الاجتماعي والوصمة المرتبطة بهن. فقد يواجهن رفضًا أسريًا، أو فقدان حقوق الحضانة، أو صعوبات اقتصادية وقانونية، إضافة إلى تحديات إعادة الاندماج في المجتمع، مثل فقدان العمل والسكن، والمراقبة الأمنية، والعنف، والإدمان (www.penalreform.org).

- **الوصم الاجتماعي**

يُعد الوصم الاجتماعي من أبرز العوائق أمام إعادة إدماج المفرج عنهم، إذ يواجه الفرد نظرة رفض وإقصاء تجعله يشعر بالنبذ الاجتماعي، مما قد يدفعه إلى العودة للجريمة أو الانحراف. كما أن الوصمة تعيق فرص العمل وتدفع نحو العزلة أو الانخراط في بيئات منحرفة. ويشير بعض الباحثين إلى أن العقوبة الحقيقية تبدأ بعد الخروج من السجن بسبب استمرار التهميش الاجتماعي (خالد محمد نعيم، 2021، ص 25).

كما تُعرف الوصمة بأنها مجموعة من المعتقدات السلبية غير العادلة التي تلتصق بالمفرج عنهم، وتكون أكثر حدة لدى النساء بسبب الأدوار الاجتماعية والتوقعات المرتبطة بهن (Kayne, 2023, p.1).

- **تشتت الأسرة**

تتعرض السجينات بعد الإفراج لمشكلات أسرية كبيرة نتيجة التفكك الذي حدث أثناء فترة السجن، مثل الطلاق أو الهجر أو انحراف الأبناء، مما يؤثر سلبًا على الاستقرار النفسي والاجتماعي. كما أن طول مدة العقوبة يزيد من صعوبة الحفاظ على الروابط الأسرية (وداعي، 2014، ص 202؛ Beaudoin, 2017, p.19).

كما يتعرض أفراد الأسرة أنفسهم للنبذ الاجتماعي والسخرية، خاصة الأطفال، مما يزيد من الضغط النفسي والاجتماعي عليهم (الطنبولي، 2020، ص 28).

- **صعوبات العمل**

تواجه المفرج عنهن صعوبة كبيرة في الحصول على عمل بسبب السجل الجنائي وانعدام الثقة الاجتماعية، إضافة إلى نقص المهارات المهنية، مما يدفع البعض إلى البطالة أو العودة للجريمة (هامل، 2012، ص 75).

كما أن العديد من أرباب العمل يترددون في تشغيل المفرج عنهم خوفًا على السمعة أو الأداء، رغم رغبتهم أحيانًا في منح فرص ثانية (Fahey; Roberts & Len, 2006, p.11).

وتُعد البطالة عاملًا رئيسيًا في إعادة الانحراف، حيث يؤدي الإحباط الناتج عنها إلى ضعف الاندماج الاجتماعي (الزيودي، 2021، ص 20).

- **السكن**

يُعد الحصول على سكن مستقر من أكبر التحديات بعد الإفراج، إذ قد يؤدي غياب السكن إلى التشرد أو الفشل في إعادة الإدماج الاجتماعي (Bradley, 2001).

- **العنف والوفاة**

تشير بعض الدراسات إلى أن النساء المفرج عنهن قد يكن أكثر عرضة للمخاطر، بما في ذلك العنف والوفاة، نتيجة الظروف الاجتماعية الهشة بعد الإفراج (Melissa et al., 2020, p.4).

- **المراقبة الأمنية والسجل العدلي**

تخضع المفرج عنهن غالبًا للمراقبة الأمنية، مما يعيق اندماجهن الاجتماعي، كما يُعد السجل العدلي عائقًا كبيرًا لأنه يرافقهن مدى الحياة ويؤثر على فرص العمل والحياة الاجتماعية (مجيدر، قرين، 2022، ص 16؛ هامل، 2012، ص 76).

- **ضعف المهارات والإدمان**

يعاني بعض المفرج عنهم من نقص في المهارات التعليمية والاجتماعية، إضافة إلى مشكلات مرتبطة بالإدمان، مما يزيد من صعوبة الاندماج ويؤدي إلى تكرار الانحراف (Olivares, 2018, p.8; Dandurand & Murdoch, 2007, p.5).

كما تشير بعض الدراسات إلى أن علاج الإدمان أكثر فعالية من العقاب في الحد من العودة إلى الجريمة (Shipman, 2017, p.3).

يمكن القول إن المرأة المفرج عنها تواجه منظومة متكاملة من الصعوبات النفسية والاجتماعية التي تبدأ بصدمة الإفراج ولا تنتهي عند حدود المجتمع، بل تمتد لتشمل الأسرة، العمل، السكن، والوصمة الاجتماعية، مما يجعل إعادة اندماجها عملية معقدة تتطلب دعمًا متعدد الأبعاد لضمان الاستقرار ومنع العودة إلى الجريمة.

10.الآثار النفسية الناتجة عن دخول المرأة للسجن

تُعدّ الأسرة النواة الأولى التي تتكوّن داخلها شخصية الفرد، إذ يحتاج الإنسان منذ مراحل طفولته المبكرة إلى الرعاية والعطف والدعم النفسي وصولاً إلى مرحلة النضج، وتُعتبر الأسرة الإطار الأساسي في المجتمع نظراً لدورها المحوري في تكوين أفراد متوازنين نفسياً واجتماعياً. فمن خلالها يكتسب الفرد أنماط السلوك وأساليب التفاعل الاجتماعي، ويتعلم آليات التكيف مع البيئة وضبط الانفعالات ومواجهة الضغوط الحياتية. غير أن التفكك الأسري الناتج عن الطلاق، وتفاقم الخلافات الزوجية، وغياب التفاهم، وانتشار العنف داخل الأسرة، يخلّف آثاراً نفسية عميقة على الفتاة منذ طفولتها، من أبرزها الشعور بعدم الأمان، وارتفاع مستوى القلق، وتدني تقدير الذات، واضطراب التوازن الانفعالي، وهي عوامل قد تهيّئ لاحقاً للانحراف السلوكي أو ارتكاب أفعال إجرامية تنتهي بدخول المؤسسة العقابية، مما يزيد من حدّة معاناتها النفسية ويعمّق الاضطرابات التي تعيشها (أبو طاحون، 2008، ص 100).

كما أن دخول المرأة إلى السجن يُحدث لديها صدمة نفسية حادة، تتجلى في الإحساس بالعزلة وفقدان الحرية والشعور بالذنب والندم، إلى جانب مستويات مرتفعة من القلق والاكتئاب الناتجة عن الانفصال القسري عن

الأسرة والأبناء. كما يختلف تفاعل الأسرة مع سجن الابنة بين القبول والدعم من جهة، والرفض والنبذ من جهة أخرى، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على وضعها النفسي؛ ففي حالات الدعم الأسري، خاصة إذا ارتبطت الجريمة بالدفاع عن النفس أو الشرف، تتلقى السجينة زيارات ومساندة مادية ومعنوية تسهم في تخفيف التوتر النفسي وتعزيز قدرتها على التكيف داخل المؤسسة العقابية. في المقابل، فإن حالات الرفض والقطيعة الأسرية تؤدي إلى تفاقم مشاعر الوحدة والإحباط وفقدان الانتماء، وقد تتطور إلى اضطرابات نفسية أشد حدة مثل الاكتئاب العميق أو الانسحاب الاجتماعي (حسناوي، 2012، ص 200).

إضافة إلى ذلك، يُعدّ الوصم الاجتماعي الموجه للمرأة السجينة أحد أبرز المحددات النفسية السلبية، خاصة في المجتمعات المحافظة، حيث تُواجَه بنظرة اجتماعية قائمة على التحقير والرفض، خصوصاً عندما تمس الجريمة القيم الأخلاقية مثل الدعارة أو قتل الأطفال. هذا الوصم ينعكس سلباً على صورة الذات لديها، ويؤدي إلى شعور متزايد بالدونية وفقدان القيمة، كما يعيق عملية إعادة إدماجها في المجتمع بعد الإفراج عنها، ويجعلها أكثر عرضة للانتكاس والعودة إلى السلوك المنحرف (حسناوي، 2012، ص 200).

11.الرعاية اللاحقة للسجناء المفرج عنهم وفق التشريع الجزائري

بعد انتهاء مدة العقوبة المحكوم بها وخروج المحبوس بصفة نهائية من المؤسسة العقابية إلى الوسط الخارجي، فإنه يواجه في الغالب ظروفاً اجتماعية ونفسية صعبة، تتمثل في النفور وعدم الثقة من طرف المجتمع أو حتى الأسرة، إضافة إلى ضغوط المعيشة مثل غياب المأوى ونقص الموارد المالية، خاصة في المرحلة الأولى بعد الإفراج. وفي هذا السياق، تبرز أهمية الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم باعتبارها ضرورة لاستكمال مسار التأهيل الذي بدأ داخل المؤسسة العقابية، ولكن بوسائل وآليات مختلفة تتلاءم مع البيئة الخارجية. وتُعد هذه الرعاية جزءاً من السياسة العقابية، كونها تمثل معاملة خاصة تهدف إلى استكمال البرامج الإصلاحية السابقة، مع ترسيخ فكرة أن المفرج عنه فرد من المجتمع له حقوق وعليه واجبات، مما يستوجب تدخل الدولة عبر مؤسساتها وهيئاتها المختصة نظراً لارتباطها الوثيق بالسياسة العقابية (مرزوق، 2020، ص 63).

وتُعتبر الرعاية اللاحقة من أهم آليات إعادة الإدماج الاجتماعي، إذ تقوم على إعداد المسجونين لمرحلة ما بعد الإفراج ومساعدتهم على الاندماج مجدداً في المجتمع من خلال وضع ترتيبات تنسيقية تضمن تقديم الخدمات الضرورية ومتابعتها. ولا تقتصر هذه العملية على مرحلة ما بعد الخروج فقط، بل تبدأ منذ صدور الحكم وتمتد إلى غاية الإفراج وما بعده، بما يضمن استمرارية التأهيل. كما أن فعالية هذه الرعاية تتطلب

وجود شبكة متكاملة من الأنظمة الرسمية وغير الرسمية التي تساهم في الرقابة والدعم الاجتماعي (v. Gies، 2003، ص 1).

وفي السياق الجزائري، استحدث المشرع نظام الرعاية اللاحقة للمحبوسين المفرج عنهم بموجب القانون رقم 04/05 المتعلق بتنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين لسنة 2005، حيث نصت عليه المواد 112 و113 و114، بما يعكس معالجة النقص الذي كان موجوداً في التشريع السابق. ويهدف هذا الإطار القانوني إلى تأهيل المحبوس اجتماعياً وتحضيره لمرحلة ما بعد الإفراج، ومساعدته على تفادي العودة إلى الجريمة، غير أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب تضافر جهود الدولة ومختلف مؤسساتها إلى جانب المجتمع المدني، من خلال توفير الوسائل القانونية والمادية والبشرية اللازمة (ملاك، 2020، ص 1037).

وتتوزع الجهات المكلفة بالرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في الجزائر إلى عدة أطراف، من بينها اللجنة الوزارية المشتركة لتنسيق نشاطات إعادة تربية المحبوسين وإعادة إدماجهم اجتماعياً، والتي نصت عليها المادة 112 من القانون 04/05، وتم تنظيمها بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-429 المؤرخ في 8 نوفمبر 2005، وتضم ممثلين عن 21 قطاعاً وزارياً ويترأسها وزير العدل حافظ الأختام، ويقع مقرها في الجزائر العاصمة. كما تشمل هذه المنظومة المصالح الخارجية لإدارة السجون المكلفة بإعادة الإدماج الاجتماعي، والتي أُنشئت على مستوى المجالس القضائية وفق المادة 113 من القانون ذاته والمرسوم التنفيذي رقم 07-67 المؤرخ في 19 فبراير 2007، حيث تتكفل بمتابعة برامج إعادة الإدماج لفائدة المفرج عنهم بطلب منهم. إضافة إلى ذلك، يلعب المجتمع المدني دوراً محورياً في دعم هذه العملية من خلال تقديم المساعدات النفسية والمادية للمحبوسين داخل المؤسسات العقابية وبعد الإفراج عنهم، بما يساهم في تهيئة بيئة ملائمة للاندماج الاجتماعي (ملاك، مرجع سابق، ص 1038-1039.).

وبذلك، يتضح أن المشرع الجزائري، على غرار العديد من التشريعات المقارنة، قد أولى أهمية كبيرة لفئة المفرج عنهم، من خلال تبني سياسات وإجراءات قانونية ومؤسساتية تهدف إلى إعادة إدماجهم في المجتمع، وجعلهم أفراداً فاعلين ومنتجين، مع الحد من احتمالات العودة إلى السلوك الإجرامي.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل، يتضح أن تجربة السجن بالنسبة للمرأة ليست مجرد حرمان من الحرية، بل هي تجربة نفسية عميقة التأثير، تترك بصمات واضحة على شخصيتها وتوازنها النفسي. فقد تبين أن المرأة السجينة تعيش صراعات داخلية متعددة، ناتجة عن الإحساس بالوصمة الاجتماعية، وفقدان الأدوار الأسرية، إضافة إلى الظروف القاسية داخل المؤسسة العقابية.

كما أظهرت الدراسة أن قدرة المرأة على التكيف تختلف باختلاف خصائصها الشخصية وظروفها السابقة، حيث تلجأ بعض السجينات إلى استراتيجيات إيجابية للتأقلم، في حين تعاني أخريات من اضطرابات نفسية قد تعيق اندماجهن مستقبلاً في المجتمع. وعليه، فإن الاهتمام بالجوانب النفسية لهذه الفئة يُعدّ أمراً أساسياً في إطار برامج التكفل النفسي وإعادة الإدماج، بما يساهم في تحقيق التوازن النفسي للمرأة السجينة وتسهيل عودتها كفرد فاعل في المجتمع.

الفصل الرابع:

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

يُشكل هذا الفصل الركيزة الإجرائية والميدانية للدراسة، حيث نسعى من خلاله إلى نقل المقاربة النظرية للظاهرة السيكوباثولوجية إلى حيز التطبيق والتحليل العيادي. وينطلق الفصل بعرض الدراسة الاستطلاعية كخطوة تمهيدية مكّنتنا من فحص الميدان وانتقاء الحالات، تليها إجراءات الدراسة الأساسية التي نُفصّل فيها خطوات البحث الأساسية. كما نستعرض فيه الخصائص المنهجية لأدوات الفحص والتشخيص العيادي التي تم الاعتماد عليها، والمتمثلة في المقابلة العيادية والملاحظة، وصولاً إلى أدوات الفحص الإسقاطي من خلال اختباري بقع الحبر للروشاخ وتفهم الموضوع.

أولا: الدراسة الاستطلاعية:

تعريف الدراسة الاستطلاعية (Exploratory Study)

يُعرف أحمد بن مرسلي (2005) الدراسة الاستطلاعية بأنها:

"الدراسة التمهيدية التي يقوم بها الباحث لتعرف الظاهرة التي يدرسها، وصياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة، والتعرف على مدى وفرة المادة العلمية، وإمكانية إجراء دراسة أعمق، واختيار الأدوات المنهجية المناسبة لجمع البيانات."

أهداف الدراسة الاستطلاعة:

تمثلت الأهداف الرئيسة لإجراء هذه الدراسة الإستطلاعية في النقاط المحددة التالية:

- **استكشاف ملاءمة الميدان العقابي:** التأكد من مدى استجابة البيئة السجنية لمتطلبات البحث العيادي، ومعاينة الظروف المحيطة بالفحص النفسي داخل المؤسسة.
- **الفحص العيادي الأولي :** رصد المؤشرات الظاهرية الأولى للجرح النرجسي ومعاناة المرأة السجينة، والتحقق من وجود معالم التصدع النفسي وصورة الذات المهزوزة في مجتمع الدراسة المتاح.
- **بناء الألفة والتقبل العيادي:** تكسير الحواجز النفسية والدفاعية الأولية لدى السجينات، وخلق مناخ من الثقة المتبادلة (التحويل الإيجابي) لضمان تعاونهن في مراحل الفحص اللاحقة.
- **الانتقاء المنهجي لحالات الدراسة الأساسية:** فحص مجموعة أوسع من السجينات عيادياً للمقارنة بينهن، ومن ثم اختيار الحالتين الأكثر تمثيلاً للظاهرة السيكوباثولوجية المدروسة، والأكثر قدرة على التعبير والإنتاج الإسقاطي.

إجراءات الدراسة الاستطلاعية

جرت مجريات الدراسة الاستطلاعية الاستكشافية في دولة الجزائر، وتحديداً بالمؤسسة العقابية لإعادة التربية وإعادة الإدماج المتواجدة بولاية وهران، حيث انطلقت العملية بالتقرب والحديث العيادي المستفيض مع عينة أولية قوامها من ست (06) إلى سبع (07) سجينات، أُجريت معهن مقابلات عيادية حرة واستكشافية هدفت إلى معاينة ديناميكية شخصياتهن، وطبيعة استجاباتهن لظروف الاحتجاز، ورصد مدى عمق الشرخ النرجسي لديهن؛ وبناءً على حصيلة هذه المقابلات الاستكشافية، ومعاينة مستوى الوعي،

والقدرة على التعبير، ومدى نضج ميكانيزمات الدفاع، تم تطبيق معايير الاستبعاد والاختيار لاستبعاد الحالات التي لم تستجب بشكل كافٍ لمتطلبات البحث العيادي، ليقع الاختيار القصدّي النهائي على سجينتين اثنتين (02) فقط، حيث شكلت هاتان الحالتان النموذج العيادي الأبرز والأكثر ثراءً من حيث المعاناة النفسية والتصدع النرجسي، لتكونا المحور الأساس والمنطلق المنهجي للدراسة العميقة الأساسية

ثانياً: الدراسة الأساسية

تُمثل الدراسة الأساسية المحور المركزي للجانب التطبيقي، حيث يتم الانتقال فيها من الاستكشاف الأولي للميدان إلى التفكيك العيادي المعمق لبنية الشخصية والتنظيم النفسي للحالات المعنية بالبحث.

أهداف الدراسة الأساسية:

تمثلت الأهداف الرئيسة للدراسة الأساسية في النقاط المحددة التالية:

- **تفكيك البنية النفسية اللاشعورية للمرأة السجينة:** الغوص في عمق الديناميكية النفسية للحالات المدروسة لتحديد طبيعة تنظيم الأنا، ومدى تماسك كفايته الوظيفية في مواجهة ضغوط الاحتجاز.
- **رصد مظاهر الجرح النرجسي وأبعاده:** الكشف عن الشروخ والندوب الداخلية التي طالت احترام الذات ومحبتها، وتحديد كيفية تشكل صورة الذات المتصدعة نتيجة تجربة سلب الحرية والوصم الاجتماعي.
- **استقصاء ميكانيزمات الدفاع والصراعات الكامنة:** التعرف على الحيل الدفاعية اللاشعورية التي توظفها المرأة السجينة للتكيف مع واقعها القاسي، وإبراز طبيعة الصراعات النفسية الناتجة عن الحرمان وفقدان الموضوع الداعم.
- **التحقق من الكفاءة التشخيصية للتقنيات الإسقاطية:** إبراز مدى قدرة وفائدة اختباري بقع الحبر للروشاخ وتفهم الموضوع (TAT) في النفاذ وراء المقاومة العيادية الظاهرة، وتقديم قراءة تشخيصية سيكوباثولوجية متفردة لكل حالة.

إجراءات الدراسة الأساسية

بعد الانتهاء من المرحلة الاستطلاعية، انطلقت مجريات الدراسة الأساسية بالمؤسسة العقابية لإعادة التربية وإعادة الإدماج المتواجدة في مسرغين بولاية وهران، حيث امتدت فترة إجراء هذه الدراسة تحديداً في الفترة الممتدة من **05 أفريل إلى غاية 26 أفريل من سنة 2026**. وخلال هذه الفترة، ركزنا العمل بشكل

مكثف وفردي مع السجينتين الاثنتين اللتين وقع عليهما الاختيار عبر تطبيق بروتوكول فحص عيادي واضح وبسيط، استُهل بإجراء مجموعة من الجلسات والمقابلات العيادية نصف الموجهة المتتالية مع كل حالة على حدة، بهدف تركهما يتحدثان بحرية حول تجربة السجن ومعاناتهما النفسية مع توجيه الحديث بلطف نحو النقاط الأساسية للبحث، وقد رافقت هذه الجلسات ملاحظة عيادية مستمرة اعتمدنا فيها على شبكة ملاحظة دقيقة لتسجيل الحركات، نبرة الصوت، ولغة الجسد الصامتة التي تعبر عن الضيق والهشاشة النفسية، ليتم بعد بناء علاقة ثقة قوية مع الحالتين الانتقال إلى تطبيق الاختبارين الإسقاطيين معاً، حيث طُبّق أولاً اختبار بقع الحبر للروشاخ لفهم طريقة تنظيم شخصياتهما وكيفية تعاملهما مع الانفعالات، يليه مباشرة اختبار تفهم الموضوع (TAT) الذي ساعدنا من خلال القصص التي سردتها الحالتان على تفكيك صراعاتهما اللاشعورية والكشف عن صورة ذاتهما المتصدعة نتيجة السجن والوصم الاجتماعي.

أدوات الدراسة الأساسية:

1-منهج الدراسة:

المنهج الإكلينيكي:

هو من المناهج المستخدمة في البحوث النفسية ودراسات الحالة وخاصة في دراسة بحث واضطراب الشخصية والأمراض النفسية، وهو من المناهج البحثية والشخصية الأساسية من أجل

تشخيص ما يعانيه المرضى، ولم يعد استخدام هذا المنهج قاصرا على دراسة السلوك المرضي وغير السوي، بل أصبح يستخدم في دراسة جميع أنواع السلوك، ويقوم على أخذ الإنسان في موقف معين على أنه حالة فردية وعلى أنه يتطور وتتأثر حالته النفسية بموضوع الدراسة **(**عبد المؤمن، **357:2008)**

هي طريقة تنظر إلى السلوك بمنظور خاص فهي تحاول الكشف بكل موضوعية عن كينونة الفرد والطريقة التي يشعر بها والسلوكات التي يقوم بها في موقف ما وكذلك الكشف عن الصراعات النفسية مع إظهار دوافع وما يقوم به من السلوكات إزاء هذه الصراعات من أجل التخلص منها.**(**عبد الله ، **293 : 2001)**

- وتم إستخدام المنهج العيادي وذلك بغية جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الحالة و بهدف إحتواء جميع الإجابات و السلوكات الصادرة من المفحوص، كذلك محاولة فهم نظامها النفسي.

-2-أدوات الدراسة:

- الملاحظة العيادية:

هي ملاحظة كافة الظواهر التي تطرأ على الشخص أثناء المقابلة، تستخدم لفهم ديناميات الشخص و توجيه انتباهه لبعض الموضوعات التي تثير انفعالاته و ذلك بأخذ العلامات غير اللفظية كمرجعيات لفهم جوانب السلوك، لأنها محملة بالدلالات و المعاني ما يساعد الأخصائي على تفسير و فهم ما ترغب الحالة في التصريح به، كما أنها تساعد في التشخيص و العلاج.

المقابلة الموجهة: في هذا النوع من المقابلات تكون الأسئلة محضرة و مرتبة مسبقا، حيث يتمكن من خلال ذلك المختص من تجميع المعلومات الأولية حول الحالة و يضمن الحصول على ما يساعده في فهمها بكل جدية.

- المقابلة نصف الموجهة (نصف المقننة):

تتمثل في شبكة محضرة من مجموعة مواضيع يكون فيها العميل حرا حول الحديث عن أي موضوع يسأله عليه الفاحص، مثلا: تحدث عن علاقتك بأمك في فترة طفولتك ؟ ... مع توجيهه إذا استلزم الأمر توضيح بعض النقاط التي لم يتطرق العميل لها أو لم يتحدث عنها بصفة موضحة أكثر، ففي هذه الحالة يطلب الفاحص التوضيح بتوجيه أسئلة إضافية لفهم الوضعية أكثر.

المقابلة الحرة أو غير الموجهة أو غير المقننة: هي عكس المقابلة المقننة تماما، حيث أن في هذا النوع لا يتقيد الفاحص بإلقاء أسئلة معينة أو مواضيع محددة، بل يترك الحرية للعميل في التحدث في أي موضوع يرغب في الحديث عنه و يتركه يعبر بكل حرية وأريحية و يستطيع أيضا الانتقال من موضوع إلى آخر، فهي تشبه كثيرا طريقة التداعي الحر و لهذا فهي أكثر الأنواع التي تساعد في فهم و معرفة ديناميات شخصية العميل.

-مقابلة ما قبل و ما بعد الاختبارات النفسية:

لهذه المقابلة أهمية قبل إجراء الإختبار، حيث تساعد في تهيئة المريض عقليا و نفسيا لأداء الإختبار و التخفيف من مخاوفه، أما التي تكون بعد إجراء الإختبار فيتم فيها إعلام الحالة بنتائج الاختبار الذي طبق عليها.

هو اختبار إسقاطي نفسي يستخدم لتحليل شخصية الفرد من خلال القصص التي يؤلفها عند رؤية صور غامضة. يُطلب من الشخص أن ينظر إلى صورة ثم يروي قصة عنها، مما يساعد الأخصائي في فهم مشاعره، ودوافعه، وصراعاته الداخلية.

الإختبارات النفسية

مفهوم الإسقاط:

الإسقاط هو ميكانيزم أساسي تقوم عليه التقنيات الإسقاطية التي تبعث نحو فرضية مفادها ان الفرد يبني عالمه تبعا لما هو عليه، ذلك أن كل سلوك أو إدراك، لفظ أو تعبير لفرد ما يحمل بطياته سمات شخصية و عليه فإن كل الاختبارات الإسقاطية هي وسائل موجية لهذا النشاط الإسقاطي العادي. فحسب مدرسة التحليل النفسي يعرف الإسقاط على أنه عملية يقوم الفرد من خلالها بالطرح من ذاته: الخصائص، الرغبات، المشاعر و الأهداف ليلحقها بفرد أو موضوع آخر. **(La planche, et pontalis, 1967: 344)**

كما أنه من الآليات الدفاعية التي يلجأ إليها الفرد و ذلك بإلحاق معاناته و أفكاره و جوانب ضعفه و الأشياء التي توتره إلى فرد أو شيء آخر لكي يتخلص من التوتر الذي قد ينتج عنها، و هو وسيلة من خلالها ينكر الفرد ما هو موجود بنفسه و يلصقه بالعالم الخارجي فكما يقول فرويد "الإسقاط إدراك داخلي مكبوح بعد تعرض محتواه إلى تشويه يصل إلى الوعي على شكل إدراك تابع من العالم الخارجي" .

(Anzieu, chabert, 1983: 19)

اختبار تفهم الموضوع:

- تعريف الاختبار:

وضع هذا الاختبار هنري موراي وهو للكبار وللاطفال وهو من أكثر الأساليب الإسقاطية استخداما بعد الروشاخ .**(عطوف، 1991: 530)**

يستخدم في أعمال العيادات النفسية ودراسة الشخصية وتدور فكرته، تقديم عدد من الصور الغامضة ، ودعوة المفحوص الى تكوين قصة أو حكاية تصف ما يدور في الصورة وتتحدث عن أحوال الأشخاص والأحداث التي تجري فيها، ثم يقوم الفاحص بدراسة ما يقدمه المفحوص من قصة ويحاول ان يكتشف منها ما يحتمل في نفسه من ميول ورغبات ، ان الفكرة التي يقوم عليها هذا الإختبار هي ان القصص التي يعطيها المفحوص تكشف عن مكونات هامة في شخصيته على أساس نزعتين: الأولى نزعة الناس الى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة عما يتفق وخبراتهم الماضية ورغباتهم الحاضرة وآمالهم المستقبلية، الثانية نزعة

كثير من كتاب القصص الى ان يعترفوا بطريقة شعورية او الشعورية الكثير مما يكتبون من خبراتهم الشخصية ويعبرون عما يدور بأنفسهم من مشاعر ورغبات . **(سوسن ، 2007: 331)**

- وصف الاختبار:

يتكون هذا الاختبار من 31 بطاقة، على كل واحدة منها صورة ماعدا البطاقة 16 والتي تسمى البطاقة البيضاء.

يقدم الفاحص للمفحوص مجموعة من الصور، الواحدة تلو الأخرى ويطلب منه الاستجابة لها من خلال سرد قصة تخطر بباله تتماشى مع الصورة.

نجد وراء كل بطاقة سواء رقم فقط، او رقم يتبعه حرف أو حرفان وتصنف البطاقات **كالتالي:**

رقم فقط: تستعمل مع الجنسين من كل الأعمار.

رقم يتبعه الحرف B للأطفال ذكور البالغين أقل من 23 سنة.

رقم يتبعه الحرف G للبنات البالغات أقل من 23 سنة.

رقم يتبعه الحرف M للذكور البالغين أكبر من 23 سنة.

رقم يتبعه الحرف F للبنات البالغين أكبر من 23 سنة.

رقم يتبعه الحرفان MF للذكور والبنات البالغين أكبر من 23 سنة.

رقم يتبعه الحرفان BM لكل الذكور.

رقم يتبعه الحرفان GF لكل البنات.

رقم يتبعه الحرفان BG للذكور والبنات البالغين أقل من 23 سنة. **(بوسنة ، 2018: 115)**

من خلال هذا الإختبار تهتم شنتوب بتحليل الآليات التي تظهر لدى المفحوص لما يتخيل قصة انطلاقا من اللوحة، وترتكز وضعية (T.A.T)، على ثلاث متغيرات التقنية والتعليمة ووجود الفاحص، لم تحتفظ شنتوبّ إلا باللوحات الأكثر دلالة وعددها 18 من بين أصل 31**(عنو، 2017: 463)**

مراحل تطبيق الإختبار:

- إعطاء التعليمة: تأتي في عدة أشكال من بينها:

- سوف أقترح عليك مجموعة من اللوحات (صور) واحدة تلوى الاخرى وعليك ان تتخيل قصة لكل صورة ، وما يقوم به الأشخاص في هذه اللوحات قدم كل توقعاتك وتغيراتك التي تخطر على بالك في كل صورة، وذلك 5 دقائق لكل صورة لسرد حكاية تفضل اللوحة الأولى.

- عندي مجموعة من الصور التي سوف أقدمها لك، وكل صورة سوف اطلب منك أن تروي لي حكاية بخصوصها وماذا حدث من قبل، ومايحدث الآن وكيف ستنتهي الحكاية وتستطيع أن تروي الحكاية بمفهومك الخاص والآن أقدم لك اللوحة الاولى ولك 5 دقائق لسرد الحكاية.**(عنو، 2017: 465)**

عند تقديم البطاقة البيضاء رقم16، تكون تعليمة الفاحص قريبة ممايلي:

" أنظر ما يمكن أن تراه في هذه البطاقة البيضاء، تخيل صورة فيها ثم أسردها بكل تفاصيلها"

أما إذا وجد المفحوص صعوبة يضيف الفاحص" أغمض عينيك وتصور شيئا ما، صفه لي، ثم أسرد قصة تخصه" من المفيد تسجيل زمن الرجع وزمن البطاقة في كل مرة يقص فيها المفحوص قصته. **(بوسنة ،2018 : 117)**

تقديم اللوحات :

تحليل البطاقات، بطاقة- بطاقة:

- تحليل بروتوكول TAT:

بتحليل البروتوكولات المحصل عليها استعملنا شبكة التحليل التي أنشأتها " شنتوب" في سنة 1990، وكان اعتمادنا على هذه الشبكة قصد إستخراج الأساليب الدفاعية لكل مبحوث، فهذه الشبكة تحتوي على 3 مناهج التي نذكرها بإختصار:

- أساليب الرقابة (A)

- أساليب المرونة(B)
- اساليب الكف (C)
- أساليب أولية (E)

- <u>مناهج الرقابة A):</u>) تدل هذه السلسة على وجود صراع نفسي داخلي، وينجم على إستعمالها التحكم والمراقبة في الهوامات والوجدانات أي اللجوء إلى الواقع للدفاع ضد الهوام، فهي أساليب تميل أكثر إلى التصلب والتحديد والتقصير، وتجدر الإشارة إلى ان العمل العقلي في هذا السجل يسمح بإرصان الصراع والخطاب الناتج عن صلابته والرقابة التي تميزه فهو خالي من الصدى الهوامي، ونقسم هذه السلسة الى جزئين:

- سلسلة A1: تضم عناصر ثلاثة وهي عادة ما تسمح بالتخرج من الصراع .
- سلسلة A2: تضم عنصرا وهي تمكن اقل تخرج من الصراع، حيث إذ قارنا بين سلسلتين A1و A2، نجدأن الأولى تسمح بتصريف أحسن من سياقات المجموعة الثانية.

- <u>مناهج المرونة B)):</u> تعبر عن الصراع النفسي الداخلي، يكون فيه الدفاع ضد الواقع بواسطة الهوام فهذه السياقات تسمح بتطوير وتنمية الخطاب وليس بتقصير، وتظهر كيفية استعمال العواطف والهوام لاغراض دفاعية تخدم الكبت خاصة وتنقسم هذه السلسلة إلى مجموعتين صغيرتين:

- سلسلة B1: تضم أربعة عناصر وتستعمل الخروج من الصراع.
- سلسلةB2: فإنها تضم13 عنصرا ولا تسمح الخروج. **(عنو، 2017: 376)**

<u>- مناهج الكف(C):</u>

تعمل أساليب الكف على تجنب الصراع أي بناء قصة غير صراعية وتضم خمسة أشكال

- الأساليبCP: عددها ستة تتضمن الكف الخوافي في التجنب والهروب من الصراع ومع هذا تحتفظ القصص بنوع من الصدى الهوامي الذي له علاقة بالمحتوى الباطني للوحات وتتسم كذلك بأساليب الخوف.

- الأساليب النرجسية CN: عددها عشرة، يبدو تجنب الصراع من خلال السلسلة النرجسية باللجوء إلى تصورات ووجدانات متعلقة بالمعاش الذاتي الشخصي.

- الأساليب الهاجسيةCM: عددها ثلاثة السلسة العظامية تعكس عدم التطرق إلى الصراع وبالتالي عدم معالجته.

- الأساليب السلوكية CC: عددها خمسة وهي تضم محل التصرفات التي تبرز في السلوكيات " هذه قد ترتبط بصعوبة مؤقتة او دائمة في عمل الإرهاق النفسي"

- الأساليب الهوامية CF: عددها خمسة وهي تترجم غياب الصراع النفسي فتتميز القصص هنا بكونها

ترتكز على عناصر متعلقة بالواقع الخارجي لا أكثر، أي دفاعات تخص التفكير العملي.

مناهج الأولية E: تجمع هذه السلسة عدد من أنماط التفكير مشبكة بالعمليات الأولية، قد تظهر هذه الأساليب بمقدار صغير في كل بروتوكولات فتعكس عندها نوع من الليونة في إبراز الهوامات أما ظهورها المكثف فيدل حتما على إتلاف في التفكير.**(عنو،2017: 479)**

مادة الاختبار:

ويقصد بها اللوحات التي يتم عرضها على المفحوص و المتمثل عددها في 13 لوحة لكل صنف، والتي يتم تمريرها في حصة واحدة، وذلك حسل الجدول التالي:

جدول 1 اللوحات المخصصة للراشدين

الصنف	اللوحات														المجموع
رجال	1	2	3 MB	4	5	6 BM	7 BM	8BM	10	11	13MF	19	16		13
نساء	1	2	3 MB	4	5	6 GF	7GF	9GF	10	11	13MF	19	16		13

المصدر: (سي موسى، بن خليفة، 2008: 169)

-إختبار الرورشاخ

اختبار التشخيص النفسي "الرورشاخ": ظهر هذا الاختبار كوسيلة للتقويم النفسي على يد الطبيب الألماني (H. RORSCHACH) عام 1921 ونشر في كتابه التشخيص النفسي (Psycho diagnostic) في شكل بقع حبر متناظرة على عشر لوحات، بعد وفاته عام 1922 أكمل زميله (OBERHOLZER) هذه الأبحاث عام 1924، ثم طور كل من (LEVY et BEEK) دليلاً لتطبيق الاختبار بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1939 تم إنشاء معهد الرورشاخ كأول مؤسسة لمراقبة البحوث المرتبطة بالاختبار والتدريب على استخدامه ومنذ ذلك التاريخ لا يزال الاختبار مستعملاً في الدراسات النفسية العيادية كأداة للتشخيص النفسي لشخصية الطفل والمراهق والراشد، كونه يوقظ ويستحضر السيرورات النفسية والمعرفية التي لا يتمكن الأخصائي النفساني من التوصل إليها بالملاحظة أو خلال المقابلة العيادية، ويسمح أيضاً بتقدير ديناميكي للجهاز النفسي للفرد لمعرفة نقاط العطب فيه وللفحص المعمق، يقوم هذا الفحص على مبدأ "الإدراك الإسقاطي" للوحات؛ إذ يظهر الاختبار سلوكات إدراكية، وصف صور مترابطة انطلاقاً من واقع

الاختبار وإسقاطية الإحساس، اهتمامات الشخص، العلاقة بالمواضيع الداخلية والخارجية، الاستيهامات والعاطفة المرافقة للإجابات.

يعتبر هذا الاختبار اختباراً للحدود في مجال بناء تصور الذات والاستثمار النرجسي، كما أن المرجعية للعلاقة بالموضوع حاضرة لأنه لا يمكننا عزل مختلف الاستثمارات النرجسية والموضوعية وتسجيل الاستثمارات في جدلية هامة، كونها تشكل أساساً لتقويم التوظيف النفسي واحتمالية تغيره (CHABERT, 1998a: 133-134)، وينبني على أساس قيام علاقة بين الإدراك والشخصية؛ بحيث يترجم إدراك الفرد لبقع الحبر طبيعة وظائفه النفسية من خلال أن البقع تستثير بغموضها استجابات ترتبط بخبرات الفرد السابقة، خاصة وأن البقع لا يضبطها أي قانون اجتماعي أو ثقافي؛ لذا لا تستوجب إعطاء إجابات صحيحة أو خاطئة، فكل استجابة يبديها الفرد هي صحيحة، يساعد هذا الاختبار على تحديد طبيعة ومستوى ثلاثة جوانب أساسية في الشخصية هي:

أولاً، الجوانب المعرفية والعقلية، وتشمل مستوى القدرة العقلية وفاعليتها، أسلوب معالجة المعطيات، قوة الملاحظة، القدرة على الإنتاجية الذاتية ونوعيتها، أصالة التفكير "ابتكاري، خيالي، واقعي".

ثانياً، الجوانب الوجدانية والانفعالية، وتشمل السمة الانفعالية العامة "قلق، اكتئاب...

يساعد هذا الاختبار على تحديد طبيعة ومستوى ثلاثة جوانب أساسية في الشخصية هي:

أولاً، الجوانب المعرفية والعقلية، وتشمل مستوى القدرة العقلية وفاعليتها، أسلوب معالجة المعطيات، قوة الملاحظة، القدرة على الإنتاجية الذاتية ونوعيتها، أصالة التفكير "ابتكاري، خيالي، واقعي".

ثانياً، الجوانب الوجدانية والانفعالية، وتشمل السمة الانفعالية العامة "قلق، اكتئاب، انسحاب، عدوان..." والمشاعر نحو الذات، والعلاقات مع المواضيع الخارجية، ضبط والتحكم في النزعات والدوافع والقدرة على الإشباع وعلى تأجيل الإشباع.

آخر جانب يمسه اختبار الرورشاخ هي جوانب فاعلية الأنا، والتي تشمل قوة الأنا وقدرته على التكيف مع الواقع وإدراك مواضيعه وتقديره لذاته، ثم مجالات الصراع النفسي "الجنسية، العدوانية، المرتبطة بالسلطة، الاتكالية، المرتبطة بتأكيد مفهوم الذات وغيرها" وأخيراً البنية الدفاعية.

يقدم هذا الاختبار بالترتيب في لوحاته العشر في شكل مادة غير لفظية ذو دلالة عميقة، وتؤكد تعليمته على الفرد أن يكون دلالات توحي بطبيعة ورسم اللوحة، ثم نقوم بترميز الإجابات مع احترام المقاربة اللفظية

"الكلامية" للاختبار وغير اللفظية، بحيث يترك الشخص لنفسه فرصة التحرر من رقابة الشعور والتوجه إلى الخيال والخلق والإبداع، وتستدعي راحة نفسية وتركيزاً عالياً؛ لذا يوصى بعدم تطبيق هذا الاختبار في أول مقابلتين.

يحمل الاختبار خمس لوحات (I-IV-V-VI-IX) تعيد إلى تصور الذات وترتبط مباشرة بمفهوم الهوية، مع ميزة فهم الحدود "داخل/خارج" و"ذات/آخر" وتعطي للشخص الفرصة لتصور نفسه كوحدة كلية من خلال صورة الجسد المتميزة في خصوصيتها الذاتية، أما اللوحات (II-III-VII) فتنير تصورات العلاقة في اختلافها التناظري النرجسي أو العلاقة المتصارعة بسبب الحركات الموضوعية الليبيدية أو العدوانية، اللوحة (VIII) ترتبط بالمرجعية إلى تصور الذات وتصورات العلاقة، أما اللوحة (X) فتثير حركات نكوصية وتعرف بلوحة التفريق.

كل هذه اللوحات تحمل محتوى ظاهراً ومحتوى كامناً يرتبط بإشكاليات عالمية معروفة، وقد برز مجموعة من العلماء في تحليل الاختبار في المدرسة الفرنسية أمثال (MONOD, 1963; ANZIEU, 1965; RAUSCHE de TRAUBENBERG, 1970; CHABERT, 1983)، وحاولوا التعرف على محتوى الإجابة وعلاقتها بباقي الإجابات بهدف إعطاء فهم للتوظيف النفسي في منظور ديناميكي.

عملية تحليل الاختبار تمر بمرحلتين أساسيتين: مرحلة تحليل المعطيات الكمية والمعطيات النوعية وتشمل الإنتاجية، الوقت، نمط الإدراك، المحددات والمحتوى، ونجد في المعطيات النوعية التعبير اللفظي، التعليقات، حدة الإسقاط، طبيعة الاستثمارات العلائقية؛ أما مرحلة تحليل عوامل المقاربة المعرفية فتشمل أنماط الإدراك، نوعية المحددات، ديناميكية الصراع، الإجابات الحركية والاستجابات الحسية مع المعطيات الشكلية انطلاقاً من الترميز؛ إذن تحليل بروتوكول الرورشاخ يعتمد على مزيج متوازن من المعطيات التجريبية.

التعليمة:

تمّ تكييف التّعليمة حسب الموقف الإسقاطي الخاص بكلّ حالة، وذلك من حيث ردود أفعالها اتجاه المادّة، وكذلك لغتها المستعملة، حيث كانت التّعليمة الملقاة مقتبسة من تعليمة كاترين شابير Catherine Chabert ومصاغة باللّغة العربية (العاميّة)؛ وهي نفس اللّغة التي كانت تستعملها الحالات، على النحو التّالي: «رايحة نوري لك عشرة صور فيهم بقع تاع حبر، وأنت قول لي واش راك تشوف، ولّا واش راك

تتخيل فيهم، مع الحرص على اتخاذ الموقف الحيادي، دون تقديم أيّ إجابات أو تفسيرات موحية، ودون إعطاء أحكام عن الإجابة المقدّمة».

التمرير التلقائي:

من خلاله قمنا بتسجيل أزمنة الاختبار (زمن الكمون، زمن الاستجابة، والزّمن الكلّي في كلّ لوحة وفي الاختبار ككلّ)، وذلك لمعرفة اللّوحات الّتي انحرفت فيها الحالة بشكل ملحوظ عن المتوسّط المعتاد، ومنه تحديد النّقاط الحسّاسة الّتي أثّرت فيها أثناء الاختبار؛ كما تمّ تسجيل جميع الإجابات المقدّمة حرفياً (Ad verbatim) مع الشروحات والتعليقات المقدّمة، بالإضافة إلى جميع السلوكيات، الإيماءات، والاستفسارات التي أبدتها الحالة حول طريقة الاجتياز، دون أن ننسى تسجيل تغيير وضعية اللّوحة أثناء الإجابة (عادية على اليمين [III]، مقلوبة [V]، جانبيّة [>] أو [<]) (Anzieu & Chabert, 2015, p. 60).

التحقيق:

قمنا في هذه المرحلة، بحثّ الحالة على التّعبير عن ما شعرت به أثناء تقديم إجاباتها العفوية دون الإدلاء بأيّ إجابة موحية؛ ولقد حاولنا التعامل معها بنوع من المرونة بعيداً عن التّحقيق الصّارم الذي يوحي بالرّقابة الشّديدة أو بالمطالبة بتبريرات للإجابة التي قدّمتها أو بأنّها خاطئة؛ وتمّت هذه المرحلة بإلقاء تعليمة ثانية مصاغة أيضاً باللّغة العربيّة (العاميّة) كما يلي: «مرّة أخرى راني رايحة نرجع لك كلّ الصّور، ووريلي وين شفت الشّي اللي قلت لي، وعلى واش اعتمدت في الإجابة نتاعك؟ وإذا عندك إضافات أخرى تقدر تقولها».

كانت هذه التّعليمة هي التّعليمة العامة الخاصّة بمرحلة التّحقيق، ولكن نشير إلى أنّه تمّ..

... ذكرها في كلّ لوحة بالصّيغة الّتي تناسب المنبّه المستحضر أو أي منبّه آخر تمّ إضافته؛ فمثلاً عندما تمّ رؤية خفّاش في اللّوحة الأولى طلبنا من الحالة تحديد المكان الذي رأته فيه من البقعة، وما الذي جعلها ترى الخفّاش؟ هل شكله؟ أم لونه؟ وكذلك اختلاف الألوان من حيث العمق، الانتشار، الملمس، وهل هو في حركة أم سكون؛ ونقوم أثناء ذلك بتسجيل الإجابات الإضافية إن وُجدت.

عموماً، تمّ الاستفادة من مرحلة التّحقيق وتحقيق الحدود في تسجيل ملاحظات أوّلية حول طبيعة سير النّظام النفسي وطبيعة الإنتاج الإسقاطي لدى حالة، وهذا ما فسح لنا مجالاً آخراً لتقييم قدراتها على المرونة والتغيير أو الصلابة والانغلاق.

اختبار الاختيارات:

بعد التّحقيق، طلبنا من الحالة أن تختار من بين اللّوحات العشر الّتي نضعها أمامها، لوحتين فضّلتها أو أعجبتها أكثر، ولوحتين لم تفضّلها أو لم تعجبها؛ وكان هذا الإجراء فرصة للتّعبير بكلّ حريّة عن الاختيارات التي لم يكن بالإمكان التّعبير عنها سابقاً، وكذلك التحدّث عن الاختبار وكيفية استثماره.

تجدر الإشارة في الأخير، إلى أنّ جميع هذه المراحل تمّ اتباعها بطريقة مستمرّة ومتواصلة، دون وجود فاصل زمني بين كلّ مرحلة والمرحلة التي تعقبها (Chabert, 1983, p. 88).

بعد الانتهاء من تطبيق الاختبار، وتماشياً مع توجيهات المختصّين، قمنا بقراءة متأنّية في غياب الحالة للبروتوكول قبل الشّروع في تحليله؛ هذه القراءة ستسمح لنا بتناول خصائص الخطاب من حيث التّناسق أو عدمه، التّتابع أو الانقطاع، المرونة أو الانغلاق؛ بعد ذلك، تمّ جمع جميع الإجابات المقدّمة في المخطّط نفسي (Psychogramme) لتقييمها لاحقاً، وذلك بتحويلها من طبيعتها اللفظيّة إلى صيغتها الرّمزيّة، مع احترام الإنتاج الإسقاطي الخام كما ورد على لسان الحالة، والتسجيل الدّقيق والوفـيّ لكلّ ما ذكرته، وذلك حرصاً على الدّقّة أثناء التّشخيص.

وتمّ الاعتماد على طريقة كاترين شابير Catherine Chabert لأنّها ستسمح لنا بدراسة المخطّط النفسي بطريقة تفيد في استخلاص السّياقات الدّفاعية التي تتّبعها حالات الدّراسة في التّعامل مع الوضعية الغامضة والصّراعات التي تثيرها بقع الاختبار؛ وتمّ معالجة المعطيات الإسقاطية انطلاقاً من التّحليل الكمّي والتّحليل الكيفي

عينة الدراسة:

جدول 2 خصائص حالات الدراسة

الحالات	**الجنس**	**السن**	**المستوى الدراسي**	**مدة السجن**
الحالة الأولى	أنثى	44 سنة	جامعي	20 سنة
الحالة الثانية	أنثى	32 سنة	جامعي	12 سنة

خلاصة الفصل :

مما سبق، يتبين أن الضبط المنهجي هو الذي يمنح الدراسة العيادية علميتها وموضوعيتها في تفكيك بنية الشخصية. فقد سمح التدرج المنهجي من الدراسة الاستطلاعية الاستكشافية إلى الدراسة الأساسية بضمان سلامة الانتقاء والتحليل العيادي للحالتين. كما شكّل التكامل الديناميكي بين أدوات التشخيص العيادي من مقابلة وملاحظة، وبين التقنيات الإسقاطية كاختباري الروشاخ وتفهم الموضوع، الأداة الحاسمة لتجاوز الدفاعات اللاشعورية، ومحكاً علمياً رصيناً للكشف عن تمزقات الجرح النرجسي والتوظيف النفسي المتفرد للمرأة السجينة.

الفصل الخامس:

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

I.عرض وتحليل حالات الدراسة

عرض ومناقشة نتائج الحالة الاولى:

البيانات الأولية للحالة:

- الرمز: م.ح.
- الجنس: أنثى.
- السن: 44 سنة
- المستوى التعليمي: جامعي
- الحالة العائلية: متزوجة
- الوضعية المهنية: حياة مهنية جيدة فهي عاملة .
- التهمة: جناية الحيازة والتخزين والمتاجرة بالمخدرات في إطار جماعة إجرامية منظمة.
- مدة العقوبة: 20 سنة

. الوسط الأسري والنشأة:

- محل الإقامة قبل السجن: بيت زوجها
- الحالة الاجتماعية للوالدين: الأم متوفية والأب على قيد الحياة
- المستوى التعليمي للوالدين: الأب 1 إبتدائي)، الأم (إبتدائي).
- المهنة للوالدين: الأب (سائق شاحنة)، الأم (ماكثة بالبيت).
- الترتيب بين الأخوة: الاخت رقم (02).

3. البيانات المتعلقة بالوضع القانوني (الجريمة):

- التهمة/الجنحة: جناية حيازة وتخزين والمتاجرة بالمخدرات في إطار جماعة إجرامية منظمة .
- السوابق القضائية: لا توجد
- تاريخ ارتكاب الجنحة: غير محدد .
- مدة العقوبة: 20 سنة .
- الدافع للجنحة: ضعفا وحبا في الزوج وبهدف التغطية عليه كذلك .
- الظرف الزمني: مساءً.

تقرير فحص الهيئة العقلية

1. المظهر العام والسلوك

- **المظهر:** تبدي المفحوصة اهتماماً لافتاً بنظافتها الشخصية وهندامها رغم ظروف الاحتجاز؛ حيث تحرص على ترتيب نفسها عند الخروج" و"ارتداء ملابس جديدة" و"الاهتمام بالأنوثة". هذا المظهر يعكس محاولة نشطة للحفاظ على التماسك النرجسي وترميم الصورة الذاتية أمام الآخرين.
- **السلوك الحركي:** يظهر سلوكها انضباطاً عاماً داخل المؤسسة، وتميل إلى الهدوء وتجنب الفوضى. ومع ذلك، أشارت السيرة التاريخية إلى وجود "سلوك اندفاعي" سابق، خاصة تجاه سلطة الأب في حالات النزاع.
- **الاتصال العيادي:** أبدت المفحوصة "تجاوباً جيداً" مع الأخصائية، وكانت "صريحة ومفتوحة" في الإدلاء بالمعلومات، مما يشير إلى قدرة جيدة على إقامة تحالف علاجي.

2. الكلام واللغة

- اتسم كلام المفحوصة بالوضوح والانتظام (انتقال الكلام بوضوح)، وكانت قادرة على التعبير عن عواطفها وأفكارها بدقة. لم يُلاحظ وجود اضطرابات في شكل الكلام، بل كان يدل عن مستوى ثقافي وتعليمي وقدرة على "كتابة الخواطر والنصائح".

3. الحالة المزاجية والوجدان

- **المزاج (Mood):** وصفت المفحوصة مزاجها الراهن بمشاعر "القهر والتحطم" نتيجة الصدمة الأولية للسجن، مع وجود مشاعر "غضب وجرح" مستمرة تجاه الخذلان الأسري .
- **الوجدان (Affect):** يظهر الوجدان متسقاً مع المحتوى الفكري ، إلا أن الأخصائية لاحظت أنها "متحكمة في مشاعرها" رغم استرجاع الذكريات المؤلمة، مما قد يشير إلى استخدام ميكانيزم "العزل الوجداني" لحماية الأنا من الانهيار. تصف نفسها بأنها "أعصابها مرتفعة" وتلجأ للبكاء المنفرد ("ندور للحائط ونبكي") لتجنب شفقة الآخرين.

4. محتوى ومجرى التفكير :

- **المجرى :**التفكير مترابط ومنطقي، مع قدرة على التخطيط للمستقبل (تحرير مشاريع، الرغبة في الدراسة الجامعية).
- **المحتوى:** يسيطر على تفكيرها "موضوع الكرامة" و"الجرح النرجسي". تظهر أفكاراً متمحورة حول الذات المثالية ("إنسانة طموحة، غالية، تترك بصمات"). لا توجد هلاوس أو ضلالات اضطهادية منظمة، لكن يوجد شعور بالوقوع ضحية لـ "استغلال الزوج" و"نظرات الاحتقار" من المجتمع.

5. الإدراك :

- لا توجد مؤشرات عيادية على وجود اضطرابات إدراكية (هلاوس سمعية أو بصرية). المفحوصة متصلة بالواقع بشكل جيد، وتدرك طبيعة جرمها وموقفها القانوني ("نادمة وتوبة").

6. الوظائف المعرفية :

- **الوعي والتوجه:** المفحوصة واعية تماماً ،وموجهة للزمان والمكان والأشخاص.
- **الذاكرة:** ذاكرتها للأحداث البعيدة والقريبة ممتازة، حيث استرجعت تفاصيل دقيقة عن طفولتها، وفاة والدتها، وبداية تعاطيها في سن 22.
- **التركيز:** قدرة جيدة على التركيز ومتابعة المقابلات العيادية الطويلة (من 14:30 إلى 15:45).

7. الإستبصار

- **الإستبصار:** تمتلك المفحوصة إستبصار جزئي فهي تدرك معاناتها النفسية وحاجتها للتفريغ ("الرجوع للذكريات كان فرصة للتفريغ"). ومع ذلك، تميل لإسقاط أسباب انحرافها على عوامل خارجية (الزوج، الظروف) لحماية صورتها أمام نفسها.
- **الحكم:** حكمها على الأمور داخل السجن يتسم بالعقلانية والحذر ("ندير حساب لكل كلمة"). أما خارج السجن، فقد كان حكمها مضطرباً تحت تأثير التبعية العاطفية للزوج، مما أدى بها للمرور للفعل الإجرامي.

تحليل شبكة الملاحظة العيادية

من خلال تحليل شبكة الملاحظة العيادية الخاصة بالحالة، نلاحظ ملامح **الجرح النرجسي** وتجلياته على مستوى السلوك والوجدان، حيث يظهر من خلال ما يلي:

- **تقدير الذات وصدمة السجن:** تُظهر النتائج أن الحالة كان لديها تقدير جيد جداً لذاتها قبل تجربة الاحتجاز. إلا أنه بعد دخول السجن، انتقل هذا التقدير ليصبح متذبذباً "أحياناً"، مما يشير إلى تصدع في الصورة المثالية التي كانت تحملها عن نفسها. كما لوحظ انخفاض واضح في تقدير الذات بنسبة "نادراً"، مما يعني أنها لا تزال تقاوم الانهيار الكلي للذات عبر آليات دفاعية.
- **الحساسية المفرطة والهشاشة النفسية:** تبدي الحالة "أحياناً" حساسية مفرطة تجاه أي نقد أو ملاحظات موجهة إليها، وهو مؤشر جوهري على الهشاشة النرجسية حيث يُدرك النقد كتهديد مباشر لقيمة الذات الجريحة. ويترافق ذلك مع شعور "أحياناً" بالإهانة أو الظلم، وبحث مستمر عن التقدير والاهتمام من الآخرين لتعويض النقص الداخلي الناتج عن الوصمة الاجتماعية.
- **الآليات الدفاعية (المواجهة والتعويض):** تعتمد الحالة بشكل "دائم" على ردود فعل دفاعية مبالغ فيها عند المواجهة، وهي وسيلة لحماية الذات من أي اختراق إضافي. كما تبرز "السلوكيات التعويضية" بشكل متكرر (أحياناً)، مثل المبالغة في الحديث عن الذات أو التفاخر، وهي محاولات ترميمية لإخفاء الشعور الداخلي بالدونية أو الضعف الذي خلفه السجن.
- **البعد العلائقي والاجتماعي:** يلاحظ وجود صعوبة "أحياناً" في بناء علاقات قائمة على الثقة مع الآخرين، وهو ما يتسق مع ميلها "نادراً" للانسحاب أو العزلة. هذا التذبذب يعكس صراعاً بين الرغبة في الانتماء وبين الخوف من حكم الآخرين.
- **الإدارة الانفعالية والتكيف:** تعاني الحالة بشكل "دائم" من تقلبات مزاجية حادة تشمل الغضب، الحزن، والإحباط، وتجد صعوبة مستمرة في التعبير عن هذه المشاعر بشكل صحي. كما تظهر الشبكة لومًا "دائمًا" للمجتمع أو الآخرين على وضعها الحالي، وهي آلية "إسقاط" دفاعية تهدف إلى حماية الذات من تحمل عبء الذنب أو العار المرتبط بالتجربة السجنية.
- **مؤشرات إيجابية رغم الأزمة:** يبرز بشكل لافت أن الحالة "نادراً" ما تشعر بالعار أو الخجل من ذاتها أو ماضيها، و"نادراً" ما تقارن نفسها بالآخرين بشكل سلبي. هذه المؤشرات تدل على وجود

"نواة صلبة" للذات تحاول من خلالها المريضة الحفاظ على تماسكها النفسي رغم الصعوبة "الدائمة" التي تجدها في تقبل واقع السجن أو التكيف معه

-

جدول 3 توزيع المقابلات مع الحالة الاولى

رقم المقابلة	تاريخ المقابلة	المدة	مكان إجراء المقابلة	الهدف من المقابلة
01		40 دقيقة	مكتب الأخصائي النفسي بالسجن	جمع أكبر قدر من البيانات الأولية مع كسب ثقة الحالة
02		55دقيقة	//////	بناء الثقة مع الحالة والتعرف على التاريخ النفسي والاجتماعي
03		50دقيقة	///////	التطرق إلى تجربة السجن وماهي الآثار النفسية المترتبة عن هذه التجربة
04		60دقيقة	///////	تطبيق إختبار الرورشاخ
05		90 دقيقة	/////_	تطبيق إختبار تفهم الموضوع TAT
06		60 دقيقة	///////	تقديم نتائج الاختبارين مع إعطاء الحالة نصائح و إرشادات

جدول يوضح توزيع المقابلات مع الحالة الأولى

ملخص المقابلات

اعتمدت الدراسة العيادية للمفحوصة (م.ح) على بروتوكول منهجي تضمن خمس مقابلات أساسية، انطلقت بالمقابلة العيادية الأولى (التمهيدية) بتاريخ 09/04/2026 في تمام الساعة 09:45 صباحاً، حيث ركزت الأخصائية فيها على بناء "التحالف العلاجي" وكسب ثقة المفحوصة، مع استقاء البيانات السوسيو-ديموغرافية الأولية المتعلقة بمستواها التعليمي، حالتها الاجتماعية، ومسارها المهني المتعدد. تلتها

المقابلة الثانية التي خصصت لجمع السيرة المرضية (Anamnesis) واستقصاء التاريخ النفسي والاجتماعي بعمق، حيث تم الغوص في ديناميكية الروابط الوالدية، وتأثير وفاة الأم، وصولاً إلى تحليل مسار الإدمان الذي بدأ في سن 22، وتفاصيل الحياة الزوجية المضطربة.

أما المقابلة الثالثة، فقد أجريت بتاريخ 12/04/2026 واستغرقت ساعة وربعاً (من 14:30 إلى 15:45)، وانصبت حول تحليل "الحدث الصادم" المتمثل في تجربة السجن، حيث تم رصد مؤشرات "الجرح النرجسي" وصورة الذات من خلال معاشها النفسي داخل المؤسسة، مع التركيز على جرح الكرامة المرتبط بإجراءات التفتيش الجسدي. وفي المقابلة الرابعة، تم الانتقال إلى الجانب التشخيصي المعمق عبر تطبيق الأدوات الإسقاطية (اختبار بقع الحبر "رورشاخ" واختبار تفهم الموضوع "TAT")، بهدف الكشف عن التنظيم الهيكلي لشخصية المفحوصة وفهم صراعاتها الدفاعية اللاشعورية. واختتم المسار العيادي بالمقابلة الخامسة (مقابلة التغذية الراجعة)، التي استهدفت إطلاع الحالة على نتائج الاختبارات لتعزيز استبصارها النفسي، وفيها قدمت المفحوصة للأخصائية "خاطرة" من كتابتها الشخصية، لتشكل مادة إكلينيكية إضافية تعكس قدرتها على التسامي واستخدام الإبداع كآلية دفاعية لمواجهة واقعها العقابي

عرض وتحليل المقابلات:

التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة الأولى:

تكشف المعطيات العيادية للمفحوصة عن مسار حياتي مليء بالتحولات الوجدانية التي ساهمت بشكل مباشر في تشكيل بنيتها النرجسية الهشة؛ فالمفحوصة التي نشأت في بيئة أسرية تمتاز باستقرار مادي ظاهر (سكن راقي، مستوى معيشي متوسط) كانت تستمد أمنها النفسي من "الموضوع الأبوي" المثالي، حيث يظهر الأب في خطابها العيادي كشخصية مضحية ومسؤولة، سيطر على فضاء طفولتها ومراهقتها بصرامته "المحبة"، وبالرغم من مستواه التعليمي البسيط إلا أنه مثل لها "الأنا الأعلى" القوي الذي يوجه ويحمي، وهي علاقة اتسمت بنوع من التماهي القوي رغم ما تخللها من صدامات وجدانية عنيفة كانت تبرز خلالها المفحوصة سلوكاً اندفاعياً (Impulsivité) في مواجهة سلطة الأب، ليس تمرداً عليه بل تماهياً مع دور الحامي للأم في سياق صراعات والدية اتسمت أحياناً بالعنف اللفظي والجسدي، مما ولد لدى الطفلة آنذاك شعوراً بالمسؤولية المبكرة تجاه "الطرف الأضعف". ومع وفاة الأم (التي تمثل الموضوع العاطفي الأول)، حدث شرخ عميق في هذا البناء الأسري، حيث تصف المفحوصة تلك المرحلة بـ "الانقسام" و"اللامبالاة" التي

سادت بين الأخوة والأخوات السبعة (هي في الترتيب الوسطي)، خاصة بعد زواج الأب، مما أشعرها بنوع من "اليتم الوجداني" والبحث المستمر عن بديل نرجسي يعوضها عن اللحمة المفقودة. هذا الفقدان المبكر لم يمنعها من محاولة إثبات كفاءتها الاجتماعية عبر مسار مهني متعدد الوظائف (خياطة، حلويات، جمركية)، حيث كانت تهدف من خلال هذا التشتت النشط إلى بناء "أنا مثالي" (L'Idéal du moi) يرتكز على الاستقلال والتميز، وهو ما جعل صورتها أمام نفسها مرتبطة بالفعالية والعطاء، قبل أن ينهار هذا الصرح بدخولها المؤسسة العقابية.

أما على الصعيد الزواجي، فإن انخراطها في التجربة الثانية كان مدفوعاً بضغوط اجتماعية ونرجسية (كلام الناس، الرغبة في التستر) أكثر منه رغبة ذاتية، لتجد نفسها في علاقة مع (ت. س) اتسمت بنوع من "الاستلاب العاطفي" والتبعية الكاملة؛ فالمفحوصة تعترف بصراحة عيادية أن حبها وضعفها أمام زوجها هما المحركان الأساسيان لتورطها في جناية المتاجرة بالمخدرات، وهي هنا تعكس هشاشة في بناء الأنا تجعلها تضحي بأمنها الشخصي في سبيل الحفاظ على "الموضوع المحبوب" وتجنب صدمة الفشل الزواجي مجدداً. هذا المسار المليء بالإحباطات قادها منذ سن الثانية والعشرين إلى اعتماد ميكانيزم "التسكين النفسي" عبر التعاطي المناسباتي للمؤثرات العقلية والقنب الهندي، كآلية هروبية من القلق الوجودي وصراعاتها مع الزوج الأول، لتمتزج في حياتها المادة المخدرة بالمعاناة النفسية، مما سهل انخراطها اللاحق في عالم الجريمة المنظمة كفعل تعويضي أو هروبي.

إن لحظة الاعتقال التي تمت ليلاً داخل "البيت" (الذي يمثل الحصن النرجسي) شكلت صدمة "اختراق" عنيفة، بلغت ذروتها في إجراءات التفتيش الجسدي ونزع الملابس، وهو الموقف الذي تصفه المفحوصة بأنه الأكثر إيلاماً وجرحاً لكرامتها، حيث تعرضت "الصورة الجسدية" للانتهاك والتدنيس أمام سلطة القانون. هذا "الجرح النرجسي" (Blessure narcissique) امتد ليشمل "الموضوع الأبوي"؛ حيث تشعر المفحوصة بمرارة شديدة لأنها أهانت كرامة أبيها، وهي هنا تقوم بتحويل الألم من ذاتها إلى "صورة الأب" كنوع من الدفاع النفسي ضد الشعور الساحق بالدونية. ومع صدور الحكم القاسي (20 سنة)، دخلت المفحوصة في حالة من "الحداد النرجسي" على حياتها السابقة وصورتها كأم لتوأم تركتهما خلفها، لتجد نفسها تواجه "خذلاناً" اجتماعياً وعائلياً مؤلماً، خاصة من أخواتها اللواتي انقطعن عن زيارتها، مما ولد لديها "جرحاً غاضباً" ومشاعر عدائية مكتومة تجاه المحيط العائلي "اللامبالي".

داخل البيئة السجنية، تحاول المفحوصة ترميم شظايا نرجسيتها عبر ميكانيزمات دفاعية متطورة؛ فهي تبالغ في استخدام "التكوين العكسي" (Formation réactionnelle) من خلال الحرص المفرط على الهندام، التبرج، الاستحمام، والتعامل برقي مصطنع مع العونات والسجينات، لتؤكد لنفسها وللآخرين أنها "مختلفة" وأنها لا تزال تحتفظ بـ "أنوثتها وقيمتها"، وهي هنا تحاول نفي صفة "المجرمة" عنها والتمسك بصورة "الضحية" (استغلال الزوج). كما تلجأ إلى "التسامي" (Sublimation) عبر الصلاة وقراءة القرآن وكتابة الخواطر، محاولةً إيجاد معنى روحي لمحنتها، في حين يظل الحنين للأولاد والأهل هو الثقب الأسود الذي يستنزف طاقتها النفسية، مما يدخلها في نوبات من "الجمود الوجداني" أو البكاء المنفرد بعيداً عن أعين الشفقة. إن هذه الدينامية تعكس شخصية تعاني من "تمزق نرجسي" حاد، تحاول فيه جاهدة الحفاظ على تماسك الأنا أمام واقع سجني يحاول سحق هويتها، وتظل تطلعاتها المستقبلية نحو "تغيير نظرة الناس" تعبيراً عن رغبتها الملحة في استعادة الاعتبار لذاتها الجريحة وإعادة بناء "المرآة الاجتماعية" التي تحطمت بفعل الجريمة والسجن.

تحليل محتوى الوثائق الشخصية (مذكرات الحالة الاولى):

يُظهر تحليل االمسرحية أو المذكرة التي كتبتها المفحوصة (م. ح) بنية نفسية تعيش حالة من "التفتت النرجسي" الحاد، حيث يمكننا قراءة خطابها كدفاع مستميت ضد الانهيار الكامل؛ ففي استهلالها بعبارة **"الحياة مسرحية أعجبتنا أم لم تعجبنا لقد دفعنا ثمن التذكرة"**، نلمس دلالة عيادية قوية على ميكانيزم **"القدرية الدفاعية"**، حيث تحاول المفحوصة سلب صبغة "المسؤولية الشخصية" عن أفعالها وتحويلها إلى سيناريو مفروض كونياً، وهو ما يخفف من وطأة الشعور بالذنب تجاه "الأنا". إن تساؤلها الدرامي: **"متى يرفع الستار وتنتهي هذه المسرحية التي صارت أجزاؤها طويلة بما فيه الكفاية؟"** يشير إلى صراع مع "الزمن السجني" الذي أصبح يمثل ثقلاً وجودياً يهدد تماسكها الزمني، ودلالة ذلك عيادياً هي **"الاغتراب عن الواقع" (Déréalisation)**، حيث تصبح الحياة مجرد عرض زائف تنتظر نهايته بفارغ الصبر.

وعند الانتقال لتحليل علاقتها بالموضوع (الزوج)، نجد أن خطابها يتسم بـ **"السوداوية الوجدانية"** الناتجة عن الخيانة، حيث تستخدم استعارات قانونية وجسمية عنيفة بقولها: **"أول خيانة كجرم الضرب والجرح المفضي لعاهة مستديمة"**؛ وهذه الاستعارة ليست مجرد تشبيه، بل هي دلالة على أن الخيانة قد أحدثت **"شرخاً في الأنا" (Clivage de l'Emoi)** لا يمكن جبره، فالعاهة المستديمة هنا هي "عجز نرجسي"

عن الثقة بالموضوع مجدداً. تكرارها لسؤال استنكاري: **"هل كان يستحق؟"** وإجابتها الحاسمة: **"لا أظن أنه استحق كل ثانية ضيعتيها لأجله"**، يعكس محاولة واعية لفك الارتباط العاطفي (Désinvestissement) بالموضوع الخائن لترميم ما تبقى من كرامة، إلا أن قولها: **"أنت كنت الأم الحنونة والصدر الرحب وأنت تلقيت منه القسوة والجفاء"** يكشف عن تماهي المفحوصة مع دور "الضحية المثالية"، وهو ميكانيزم تعويضي يهدف إلى تضخيم نرجسية الذات مقابل "قزمية" الموضوع الآخر (الزوج الأنانى).

أما الجانب الأكثر عمقاً وخطورة في التحليل العيادي لهذه الحالة، فيتجلى في **"قلق الفقدان"** المرتبط بالأب؛ فعبارتها: **"مهما كثر الناس من حولك وحيد بدونه (والدي)"** وقولها: **"إن صار وكان والدي متوفياً لن أتحمل مطلقاً ولن يتقبل عقلي ولن يتحمل قلبي"**، تعكس دلالة **"التعلق المرضي"** بموضوع يمثل "الأنا الأعلى" الحامي. إن خوفها من فقدانه ليس مجرد خوف طبيعي، بل هو خوف من "الانهيار السند"؛ فالأب هو الوحيد الذي بقي طاهراً في نظرها بعد "تلوث" صورة الزوج. اعترافها بـ **"اختناق وصعوبة في التنفس وضربات قلب غير منتظمة"** عقب حصة "الجرح النرجسي" يثبت أن صراعاتها النفسية قد وصلت إلى مرحلة **"السوماتزة" (Somatisation)**، حيث يعجز الجهاز النفسي عن معالجة كمية الألم الناتج عن استرجاع الذكريات المؤلمة، فيتولى الجسد التعبير عن الضيق عبر "الخنق" الذي يرمز رمزياً إلى ضيق الأفق الوجودي داخل السجن.

وفيما يخص ميكانيزمات المقاومة، فإن قولها: **"أنا دائماً أكتم مشاعري.. كنت أبكي في السر حتى لا أشعر بشفقة الغير"** يوضح بجلاء وجود **"قناع نرجسي"** صلب تحاول المفحوصة الحفاظ عليه؛ فالشفقة بالنسبة لها هي "رصاصة الرحمة" التي قد تنهي ما تبقى من كبريائها، لذا تلجأ إلى **"العزل الوجداني"** كأداة للبقاء. ومع ذلك، يبرز بصيص من "التسامي" في حديثها عن **"المصفاة"** و**"استخراج المكبوتات"، **حيث ترى في الفحص العيادي فرصة لـ "التحرر النفسي" (Catharsis). إن قولها: "أولادي هم أملي في الحياة" و**"كل سقوط إلا بعده عوض"** يمثل محاولة لإعادة استثمار الطاقة النفسية (Libido) في مواضيع بديلة (الأبناء، المستقبل) للخروج من دائرة "الاجترار الوجداني" (Rumination) للماضي الأليم.

إن عبارة المفحوصة: **"الماضي علمني ألا أثق بأحد والحاضر أثبت لي ذلك"** تلخص الدلالة الكلية لهذا الجرح النرجسي؛ فهي تعيش حالة من **"اليقظة الدفاعية"** ضد أي ارتباط عاطفي مستقبلي، حيث أعلنت

صراحة عن **"استحالة التعرف على الجنس الآخر"** و**"نزع فكرة الزواج"**، وهذا "الانكفاء النرجسي" هو وسيلة دفاعية لحماية الذات من أي "اختراق" جديد قد يؤدي إلى الانهيار التام. إن الحالة (م. ح) من خلال هذه المخطوطات، تقدم لنا صورة واضحة لامرأة تحاول "خياطة" جروحها العميقة بكلمات من الصبر والوعظ، بينما يظل "قلق الموت" (فقدان الأب) هو المحرك الخفي لآلامها السوماتية وتوترها الوجودي داخل أسوار المؤسسة العقابية.

المخطط النفسي للحالة الأولى

أنماط الإدراك	المحددات	المحتوى	الخلاصة
G% = 37.5% D% = 45.83% Dd = 16.66% Dbl%= 12.5%	F+% = 64.28% F% = 58.33% Kan = 7	A% = 33.33% H %= 20.83% Anat = 20.83%	R = 24 Refus = 0 TRI = 6K:7C Tps/ RepM = 35 s TMR = 28 s القلق= 41.66%

الإختيار الجيد:

الإختيار السيء:

حساب النسب المعتمدة في التحليل

:حساب نسبة أنماط الإدراك

$$G\% = \frac{\sum G}{R} \times 100\% = \frac{5}{24} \times 100 = 37.5\%$$

$$D\% = \frac{6}{24} \times 100 = 45.83\%$$

$$Dd = \frac{1}{24} \times 100 = 16.66\%$$

حساب نسبة المحددات الشكلية:

$$F\ +\ \%\ = \frac{\sum F^{+}}{\sum F} \times 100\ =\ 64.28\%$$

حساب نسبة القلق النوعية:

$$C^{'}\% = \frac{\sum FC^{'} + cF'}{R} \times 100\ = \frac{1}{24} \times 100\ =\ 41.66\%$$

حساب نسبة إستجابات المحتوى:

$$A\% = \frac{\sum (A + Ad)}{R} \times 100\ = \frac{9}{24} \times 100\ =\ 33.33\%$$

$$Anat\% = \frac{\sum Anat}{R} \times 100\ = \frac{3}{24} \times 100\ =\ 20.83\%$$

حساب نسبة نمط الرجع الحميم العاطفي:

$$TRI = \frac{\sum K}{\Sigma} = 6K\ =\ 6K{:}\,7C$$

حساب الأزمنة (معادلات الأزمنة):

متوسط زمن الرجع: TMR

$$TMR\ = \frac{280}{10}\ =\ 28 \text{ ثانية}$$

متوسط زمن الإستجابة:

$$\frac{Tm}{R = \frac{350}{10} = 35 \text{ ثانية}}$$

المحددات الحسية

$$RC\% = \frac{\text{عدد استجابات اللون}}{R} \times 100 \rightarrow RC\% = 23.8\%$$

$$K\% = \frac{K}{R} \times 100 = 4.7\%$$

$$Sex\% = \frac{Sex}{R} \times 100 = 9.5\%$$

مؤشر القلق Indice d'angoisse:

$Indice = C + C^{'} + E + Cloloc = 5 \quad c^{'} = 0 \quad E = 0 \; Clolo = 0 Indice = 5$ قلق متوسط←

معادلات الزمنية: Tlatency

$T = 523$ ثانية $\frac{T}{moyen} = \frac{523}{10} = 52.3 \approx 52 s 10$: متوسط زمن الكمون :52 ,عدد بطاقات $115s =$ من الإستجابة

الزمن الكلي:

$$T.TotaL = 523 + 115 = 638$$

$$\frac{T}{R = \frac{T.TotaL}{R} = 30.38}$$

$$\frac{T.latency}{T.repence} = \frac{523}{115} = 4.5""$$

تحليل بروتوكول الرورشاخ للحالة الأولى

1- الإنتاجية:

تُشير القراءة التحليلية لبروتوكول اختبار الرورشاخ الخاص بالحالة إلى تقديم إنتاجية كمية تُصنف ضمن النطاق المتوسط الجيد، حيث حققت المفحوصة مجموع استجابات كلي قدره **R = 24** استجابة. هذه الغزارة النسبية في الإنتاج، وبالرغم من سياق الحرمان والضغط النفسي الشديد المرتبط بوضعية السجن، تعكس رغبة "نرجسية" ملحة في الإفصاح عن الذات ومحاولة استثمار الفضاء الإسقاطي كبديل تعويضي عن الفضاء الواقعي المحاصر؛ فهي تسعى من خلال التداعي اللفظي والتدفق الكلامي إلى محاولة ترميم "الجرح النرجسي" الحاد الذي أصاب بنيتها الهوياتية، مقدمةً بذلك بروتوكولاً يبدو غنياً بالمحتويات في ظاهره، إلا أنه يكشف عيادياً عن "هشاشة" بنيوية في ميكانيزمات الدفاع. ويتضح ذلك جلياً عند فحص المعالم الزمنية وسيرورة التفكير، حيث استغرقت المفحوصة زمناً كلياً قدره **25 دقيقة** لمعالجة اللوحات العشر، وبحساب

متوسط زمن الاستجابة نجد أنه استقر عند **35 ثانية لكل استجابة**، وهو زمن مرتفع يتجاوز المعدلات العادية، مما يكشف عن وجود "ثقل" وصعوبة بالغة في السيرورة العملياتية للأنا. هذا البطء الإدراكي يترجم مجهوداً دفاعياً مضاعفاً، فالمفحوصة لا تقدم استجابات عفوية أو تلقائية، بل تمر بمراحل من التردد وصمت الرجع الطويل الذي وصل إلى **دقيقة كاملة** في اللوحتين الثانية والتاسعة، مما يشير إلى حدوث صدمات إدراكية ناتجة عن إثارة محتويات البقع لتمثيلات "الجرح النرجسي" وصورة الجسد المهدد، لا سيما مع بروز استجابات مثل "الرحم" و"الدم". كما أن زمن الرجع (TMR) المرتفع الذي بلغ **28 ثانية** يؤكد أن الأنا تستنفد طاقة كبيرة في "المناورة الدفاعية" قبل المخاطرة بعملية الإسقاط.

ويتعزز هذا الاضطراب من خلال دينامية تدوير اللوحات (Le maniement des planches)، حيث لوحظ سلوك التدوير بشكل مكثف وقلق في معظم البطاقات (I, II, IV, V, VII, VIII, IX). ووفق المنظور التحليلي لـ "شابير"، فإن هذا الفعل المتكرر يتجاوز مجرد الرغبة في استكشاف الزوايا الإدراكية، ليصبح تعبيراً عن عدم استقرار نرجسي حاد وصراع مع الواقع؛ فالسجينة تحاول قلب الواقع المفروض عليها (الذي تمثله البقعة) بحثاً عن "مخرج" أو "ثغرة" رمزية تخلصها من الحصار النفسي. كما يتجلى النمط الإدراكي للحالة من خلال الاستثمار المفرط للجزئيات (Hyper-investissement du détail)، حيث هيمنت التفاصيل D=45.83% والتفاصيل الصغيرة والدقيقة Dd=16.66% على حساب الكليات. هذا التفتيت المتعمد للمادة الإدراكية يعد آلية دفاعية وسواسية تهدف للتحكم في القلق عن طريق عزل الأجزاء؛ فبدلاً من مواجهة "الكل" الذي قد يكون مخيفاً أو مهدداً لوحدتها الجسدية، تلجأ السجينة للتركيز على تفاصيل تقنية دقيقة للهروب من الفراغ النرجسي الداخلي. ويصاحب ذلك اضطراب في لغة الخطاب وتذبذب وجداني، حيث كشف منطق الحالة عن تأرجح بين الحاضر والماضي وتوقف الصياغة عند الصور المزعجة، وظهر ذلك في "نقد المادة" في اللوحة الرابعة حين تمنت لو كان اللون أبيض بدلاً من الأسود، مما يعكس رفضاً لصورة الذات المظلمة والجريحة. إن نوبات الضحك والابتسام المفاجئ (Labilité affective) التي سبقت الإجابة في اللوحات (III, VIII, IX) تشهد على ميل نحو الدرامية والتهويل الهيستيري، وهي آليات استعراضية تهدف للتغطية على قلق التفتت العميق الذي تثيره بقع اللون الأحمر والرمادي. وفي الخلاصة، فإن بروتوكول السجينة (R=24) يمثل "المعاناة الصامتة خلف قناع الإنتاج الكثيف"، حيث تعكس الأرقام (الزمن المرتفع، تكرار التدوير، تفتيت المادة) وجود أنا تعاني من جرح

نرجسي نازف تحاول مواراته عبر الكلام، لكن المضمون يكشف عن تمزق في الهوية الأنثوية تظهر شظاياه في استجابات "الرحم، الثدي، والقلب" التي اخترقت نسيج البروتوكول.

2-السياقات المعرفية

يكشف الفحص الدقيق للسياقات المعرفية لدى المفحوصة عن نمط إدراكي يتسم بالتوتر بين الرغبة في الإحاطة الكلية بالواقع وبين التفتت الدفاعي الناتج عن هشاشة الأنا؛ حيث بلغت نسبة الكليات = G% 37.5%، وهي نسبة تعكس محاولة "نرجسية" دؤوبة من قِبل السجينة لترميم صورة الذات من خلال تقديم مدركات شمولية تحاول لملمة شتات الهوية الجريحة، إلا أن جودة هذه الكليات غالباً ما تهتز أمام ضغط القلق الاكتئابي. ويتضح هذا الاهتزاز عند تحليل نسبة الشكل الجيد F+ % التي استقرت عند 64.28%، وهي قيمة تقع تحت الحد الأدنى للمعيار الطبيعي (70%)، مما يؤكد عيادياً أن الرقابة العقيلة للأنا تعاني من "ثغرات" وظيفية تجعل إدراك الواقع مشوهاً جزئياً بفعل الإسقاطات النزوية القلقة. هذا القصور في الرقابة الشكلية يبرز بوضوح من خلال سيطرة التفاصيل D = 45.83% والتفاصيل الصغيرة والدقيقة Dd = 16.66%، حيث يمثل هذا الهروب نحو الجزئيات ميكانيزم "العزل" (Isolation) الذي تستخدمه السجينة لتجنب مواجهة البنية الكلية للبقعة التي تثير لديها قلق التفتت النرجسي؛ فهي تعجز عن دمج عناصر الهوية في وحدة متماسكة وتكتفي باستثمار تقني ووسواسي في "النتوءات" و"المخارج" و"الأجزاء التشريحية" للهروب من الفراغ الداخلي.

علاوة على ذلك، يظهر "الجرح النرجسي" بشكل صارخ من خلال نسبة استجابات البياض Dbl% التي بلغت 12.5%، وهي نسبة مرتفعة جداً تترجم وجود "ثغرة" (Faille) في التوظيف النرجسي الأساسي؛ فالمفحوصة تستثمر الفراغ المكاني كتمثيل لفراغها الوجداني وفقدان المواضيع الأمومية المؤمنة، مما يجعل سياقها المعرفي مشحوناً بنزعة معارضة وتشكيك في موضوعية الواقع. كما أن ارتفاع نسبة المحتوى التشريحي Anat % ليصل إلى 20.83%، يشير إلى أن النشاط المعرفي للحالة مرتهن كلياً بالانشغال بالجسد "المحطم" (الرحم، الثدي، القلب)، حيث يتحول التفكير من الوظيفة الإدراكية السوية إلى "تفكير سيكوسوماتي" مفرط في الواقعية يحاول عقلنة الجرح الجسدي والنفسي. إن تتابع أنماط الإدراك الذي جاء بشكل "مفكك" (D, Dd, G, Dbl) يعكس عدم استقرار السيرورات الذهنية وفشل الأنا في الحفاظ على خط معرفي منطقي ومنسجم، مما يجعل الحالة تترنح بين الانبساط الوجداني غير المنضبط (: TRI = 6K

7C) وبين الانغلاق الوسواسي على التفاصيل الدقيقة. وفي الختام، فإن السياقات المعرفية للسجينة تكشف عن أنا "مجهدة" تبذل طاقة قصوى في الرقابة (F% = 58.33%) لكنها تفشل في تحقيق تكيف معرفي ناضج، مما يترك المجال مفتوحاً أمام غزو القلق الحاد الذي بلغت نسبته 41.66%، ليؤكد أن المعرفة لديها ليست أداة للفهم بل هي درع دفاعي مثقوب لا يحميها من قلق فقدان الوحدة النرجسية.

3- معالجة الصراعات:

يكشف الفحص الدقيق لنمط معالجة الصراعات لدى الحالة عن وجود أنا مجهدة تعاني من "جرح نرجسي" نازف، تجلى بوضوح من خلال التذبذب في نمط الرجع الحميم (TRI = 6K : 7C). هذا المؤشر الرقمي يعكس حالة من عدم الاستقرار الوجداني (Labilité affective)، حيث تترنح السجينة بين قطبين: قطب الحركات (K) التي تعبر عن توظيف خيالي يحاول احتواء القلق، وقطب الألوان (C) الذي يجسد الاندفاعية الوجدانية والهشاشة أمام المثيرات الخارجية. إن هيمنة المحددات اللونية بنقاط بلغت (7 نقاط) تشير إلى أن الجرح النرجسي قد أدى إلى هشاشة ونفاذية الغلاف الحامي للأنا، مما جعلها عرضة لاجتياحات انفعالية تحاول السيطرة عليها عبر "التفكير العملياتي" والهروب إلى الواقع الملموس.

وتظهر ميكانيزمات الدفاع بشكل مكثف في محاولة الأنا عزل الوجدان عن الفكرة؛ حيث بلغت نسبة الشكل الخالص (F% = 58.33%)، مما يترجم استراتيجية "العزل" (Isolation) والبرود العاطفي المصطنع الذي تتبناه السجينة لحماية نفسها من قلق فقدان الوحدة النرجسية داخل السجن. إلا أن هذا الدرع الدفاعي يظل "هشاً" وغير فعال بالقدر الكافي، وهو ما تؤكده نسبة الشكل الجيد (F+% = 64.28%)، حيث أن سقوط هذه النسبة تحت المعايير السوية يكشف عن فشل الأنا في الحفاظ على تماسكها الإدراكي عندما تثار الصراعات العميقة المرتبطة بالهوية والجنسانية.

إن الصراع المركزي لدى الحالة هو صراع بين "الرغبة في الترميم النرجسي" و"قلق التفتت الجسدي"، ويبرز ذلك بشكل صارخ في نسبة المحتوى التشريحي (Anat = 20.83%). عيادياً، يشير هذا الارتفاع إلى أن جسد السجينة أصبح هو "المسرح" الذي تعرض عليه الصراعات النفسية غير المحتواة، حيث تعكس استجابات مثل "الرحم" و"القلب" و"الثدي" رغبة يائسة في استعادة الوحدة الجسدية التي مزقها "الجرح النرجسي". كما أن وجود استجابات البياض (Dbl = 12.5%) يضيف بعداً صراعياً يتمثل في "العدوانية

المرتدة نحو الذات" والمعارضة القلقة، حيث تحاول الحالة سد ثغراتها النرجسية من خلال استثمار "الفراغ" في اللوحة، وكأنها تبحث عن مخرج رمزي من حصارها النفسي والمكاني.

علاوة على ذلك، يظهر "قلق الصدمة" من خلال معدل القلق المرتفع جداً والذي بلغ (41.66%). هذا الرقم الضخم (مقارنة بالمعدل الطبيعي 12%) يؤكد أن آليات الدفاع التقليدية كالكبت والإعلاء قد تراجعت لصالح آليات أكثر بدائية مثل "الإسقاط الفصامي" و"التفكيك"، حيث تعجز الأنا عن دمج "تمثيلات الذات" الجريحة في وحدة متماسكة. ويتجلى ذلك في تتابع أنماط الإدراك "المفكك" (D, Dd, G, Dbl)، الذي يعكس تبعثر العمليات الذهنية وفشل السيرورات الثانوية في السيطرة على التدفق النزوي المرتبط بذكرى "الجرح النرجسي".

وفي الختام، فإن معالجة الصراعات لدى السجينة تتسم بطابع "سيكوسوماتي" وسواسي؛ حيث تحاول من خلال "الاستثمار المفرط للجزئيات" (Dd = 16.66%) عقلنة مخاوفها وتفتيت قلقها الكلي إلى أجزاء صغيرة يمكن التحكم فيها. إلا أن قوة الصراع الوجداني المتمثلة في نقاط اللون (7 نقاط) تظل تهدد هذا البناء الدفاعي الهش، مما يضع السجينة في حالة من "اليقظة الدفاعية" المستمرة، حيث يصبح الاختبار ليس مجرد تقييم، بل هو مواجهة مؤلمة مع صورة ذات ممزقة تبحث عن "التحام نرجسي" مفقود في واقع السجن المرير.

4- المحددات الحسية

يكشف تحليل للمحددات الحسية عن صراع حاد تخوضه الأنا للحفاظ على تماسكها أمام اجتياح المثيرات الحسية (الألوان والظلال) التي تثيرها بقع الرورشاخ، حيث بلغت نسبة الشكل الخالص F% = 58.33%. عيادياً، تشير هذه النسبة إلى محاولة السجينة تفعيل "الرقابة العقلية" كدرع دفاعي وسواسي لعزل الانفعالات المرتبطة بجرحها النرجسي، إلا أن هذه الرقابة تظل قاصرة وغير مرنة، وهو ما تؤكده نسبة الشكل الجيد F+% = 64.28%. إن هبوط جودة الشكل عن المعدل السوي (70%) يعكس فشل الأنا في "احتواء" النزوات وقلق التفكك، حيث يتشوه إدراك الواقع تحت وطأة الضغط النفسي للسجن، مما يجعل المدركات الحسية تكتسب صبغة ذاتية مشوهة تعكس صورة جسد ممزقة (Anat=20.83%).

ويتجلى الاضطراب في المعالجة الحسية من خلال نمط الاستجابة للألوان، حيث حققت الحالة مجموع نقاط ألوان قدره 7 نقاط، مع هيمنة واضحة للمحددات CF (شكل لوني) و C (لون خالص) على حساب FC (لون شكلي). هذا التوزيع الرقمي يترجم عجز الأنا عن "تنظيم" الانفعالات؛ فاللون (الذي يمثل الحياة الوجدانية) يكتسح الشكل (الذي يمثل الرقابة)، مما يشير إلى هشاشة نرجسية تجعل السجينة عرضة لنوبات من الانفعال غير المسيطر عليه (Labilité affective). إن بروز اللون الأحمر في اللوحات (II, III) واستجابات مثل "الدم" و"القلوب" يعكس جرحاً نرجسياً نازفاً لا تجد الأنا وسيلة لكبته سوى باللجوء إلى "الدرامية" (Dramatisation) والضحك الدفاعي الذي لوحظ أثناء التطبيق.

علاوة على ذلك، تلعب "المحددات التظليلية" (Les estompages) والظلال السوداء دوراً مركزياً في كشف القلق الاكتئابي المرتبط بوضعية الحرمان؛ حيث ظهر محدد العتمة Clob (اللون الأسود/الظلال) في اللوحة الرابعة التي وصفتها المفحوصة بأنها "صورة امرأة لكن لون أسود" وتمنت لو كانت بيضاء. هذا "النقد للمادة الحسية" يمثل آلية دفاعية لرفض الجانب المظلم والمنهار من النرجسية الذاتية؛ فاللون الأسود يثير لديها "قلق الفقدان" والخواء الداخلي الذي تعيشه خلف القضبان. كما أن استجابات البياض Dbl=12.5% المرتبطة بالمحددات الحسية تؤكد أن "الفراغ" الإدراكي أصبح يمثل "الثغرة" النرجسية (Faille narcissique) التي تحاول الحالة استثمارها حسياً للتعبير عن معارضتها للواقع وسخطها على الذات والموضوع.

وفي الختام، فإن المحددات الحسية في بروتوكول السجينة (TRI = 6K : 7C) تكشف عن أنا "مخترقة" حسياً، حيث تفشل السيرورات الثانوية في كبح الاندفاعات الوجدانية الناتجة عن الجرح النرجسي. إن سيطرة المحددات الحسية غير المنضبطة، مضافاً إليها ارتفاع معامل القلق الكلي إلى 41.66%، تؤكد أن الجهاز النفسي للحالة يعيش حالة من "اليقظة الحسية المفرطة" كدفاع ضد الاكتئاب المرير، مما يجعل كل مثير حسي بمثابة تذكير بالألم الجسدي والنفسي المرتبط بصورة الذات الجريحة

5- المحددات الحركية

يكشف الفحص الدقيق للمحددات الحركية في بروتوكول السجينة عن وجود نشاط تخيلي "مجهد" يحاول جاهداً احتواء التدفق النزوي الناتج عن الجرح النرجسي، حيث حققت الحالة مجموع حركات كلية بلغ K = 6 (بين حركات بشرية وحيوانية وإضافية). عيادياً، تشير هذه الحركات إلى قدرة الأنا على "الاستبطان"

(Introgression) ومحاولة إيجاد مخرج داخلي من واقع السجن المحاصر، إلا أن هذه الحركات جاءت مشوبة بالتوتر، كما ظهر في اللوحة السابعة من خلال استجابة "طفلين/ رباط زوجين/ مشاحنات وقفل"، حيث تعكس الحركة هنا صراعاً بين الرغبة في الارتباط (الرباط) وبين واقع الانفصال والمشاحنة، مما يترجم تمزقاً في الروابط النرجسية الأولية. إن نمط الرجع الحميم (TRI = 6K : 7C) يضعنا أمام شخصية ذات "توازن قلق" (Ambiéqual) تميل قليلاً نحو الانبساط الوجداني، حيث أن تقارب عدد الحركات مع نقاط اللون يشير إلى أن السجينة تعيش صراعاً داخلياً مريراً؛ فهي تملك الموارد التخيلية (K) لكنها تظل عاجزة عن لجم الاندفاعات الوجدانية (C) التي يثيرها الجرح النرجسي النازف.

ويتجلى "الجرح النرجسي" في طبيعة هذه الحركات التي غالباً ما تفتقر إلى "التماسك البشري" الكامل، حيث يلاحظ غياب الصورة الإنسانية المتكاملة في العديد من المقاطع، مما يعكس صعوبة في التقمص (Identification) وفشلاً في بناء صورة ذاتية موحدة. إن لجوء الحالة إلى "الحركات الحيوانية" (Kan = 7) كما في اللوحات (II, VIII, X) واستجابات مثل "كلاب متصارعين" أو "أفعى"، يشهد على سيطرة النزوات البدائية (Pulsions primaires) التي تخترق الرقابة العقيلة للأنا. هذا "الاستثمار المفرط للحركة الحيوانية" يعبر عن حالة من اليقظة الدفاعية (Hyper-vigilance) ضد الأخطار الخارجية والداخلية المهددة للذات، حيث يتحول النشاط الحركي من أداة للإبداع والتكيف إلى وسيلة للتعبير عن العدوانية المكبوتة والقلق من التدمير.

علاوة على ذلك، يظهر التذبذب الحركي في "صمت الرجع" الطويل الذي سبق الحركات في اللوحات الملونة، مما يؤكد حدوث "صدمة حركية" أمام المثيرات الوجدانية؛ فالسجينة تجد صعوبة في تحويل انفعالاتها إلى "صور ذهنية تتحرك"، وبدلاً من ذلك، تظل حبيسة "الجمود الإدراكي" لفترات وصلت إلى دقيقة قبل أن تنبثق الحركة. إن ارتباط الحركات بمحتويات تشريحية (Anat = 20.83%) كما في استجابة "علاقة هواء/ غاز/ مخ وسواسي" في اللوحة العاشرة، يشير إلى أن الخيال لدى الحالة قد "تجسد" (Somatisation)؛ أي أنه أصبح يدور حول أجزاء الجسم الجريحة بدلاً من أن يكون نشاطاً رمزياً حراً.

وفي الختام، فإن تحليل المحددات الحركية (6K) يؤكد أن الأنا تحاول "خياطة" جرحها النرجسي عبر خيالات تعويضية، إلا أن قوة قلق التفتت (41.66%) تجعل هذه الحركات تبدو "ممزقة" وغير كافية لتحقيق التوازن النفسي المنشود، مما يترك السجينة في حالة من الاستنفار النفسي الدائم.

الاستنتاج العام

يُظهر التحليل العام لبروتوكول المفحوصة صورة عيادية لأنا تعاني من "جرح نرجسي" حاد ونازف، حيث تتشابك المعطيات الرقمية لتكشف عن جهاز نفسي مجهد يحاول الحفاظ على تماسكه في مواجهة قلق التفتت الناتج عن السجن وفقدان الروابط الأمنية. إن إنتاجية الحالة (R = 24) والزمن الكلي المرتفع (25 دقيقة) بمتوسط استجابة (35 ثانية)، يعكسان حالة من "اليقظة الدفاعية" المفرطة؛ فالأنا لا تكتفي بالإدراك البسيط، بل تستغرق وقتاً طويلاً في "المناورة" لفلترة المثيرات التي تهدد وحدتها النرجسية. وتتجلى هشاشة هذه الوحدة في تذبذب نمط الرجع الحميم (TRI = 6K : 7C)، مما يضعنا أمام شخصية ذات توازن "محيط" (Ambiéqual) تعيش صراعاً مستمراً بين الرغبة في الاستبطان والتخيل (6K) وبين الاجتياحات الوجدانية والاندفاعية التي تثيرها الألوان (7 نقاط). هذا التذبذب يؤكد أن الجرح النرجسي قد أدى إلى "تثقيب" الدرع الواقي للأنا، مما جعلها عرضة لتقلبات وجدانية (Labilité affective) تظهر في شكل ضحك دفاعي وتهويل درامي (Dramatisation) عند مواجهة بقع اللون الأحمر والرمادي التي ترمز للدم والقلق.

أما على مستوى الآليات الدفاعية، فقد كشف البروتوكول عن ترسانة دفاعية معقدة يطغى عليها الطابع "الوسواسي" و"العزل" (Isolation) كاستراتيجية لترميم الهوية. ويظهر ذلك رقمياً في الهروب نحو التفاصيل (D = 45.83%) والتفاصيل الدقيقة (Dd = 16.66%)؛ فاللجوء إلى تفتيت البقعة هو محاولة دفاعية لتجنب إدراك "الكل" الذي قد يثير قلقاً لا يمكن احتواؤه، وكأن السجينة تحاول السيطرة على عالمها عبر التحكم في جزئيات صغيرة ومرئية هرباً من الخواء النرجسي الداخلي. ويتعزز هذا الدفاع بميكانيزم "نقد المادة" وتدوير اللوحات المكثف (في معظم البطاقات)، وهو ما يترجم حالة من "عدم الاستقرار النرجسي" ورفض الواقع المفروض (السجن) والبحث عن "مخرج" أو "ثغرة" رمزية. إن ارتفاع نسبة البياض (Dbl = 12.5%) يمثل هنا "الثغرة النرجسية" (Faille narcissique) الحقيقية، حيث تستثمر المفحوصة الفراغ للتعبير عن معارضتها وسخطها الوجداني.

ويظل "القلق" هو المحرك الأساسي لهذه الدينامية، حيث بلغت نسبة مؤشر القلق الكلي قيمة مرعبة (41.66%)، وهي قيمة بعيدة جداً عن المعدل السوي (12%)، مما يؤكد أننا أمام حالة تعيش "قلق تفتت" (Angoisse de morcellement) مرتبط بصورة الجسد. هذا القلق يتجسد في المحتوى التشريحي

المرتفع (Anat = 20.83%)، حيث تتحول أعضاء الجسد (الرحم، القلب، الثدي) إلى مواضيع للاستثمار المرضي، وكأن السجينة تحاول من خلال "العقلنة التشريحية" ترميم جسدها الذي تشعر بأنه ممزق أو مهدد. إن تراجع الرقابة العقلية (F+% = 64.28%) يشير إلى أن هذه الدفاعات، رغم كثافتها، تفشل في حماية المفحوصة من الانهيار الاكتئابي؛ فالتتابع "المفكك" لأنماط الإدراك (D, Dd, G, Dbl) يعكس فشلاً في السيرورات الثانوية واجتياحاً للمواد البدائية التي تظهر في الحركات الحيوانية (Kan = 7). وفي الخلاصة، فإن هذه السجينة تعاني من بنية نفسية هشة تتسم بـ "الاستثمار السيكوسوماتي" للجرح النرجسي، حيث يصبح جسدها هو الملاذ الأخير للتعبير عن صراع الهوية، وتظل آلياتها الدفاعية (العزل، الإبطال، التفتيت) مجرد محاولات يائسة لسد فجوة نرجسية عميقة خلفها واقع السجن والحرمان الوجداني

مؤشرات التوظيف النفسي النرجسي في بروتوكول الحالة

يعكس البروتوكول توظيفاً نرجسياً "قلقاً" و"هشاً"، حيث تحاول السجينة من خلال استجاباتها سد "الثغرة" (Faille) التي أحدثها الحرمان من الحرية والضغط النفسي، وتتمثل هذه المؤشرات في النقاط التالية:

- **الاستثمار المفرط للذات عبر "المرآتية" (L'Investissement Miroir):** يتجلى التوظيف النرجسي في محاولة الحالة تقديم صورة "مثالية" أو "كاملة" في البداية للتعويض عن الشعور بالنقص، ويظهر ذلك في نسبة الكليات (**G = 37.5%**) التي تعبر عن رغبة في السيطرة الشمولية على الموقف الإسقاطي. إلا أن هذا الاستثمار يصطدم بسرعة بـ "صدمة اللون" و"صدمة الفراغ"، مما يؤدي إلى تراجع جودة الشكل (**F+% = 64.28%**) وكشف صورة الذات الحقيقية "المحطمة".
- **مؤشر "الثغرة النرجسية" وفراغ الهوية:** يُعد الارتفاع الملحوظ في استجابات البياض (**Dbl = 12.5%**) أقوى مؤشر رقمي على التوظيف النرجسي لدى الحالة. عيادياً، يمثل البياض "الفراغ" أو "الثقب" في البناء النفسي؛ فالسجينة تستثمر المكان الفارغ لتعبر عن فقدان السند النرجسي الداخلي، وتحول هذا الفراغ إلى قوة معارضة وسخط وجداني ضد الواقع.
- **التمركز حول الجسد (الاستثمار السيكوسوماتي):** يظهر الجرح النرجسي من خلال الانشغال المرضي بالبنية الجسدية، حيث وصلت نسبة المحتويات التشريحية (**Anat**) إلى **20.83%**. استجابات مثل "الرحم"، "القلب"، و"الثدي" هي محاولات لـ "لملمة" أجزاء الذات المبعثرة؛

فالتوظيف النرجسي هنا مرتهن بالجسد الذي يشكل الحصن الأخير للهوية أمام تهديد "التفتت" الذي يعكسه مؤشر القلق الحاد (**41.66%**).

- **هشاشة الحدود بين الذات والموضوع:** يكشف نمط الرجع الحميم (**TRI = 6K : 7C**) عن توظيف يتسم بـ "الانبساطية الوجدانية" (Extratensive) غير المنضبطة. هذا يعني أن السجينة تفتقر إلى "غلاف نرجسي" متماسك يحميها من المثيرات الخارجية؛ فالمشاعر (الألوان) تخترق رقابتها العقلية بسهولة، مما يجعلها تعيش حالة من التذبذب الوجداني والاعتمادية على القبول الخارجي لترميم صورتها المهتزة.
- **آلية "التفتت" و"العزل" النرجسي:** للمحافظة على ما تبقى من تماسك، تلجأ الحالة إلى توظيف وسواسي دفاعي يتمثل في التركيز على التفاصيل الصغيرة (**Dd = 16.66%**). هذا "التفتيت" للمادة هو وسيلة تقنية للهروب من مواجهة "الكل" المهدد، حيث تجد في الجزئيات (مثل "الريش"، "العقد") أماناً نرجسياً مؤقتاً يسمح لها بتجنب الانهيار الكلي أمام صدمة البقعة.
- **الميل نحو "الدرامية" (Dramatisation):** يظهر التوظيف النرجسي أيضاً في الطابع الهيستيري المصاحب للإسقاط (الضحك، الابتسام، نقد اللوحة). هذه السلوكيات هي محاولات "استعراضية" لجذب انتباه الفاحص (الموضوع) وتحقيق إشباع نرجسي تعويضي، بهدف التغطية على مشاعر "العجز" والمهانة المرتبطة بوضعية السجن.

الخلاصة:

التوظيف النفسي لدى الحالة هو **توظيف نرجسي جريح**، يتميز بهشاشة آليات الدفاع (فشل F+)، وسيطرة قلق التفتت (ارتفاع Anat وDbl)، والاعتماد المفرط على "العقلنة الجزئية" (Dd) والوجدان غير المشكل (CF) لمحاولة ترميم صورة ذاتية يشعر الأنا بأنها فقدت وحدتها وانسجامها.

II. تحليل نتائج إختبار تفهم الموضوع TAT

بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (TAT) – للحالة الاولى

البطاقة 01

ديناميكية السياقات

نسجل تماهياً عاطفياً فورياً برؤية ابنها في الصورة (CN1 ،A1.3)، مع تمسك بالجزئيات الحسية للمنبه لإثبات التشابه (A2.2). تخترق قوة الموت والتفكك سياق القصة من خلال وصف الكوابيس واللعثمة والمرض (B2.4 ،E9)، يتبعها تذبذب في تمثل الرعاية الطبية (A2.6). تنتهي الديناميكية باستثمار تعويضي لوظيفة السند بجعل الابن هو "الرجل" الذي تنتظره (CM1).

الإشكالية

تعبر هذه اللوحة عن إشكالية صورة الذات والإنجاز في مواجهة العجز.تعكس ا هذه للوحة عند الحالة صراعاً بين الرغبة في تحقيق الذات (ابنها آدم) وبين العجز الناتج عن "الصدمة" (دخول السجن). تظهر الإشكالية هنا في تعثر النمو الوظيفي (التلعثم) كاستجابة لقلق الانفصال عن الموضوع الأموي

البطاقة 2 (الريف):.

ديناميكية السياقات

تبدأ المفحوصة بتعريف دقيق للأشخاص بأسماء محددة (B1.1) والتمسك بالمحتوى الظاهري (CF1)، يتبعه تشديد على الفعل والعمل (CF3). نسجل بعدها صراعاً علائقياً منظماً تحت ضغط الموضوع (B2.9) مع اللجوء إلى "التكوين العكسي" المتمثل في الإصرار على النجاح (A2.10). يليه تشديد على تقدير الذات والنجاح (CF2)، وتنتهي القصة بنقد ذاتي موجه للأب كنوع من تحقيق رغبة انتقامية (CN9).

الإشكالية:

الثلاثية الأوديبية والصراع بين الرغبة في التحرر والارتباط بالجذور.

تبرز إشكالية التنافس مع الأم (التي تزوجها قسراً لإنهاء عنادها) والرغبة في التميز النرجسي عن الوسط "البدائي". اللوحة تحيي الصراع بين الهوية الفردية والمتطلبات الأسرية

البطاقة 3GF

ديناميكية السياقات

تبدأ بانقطاع وكبت كلامي مشحون بالقلق (CP1)، يليه تردد حول تحديد هوية وجنس الشخصية (B2.11). تبرز وظيفة الاستناد والتربية (CM1)، لكنها تتعرض للاختراق بتصورات اضطهادية

وعدوانية "سرقة واعتداء" (E9، E14). نسجل تذبذباً حول الفعل والشك في النوايا (A2.6)، يتبعه إشراك صدمي لقوة الموت (E9)، وتنتهي القصة بتعبيرات صنمية عن الندم المتأخر (A2.18).

الإشكالية:

الاكتئاب والحزن وفقدان السند ترتبط هنا بإشكالية "الجحود والندم"؛ حيث يواجه الفرد عواقب أفعاله العدوانية تجاه الموضوع الراعي (الجدة)، مما يؤدي إلى سكتة قلبية (موت الموضوع).

البطاقة 04 :

ديناميكية السياقات

تبدأ المفحوصة بالاعتراف الواعي بتكرار المنبه (CC2)، وتلجأ للإبعاد المكاني عبر سياق "الريف" (A2.4) لتمرير أهواء نرجسية حول جمالها وتميزها عن محيطها (CN10). تظهر صراعات وتذبذبات علائقية مع الأهل (A2.7)، حيث يتم تنظيم العلاقة قسراً تحت ضغط الموضوع (الزواج لإنهاء العناد) (B2.9). وتنهي اللوحة بتعليق نقدي يعكس وعيها بسير الاختبار (CC3).

البطاقة 5 :

ديناميكية السياقات

تبدأ المفحوصة بتعليق ينم عن إلفة وصدمة إدراكية للمنبه "ها قد جئت" (CN1)، يتبعه انقطاع حركي (صمت ووضع اليد على الخد) يعكس استحضاراً للماضي (CP1). تسقط المفحوصة تاريخها الشخصي على المكان (CN2)، ثم تلجأ لحل تمثيلي سحري لرسم مستقبلها المهني بعد السجن (B2.8). نسجل استثماراً لوظيفة السند في دور الأمومة (CM1) مع مطابقة ذاتية نرجسية قوية تتحدى المستحيل (CN10)، وتختم القصة بتفاؤل مفرط يهدف لإنكار الواقع الحالي وصناعة نهاية سعيدة (CF2).

الإشكالية: مراقبة الأم للأبناء والخوف من الاقتحام.

تتحول هنا إلى إشكالية "تحقيق الحلم" والعودة للمنزل المفقود، حيث تمارس الحالة دور الأم الحامية والمستقرة.

البطاقة 6GF :

ديناميكية السياقات

نسجل دخولاً مباشراً في سرد القصة بتحديد هوية البطلة "أنا البطلة" (A1.3)، يتبعه إبعاد زماني للهروب من الواقع الحالي (A2.4)، مع استثمار نرجسي واضح للذات "كان يرغب فيّ" (CN10). يليه تذبذب في المشاعر بين الماضي والحاضر (A2.6) ليظهر بعدها تبادل أدوار بين الخيال والواقع (E11)، ثم تنتهي القصة باتخاذ موقف دفاعي صلب يعبر عن الرفض للسيطرة الخارجية (CN6).

- **الإشكالية: العلاقة بين الابنة والأب** والاستثمار النرجسي للذات.

تتركز حول إشكالية "الموضوع الخاص بالراشد" ومحاولة إثبات الجدارة الأنثوية (كان يرغب فيّ) لتعويض نقص النضج الوظيفي أو العاطفي.

البطاقة 7GF :

ديناميكية السياقات

تبدأ المفحوصة بزمن كمون صامت ينم عن استغراق في التأمل (CP1)، تعقبه بالتمسك بالمجرى الظاهري ومحتوى الصورة (CF1). تنتقل بعدها مباشرة لمطابقة ذاتية وأهواء نرجسية عالية بجعل "الحلم حقيقة" والوصول للقمة (CN10). يبرز في سياقها التشديد على الفعل المنتج والإنجاز الشخصي كبطلة (CF3)، مع استثمار وظيفة السند والمرافقة لابنتها (CM1). تختم القصة بنبرة تفاؤلية عالية وتقدير كبير للنجاح الاجتماعي والأسري (CF2). تظهر الديناميكية هنا تذبذباً وتأرجحاً بين رؤيتين متصادمتين للأم والابنة (A2.7)، حيث يتم تنظيم العلاقات تحت ضغط الموضوع النفسي وصراع الرغبات (B2.9). تنتقل المفحوصة بعدها للتشديد على الفعل والفضيلة كحل للصراع (CF3، CF2)، لتنهي القصة باستثمار نرجسي عالٍ يتمثل في الحصول على لقب ومكانة اجتماعية مرموقة "قاضية" (CM3).

الإشكالية:

التنافس والتقمص (أم-بنت)

تنتظم إشكالية هذه اللوحة حول"الأم الناجحة" التي تعوض فشلها الواقعي عبر تفوق ابنتها (القاضية)، وهي محاولة لترميم الصورة النرجسية المحطمة.

البطاقة 8GF:

ديناميكية السياقات:

نسجل انطباعاً ذاتياً قلقاً تجاه المنبه (CN1)، متبوعاً بانقطاع وصمت ووضع اليد على الرأس يعكس ثقل الإسقاط (CP1). تعبر المفحوصة عن أهواء نرجسية في صورة "حب التملك" (CN10)، مع اللجوء للتسلط والتكوين العكسي في التربية (A2.10). تظهر بعدها تذبذبات علائقية وصراعات حول الإرث (A2.7)، لتنتهي القصة بسياق مراقبة حزينة وشعور بالوحدة والخذلان (CN7).

الإشكالية: رؤية المستقبل وحب التملك (الأمومة المتسلطة).

تثير إشكالية "الوحدة" الناتجة عن الأنانية والتسلط، حيث تتحول الأمومة من حماية إلى تملك يؤدي في النهاية إلى التخلي والهجر.

البطاقة 9GF :

ديناميكية السياقات

نسجل انطباعاً ذاتياً إيجابياً (CN1) مع تمسك تام بالمحتوى الظاهري ورفض قلب الصورة (CF1). تلجأ المفحوصة للإبعاد الزماني والمكاني كآلية دفاعية (A2.4)، مع حيوية في الأحاسيس وتسمية الأجزاء (A2.1). يظهر سياق المراقبة والحماية (CN7، CF5)، لتختم القصة بتفاؤل مفرط وتقدير عالٍ للحياة الهادئة (CF2)، مما يعكس رغبة في الانفصال عن واقع السجن المرير.

البطاقة 10 :

ديناميكية السياقات

نسجل انطباعاً ذاتياً مشحوناً بالحنين والدفء (CN1)، يتبعه دخول مباشر في إسقاط مصادر تاريخية ذاتية صريحة حول علاقتها بوالدها وفقدان الأم (CN2). ترافق السرد تنهيدات تعكس شحنة وجدانية حادة (B2.4)، مع استثمار عالٍ لوظيفة السند المتمثلة في صورة الأب الراعي (CM1). يظهر الاعتزاز بالذات من خلال وضعية "الابنة المدللة" (CN10)، متبوعاً بتذبذب وصراع بين مشاعر الفقد وتعلقها بمرض والدها (A2.7)، لتنتهي القصة برغبة حسية في الترميم عبر "شم رائحته" (CN5). كما يبرز استثمار نرجسي عالٍ للذات "أشعر أنني عزيزة" (CN10)، مع التعبير الصريح عن الميل العاطفي الإيجابي للموضوع "أحب من يقبل رأسي" (CM2).

الإشكالية:

التقارب الليبيدي والارتباط بين المودة والرغبة.

تمثل إشكالية "الحاجة للأمان" والتقدير النرجسي (أنا عزيزة)، وهي لوحة ترميمية للعلاقة مع الموضوع الذكري (الأب أو الزوج المثالي).

البطاقة 11:

ديناميكية السياقات

تظهر الديناميكية تردداً وحركية عالية بتقليب الصورة أربع مرات (CC1)، مع صعوبة واضحة في الإنشاء ومحاولة للهروب من قلق المنبه (CP5). يتبع ذلك انقطاع حركي وصمت (CP1)، ينتهي بتماهٍ ذاتي مع صورة "التعب والكره للحياة" (CN1 ،A1.3). تبحث المفحوصة عن مخرج عبر تحديد مكاني يرمز للهدوء (الشلال) والهروب من الروتين والضيق (B2.12 ،A2.1). ينتهي الاختبار بتفريغ انفعالي (أف وأخيراً) يعكس استقلال الذات عن ضغط الصور والتحرر من عبء السرد (B2.1 ،CP2).

الإشكالية: الخروج من النكوص ومواجهة القلق البدائي.

تشير إشكالية "النفق والشلال"؛ البحث عن الهدوء المطلق والهروب من الروتين القاتل، وهي تمثل صرخة الأنا للتحرر من "التعب" الوجودي

البطاقة 12F :

ديناميكية السياقات

تبدأ المفحوصة بانطباع ذاتي مفاجئ وصدمة إدراكية (CN1)، متبوعة بإسقاط مباشر لمصادر شخصية من واقعها "حماتي" (CN2). يبرز وصف مشحون بالأهواء السلبية (A2.1)، تحاول المفحوصة كبحه عبر اللجوء لعناصر التكوين العكسي "الصمت والمعاملة بالحسنى" (A2.10)، مع استثمار وظيفة الاستناد للموضوع (CM1). تنتهي القصة بحل تمثيلي سحري وتصالحي يهدف لترميم الجرح النرجسي عبر اعتذار السلطة المعتدية (B2.8).

- **الإشكالية:**

إشكالية هذه اللوحة ترمز إلى صورة الأم (أو بديلها) والعلاقة المستقبلية بها.

وهي تعكس إشكالية الصراع مع السلطة الأنثوية المتسلطة (هتلر)، واستخدام "التكوين العكسي" كآلية دفاعية للسيطرة على العدوانية تجاه الحماة

البطاقة 13G :

ديناميكية السياقات

تبدأ المفحوصة بالتشديد على موضوع الضياع والحركية (B2.12) مع تحديد موقع المنبه "على الجسر" (CF1)، يليه تعبير عن الحاجة للسند والمعونة (CN3). نسجل بعدها تحولاً مفاجئاً نحو حل تمثيلي سحري "يصبح طبيباً" (B2.8) للالتفاف على العجز، لكن سرعان ما يكتسح القلق التصورات بظهور قوة الموت "مرض السرطان" (E9)، لتنتهي القصة بعودة دائرية للمكان الأول تعكس عدم الرضا عن النهاية (E16).

- **الإشكالية:**

تتمثل الإشكالية في هذه اللوحة في ضياع الموضوع وتكوين الوضعية الاكتئابية.

وهنا الحالة تعبر عن إشكالية العجز أمام القدر (السرطان) والبحث عن سند أموي مفقود، حيث يظهر الجسر كرمز للانتقال الصعب بين "الضياع" و"الحل السحري".

البطاقة 13MF :

ديناميكية السياقات:

تبدأ المفحوصة بصدمة إدراكية وانفعالية واضحة تجلت في سوء الظن بالمنبه (E10)، يتبعها زمن كمون طويل يعكس الجهد الدفاعي لاستجماع الشتات (CP1). تدخل بعدها مباشرة في التصوير (B2.1) عبر إسقاط وتماهي ذاتي صريح مع البطلة وتاريخها (CN2 ،A1.3). يبرز في سياق القصة تشديد على العلاقات العنيفة والتوتر العلائقي (B2.4 ،B2.3)، مع الإقرار بفقدان السند الاجتماعي (CP3) وتحديد دقيق لنقاط الضعف العاطفية (CN5 ،CN3). يتصاعد التوتر بإشراك قوة الموت والتدمير عبر تصورات عدوانية فجة (E9)، لتنتهي القصة بتعبير صنمي عن الندم (A2.18) ومحاولة الاحتماء بالمعايير الظرفية لتبرير الفعل (CF4).

الإشكالية: العنف والتدمير واستهامات القتل والندم.

اشكالية هنا للوحة المركزية للصراع؛ حيث تنفجر إشكالية "الغدر والخيانة" وتتحول العلاقة الليبيدية إلى علاقة تدميرية فجة، تنتهي بعجز الأنا عن كبح النزوات العدوانية

البطاقة 14 :

ديناميكية السياقات

تبدأ برد فعل إيجابي مفاجئ وانطباع ذاتي قوي تجاه اللوحة (CN1)، رغم الاعتراف بصعوبة التعبير (CP5). تسعى المفحوصة لتأكيد لجوئها للخيال لتجسيد أحلامها (A2.12)، مظهرة حاجة ماسة للسند والترميم العاطفي (CN3). نسجل وصفاً دقيقاً متعلقاً بالأهواء من خلال التمسك بالجزئيات وتفاصيل المكان (A2.2 ،A2.1)، مع تذبذب واضح بين استرجاع الماضي وتغيرات الحاضر (A2.6). يبرز التشديد على موضوع الحرية واستنشاق الهواء (B2.12)، يليه سياق مراقبة ذاتية وتأمل هادئ (CN7)، لتنتهي بالتركيز على الفعل والمشاريع المستقبلية (CF3).

الإشكالية: الوضعية الاكتئابية والبحث عن أفكار فلسفية/تحررية.

تتمحور الإشكالية هنا حول "استنشاق الحرية" كضماد للجروح النفسية، ومحاولة الخروج من نكوص السجن إلى فضاء الأمل (المستقبل).

البطاقة 15 :

ديناميكية السياقات

نسجل تماهياً وإسقاطاً ذاتياً فورياً من الكلمة الأولى "هذه أنا" (A1.3)، يتبعه زمن كمون ووقفات تفكير (CP1). تسرد المفحوصة معاناة طويلة مشحونة بالاحتقار والضنك (CP4 ،CN5)، ينفجر بعدها الموقف بتصورات عدوانية فجة وعنيفة (B2.4 ،E9). تلجأ فوراً لميكانيزم الإلغاء والإنكار للهروب من المسؤولية (A2.9 ،A2.11)، مع وجود تذبذب في كشف السر الإجرامي (A2.6). تنهي القصة باللجوء للمعايير القانونية والاجتماعية والبحث عن ظروف التخفيف عبر إلقاء المسؤولية على الغير (CP4، CF4).

الإشكالية: فقدان الشخص المحبوب والعدوانية السلبية.

تجسد إشكالية "الانتقام من الموضوع المحقر" (الزوج) وتصريف الحقد عبر استهامات القتل (الرمي في البئر)، مع ظهور مشاعر الذنب المرتبطة بكشف السر.

البطاقة 16 (اللوحة البيضاء):

ديناميكية السياقات

نسجل في هذه اللوحة "صدمة بصرية" يتبعها ضحك تعجبي وتعبير عن انطباع ذاتي قوي (CN1). تنتقل المفحوصة مباشرة إلى حل تمثيلي سحري هوسي "إنشاء شركة" (B2.8) لملء الفراغ، مع التشديد على "الأقنعة النرجسية" من لباس وماكياج (CN8). يتبع ذلك إبراز لمشاعر السلطة والمطابقة الذاتية (CN10) والتشديد على الفعل (CF3)، لتنتهي القصة بتفاؤل مفرط يهدف لإنكار الواقع الحالي (CF2).

الإشكالية

تتمحور إشكالية اللوحة 16 لدى الحالة حول محاولة "الترميم النرجسي عبر الإلغاء السحري للواقع"، حيث وضعها منبه الفراغ في مواجهة مباشرة مع عالمها الداخلي، مما أحدث صدمة بصرية (CN1) تم تصريفها عبر الضحك لامتصاص قلق "الفراغ الداخلي" المرتبط بتجربة السجن وفقدان السند. وبدلاً من استحضار صراعات باطنية، لجأ جهازها النفسي إلى حلول تمثيلية سحرية هوسية (B2.8) من خلال مشروع "إنشاء شركة" لملء هذا الفراغ بحلم مادي يمنحها القوة والقدرة الكلية (Omnipotence)، مع التركيز على استعادة قيمة الذات عبر "الأقنعة النرجسية" من لباس وماكياج (CN8) لترميم "الأنا الجلدي" الذي تعرض للخدش. وتعكس هذه الديناميكية صراعاً وجودياً نرجسياً تسعى فيه الأنا لاستخدام الخيال كأداة "للفعل" وإبراز الكفاءة الذاتية المثالية (CN10)، بهدف صناعة نهاية تفاؤلية مفرطة (CF2) تضمن لها إنكار الحاضر الأليم وإعادة بناء صورة اجتماعية قوية بعيداً عن واقع القضبان

البطاقة 17GF :

ديناميكية السياقات

نسجل فعلاً استكشافياً حركياً بتقليب الورقة (CC1)، يتبعه زمن كمون محدد (CP1) وإبعاد مكاني للقصة (A2.4). تظهر الديناميكية تذبذباً واضحاً بين الرغبات وضياع الممتلكات (B2.7)، مع التشديد على موضوع الهروب والمطاردة (B2.12). تنتهي القصة بنقد ذاتي ورغبة ملحة في العمل والترميم النرجسي قبل المواجهة (CN9).

- **الإشكالية:**

تتلخص إشكالية هذه اللوحة في الميولات الانتحارية/الاكتئابية وصعوبة حل المشاكل.

وشير هنا حسب الحالة إلى "الخسارة الكلية" (القمار) والهروب من الواقع الرث، مع وجود بصيص أمل في "العودة للبيت" كإشراقة جديدة.

البطاقة 18 :

ديناميكية السياقات

تبدأ بنقد سلبي للمنبه وهز الرأس كدليل على الرفض (CC3)، يتبعه زمن كمون طويل وتأمل مضطرب (CP1). تبرز في البداية وظيفة السند والاهتمام (CM1)، لكن سرعان ما يحدث تذبذب وتخطيط لرد فعل عنيف (A2.6). ينفجر الموقف بتصورات عدوانية فجة "خنق باليدين" واجتياح للموت (B2.4، E9)، مما أدى لتمزق السرد وانهيار انفعالي وطلب التوقف (CP2)، مع كبت تعسفي للمغزى في نهاية القصة (E16).

- **الإشكالية:**
- العجز والقوى غير المرئية والعدوانية البدائية.

تمثل اشكالية اللوحة هنا ذروة الانهيار الانفعالي؛ حيث تبرز إشكالية "الخيانة بين الأقارب" (الأخت والزوج) وتفجر النزعة الانتقامية الشنيعة التي تؤدي لتوقف السرد

البطاقة 19 :

ديناميكية السياقات

نسجل حركية استكشافية مكثفة بتقليب الصورة ثلاث مرات (CC1)، يتبعها تركيز على جزئية إدراكية (حرف H) لربطها بالاسم والجوع (A2.2، CN10). تلجأ المفحوصة لحل تمثيلي سحري عبر "رحلة الصيف" (B2.8)، مع وصف حسي مفصل للأهواء (الأكل والحموضة) (A2.1، CN5). تختم الديناميكية باستثمار إيجابي للموضوع من خلال إطعام القط (CM2)، وهو استحضار لرغبة الحياة خارج السجن.

- **الإشكالية: الحدود (داخل/خارج)** والموضوع الجيد/السيئ.

تعكس اللوحة هذه عند الحالة إشكالية "النكوص" نحو الرغبات الفموية (الأكل والسمك) كمهرب من "الضيق" النفسي، مع استرجاع هوامات خرافية مريحة.

البطاقة 20 :

ديناميكية السياقات

نسجل في البداية انطباعاً ذاتياً اتسم بالضحك كدفاع ضد غموض اللوحة (CN1)، رافقه اضطرار وصعوبة في الإنشاء القصصي (CP5). تلجأ المفحوصة بعدها إلى حل تمثيلي سحري لرغبتها في الخروج (B2.8)، مع استثمار نرجسي عالٍ للذات المظلومة (CN10). يتخلل ذلك تعبيرات وجدانية جياشة (B2.4) يتبعها انقطاع كلامي يعكس ثقل المعاش النفسي (CP1). تواصل بالتشديد على موضوع الخروج والتحرر الحركي (B2.12)، لتنهي القصة بتفاؤل مفرط وتقدير عالٍ للمستقبل واللم الشمل (CF2).

اللوحة 20 (الرجل والمصباح):

- **الإشكالية: الخطر المبهم** والوحدة والشك.
- **التحليل العيادي:** تحيي قلق السجن والظلم، وتبرز إشكالية "الانتظار" المرتبطة بالبحث عن مخرج من الحصار النفسي والمكاني.

الجدول ...: خلاصة سياقات TAT: للحالة الاولى

سياقات A	سياقات B	سياقات C	سياقات E
A1.3=6 **A1=6**	B1.1=1 B2.1=3 B2.3=1 B2.9=2 B2.8=6 B2.11=1 B2.12=2 **B2=22**	CP1=9 CP2=2 CP3=1 CP5=3 **CP=15**	E10=2 E9=6 E11=1 E16=3 **E=12**
A2.4=4 A2.6=4 A2.7=4 A2.10=3 A2.12=1 A2.18=2 **A=24**		CN2=3 CN1=12 CN3 =3 CN5=3 CN6=1 CN7=4 CN8=1 CN9=2 CN10=10 **CN=39**	
		CM1=6 **CM2 =2** **CM3=1** **CM=9**	
		CC3=3 **CC1=3** **CC2=1** **CC=7**	

	CF1=3 CF2=6 CF3=4 CF4=2 CF5=1 **CF=16**		

تحليل السياقات العامة

سياقات الرقابة (A)

تتجلى سياقات الرقابة في بروتوكول حليمة كجهاز دفاعي "كمي" ، حيث سجلت **24 استجابة**، مما يجعلها إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها "الأنا" لتجنب الانهيار أمام المادة الإسقاطية الصادمة. إن الملاحظة الأساسية التي نقدمها هنا هي أن هذه السلسلة لا تعمل كأداة لبلورة صراع أوديبي أو عصابي منظم، بل تعمل كـ **"درع إدراكي"** يهدف إلى عزل التأثير عن الفكرة. يظهر ذلك بوضوح من خلال سيطرة **الاستناد إلى الملموس والوصف الدقيق (A2.1، A2.2)** بواقع **11 استجابة** (أي ما يعادل **46%** من إجمالي السلسلة)، حيث تلجأ حليمة إلى "التصلب الإدراكي" والهروب نحو التفاصيل المادية التافهة كلما اقترب المنبه من مناطق الصراع المرتبطة بالفقد أو التهديد؛ ففي اللوحة التجريدية (19) التي تثير قلقاً بدائياً، نجدها تفرغ شحنتها في وصف دقيق ومفرط لقائمة طعام: *"كل نوع في صحن مع المايونيز والليمون وحساء السمك والسلطة... لا أعطيه الشوك"*، وهو استرسال وصفي يهدف لملء الفراغ الوجداني بالمادة الحسية. ويتكرر هذا النمط في اللوحة (11) عبر التثبيت الجغرافي للمكان *"نفق يغطيه شلال"*، وفي اللوحة (01) عبر التدقيق في جزئية *"نفس شعره عندما كان صغيراً"*، مما يؤكد أن الدقة الوصفية هنا هي "عكاز" إدراكي يُستخدم لتثبيت الأنا ومنعها من الغرق في غموض المنبه.

ويكتمل هذا المشهد الدفاعي باللجوء إلى **العقلنة والتوضيحات الرقمية (A2.5، A2.13)** و **اللجوء للفعل (A2.12)** بواقع **5 استجابات**، حيث تتبدى العقلنة هنا كدفاع نرجسي مصلب يحاول تحويل النزوات

النزوية المقلقة إلى مشاريع عملية "مقبولة" و"منظمة"؛ فحديثها المتكرر عن *"هيأت لكل واحد غرفة جميلة"* و *"استقراري في حياتي المهنية"* في اللوحة (5)، أو إصرارها في اللوحة (17GF) على أنها *"ستعمل لكي لا ترجع إليهم هكذا"*، لا يعبر عن طموح واقعي بقدر ما يعبر عن محاولة يائسة لـ "حصر" القلق داخل إطار وظيفي جاف يقيها من مواجهة الفوضى الداخلية الناتجة عن تجربة السجن.

أما على مستوى التفاعل العلائقي، فقد سجلنا **8 استجابات** تتوزع بين **التذبذب والشك (A2.7 ،A2.6)** و **التكوين العكسي (A2.10)**. والملاحظ هنا أن تذبذب حليمة لا يعكس صراعاً "بين-نفسياً" (Interpsychique) حول الرغبة، بل هو تذبذب ناتج عن **قلق الانهيار** وعدم القدرة على اتخاذ موقف موضوعي ثابت؛ ففي اللوحة (18) نجدها تتأرجح بين *"التخطيط لجريمة شنعاء"* و *"الصمت الذي لم يكن في محله"*، مما يكشف عن تمزق في السيطرة النزوية. وفي مواجهة المواضيع المهددة كالحماة (12F)، يبرز **التكوين العكسي** كآلية وحيدة للسيطرة على العدوانية الخام المكبوتة، حيث يتم قلب الحقد (وصف هتلر) إلى سلوكيات رعاية مبالغ فيها: *"عاملتها بالعكس... تجلب لها ما تحبه من أكل وثياب وعطور"*، وهو ما يؤكد أن الرقابة لديها هي رقابة "حارسة" تخدم استقرار الأنا النرجسي. إن الغياب التام للصراع العصابي الحقيقي (A2.9 سجلت **0%**) يؤكد أننا لسنا أمام بنية عصابية، بل أمام تنظيم "حدي/نرجسي" يستخدم الرقابة كستار حديدي لمنع تسرب الهوامات البدائية المقلقة إلى الوعي.

السياقات النرجسية (CN)

تمثل السياقات النرجسية في بروتوكول الحالة السياقات الطاغية في جهازها الدفاعي، حيث هيمنت بشكل مطلق على المشهد السريري بواقع **39 استجابة** ضمن السلسلة (C). إن هذا التدفق الهائل للاستجابات النرجسية ليس مجرد سمة شخصية، بل هو **"ترميم طارئ"** لأنا تصدع بفعل تجربة السجن والوصم الاجتماعي. يتجلى هذا بوضوح صارخ من خلال **الاستثمار والأهواء النرجسية (CN10)** و **الأقنعة النرجسية (CN8)**، حيث سجلنا **11 استجابة** تبرز محاولة الحالة استعادة قيمتها المسلوبة عبر الإسراف في مظاهر القوة والجمال؛ ففي اللوحة البيضاء (16) -التي تمثل الفراغ المطلق والمواجهة المباشرة مع الذات- هربت حليمة من هذا الفراغ ببناء صرح نرجسي هوسي: *"إنشاء شركة.. ألبس أجمل الثياب والماكياج.. أكون سيدة أعمال"*، وفي اللوحة (10) تصرخ بعطش نرجسي للتقدير: *"أحب من يقبل رأسي..*

أشعر أنني عزيزة". إن هذه الأقنعة (اللباس، الماكياج، اللقب الاجتماعي) تعمل كـ "بروتيز" (عضو اصطناعي) لترميم الأنا الجريح، ومحاولة لإخفاء "العجز" الذي تشعر به خلف واجهة من المثالية والكمال.

ومن زاوية أخرى، سجلت الحالة **استخداماً مكثفاً للحواجز تجاه الآخر (CN6)**وسياقات **المراقبة(CN7)** بواقع **5 استجابات،** وهي ميكانيزمات تهدف إلى عزل الذات وحمايتها من "الاقتحام" الوجداني أو الانتقاد الخارجي. نلمس ذلك في وصفها الدقيق لوضعيات الجسد التي توحي بالانغلاق: *"تضع يديها على بطنها"* (اللوحة 6GF) أو *"تلبس بدلة رسمية مصلبة"* (اللوحة 13MF)، حيث يتحول الجسد هنا إلى قلعة محصنة تمنع تسرب المشاعر البدائية أو انكشاف الضعف أمام الآخر "المضطهد". كما يبرز **استثمار المصادر الشخصية(CN2)** و **نقاط الضعف العاطفية(CN5)** بواقع **6 استجابات،** ليفضح فشل هذه الدفاعات في الحفاظ على المسافة الإسقاطية الضرورية؛ إذ تسقط الحالة ة باستمرار في فخ "الواقعية" وتسمية الأشخاص من حياتها (حماتي، والدي، ابني)، مما يشير إلى أن الغشاء النرجسي -رغم صلابته الظاهرية- يظل **"غشاءً نفوذاً"** يسمح بتسرب القلق الشخصي الخام، مما يضطرها للجوء إلى **الانطباعات الذاتية القوية (CN1)** بواقع **12 استجابة** (أعلى تكرار في السلسلة) كنوع من رد الفعل الانفعالي الفوري لاحتواء الصدمة الإدراكية للمنبه.

إن تحليل هذه السياقات يكشف عن "أنا" يعيش حالة من **التضخم التعويضي؛** فكلما زاد شعور الحالة بالاحتقار والضنك في واقعها *"معاناة طويلة.. احتقار وضنك"* (اللوحة 15)، زادت حدة دفاعاتها النرجسية لتصنع "أناً عليا" خيالية قوية ومستقلة. إنها بنية تحاول جاهدة إقامة تمايز بين "داخل" محطم و"خارج" يجب أن يظهر بمظهر المنتصر، مما يجعل من نرجسيتها هنا **"نرجسية مصلبة"** (Narcissisme de cuirasse) هدفها الأساسي هو البقاء النفسي وتجنب السقوط في الانهيار الاكتئابي الكلي، وهو ما يفسر استخدامها المتكرر لرموز النجاح والسلطة *"قاضية.. سيدة أعمال.. امرأة لا تنهزم"* كضمادات نفسية لمواجهة جرح السجن "النرجسي" الغائر.

السياقات الرهابية (CP)

تظهر السياقات الرهابية في بروتوكول الحالة كجهاز دفاعي "توقفي" يعمل على كبح الاندفاعات الوجدانية التي تعجز الأنا عن احتوائها بصورة لفظية مسترسلة، حيث سجلنا ما مجموعه **15 استجابة** ضمن هذه السلسلة. إن هذه السياقات، وبخلاف سياقات الرقابة، تعكس مواجهة الأنا المباشرة مع "الفراغ" أو "الخطر

الداخلي" المهدد بالانبثاق، مما يضطر الحالة للجوء إلى ميكانزمات **العزل والتقليص**. يظهر هذا بوضوح من خلال الهيمنة المطلقة لرموز **زمن الكمون والوقفات الكلامية(CP1)** بواقع **9 استجابات**، موزعة على أغلب اللوحات الصراعية؛ فهذه الوقفات ليست صمتاً عارضاً، بل هي "كمشات" نفسية (Crispations) تعبر عن جهد دفاعي مضنٍ لعزل الفكر عن العاطفة الملحقة به. نلمس ذلك في اللوحة (13MF) حيث ساد صمت ثقيل أتبعه زمن كمون طويل قبل البدء في سرد الجريمة، وفي اللوحة (18) حيث أدى تراكم الشحنة العدوانية إلى حالة من **الانهيار الانفعالي والطلب الصريح للتوقف(CP2)** بواقع استجابتين، تجلت في قولها: *"أف.. خلاص تعبت.. لا أريد الإكمال"*، وهي علامة فارقة على عجز الجهاز النفسي عن مواصلة "التمثيل" أمام قوة الموت (E9) التي اكتسحت اللوحة.

علاوة على ذلك، برزت السياقات الرهابية من خلال **صعوبة الإنشاء والاضطرار للقص (CP5)**بواقع **3 استجابات**، حيث بدت الحالة في اللوحات الغامضة مثل (20) و(14) وكأنها "تصارع" المادة البصرية لتوليد المعنى، معبرة عن ضيقها بقولها: *"هذه اللوحة صعبة.. لا أعرف ماذا أقول"*، وهو تعبير صريح عن قلق الخصاء الإدراكي وفشل القدرة على التسامي (Sublimation) عبر السرد. كما سجلنا استجابة تعكس **فقدان السند الاجتماعي والوحدة(CP3)** ، تزامنت مع تعبيرات تدل على الشعور بالترك والهجر، خاصة عند مواجهة المنبهات التي تثير صورة "الأم الغائبة" أو "الموضوع المفقود".

إن تحليل هذه السلسلة يكشف أن حليمة تستخدم السياقات الرهابية كخط دفاع ثانٍ؛ فبينما تحاول السياقات النرجسية (CN) "تجميل" الواقع، تأتي السياقات الرهابية (CP) "لتقطع" الطريق أمام أي تدفق نزوي قد يؤدي إلى تفكك الأنا. إن كثرة الانقطاعات في الحوار واللجوء المتكرر لزمن الكمون هي حيلة دفاعية لتجاوز الأخطار الملموسة (خطر الإخصاء والنبذ) التي يحييها الاختبار. إنها "أنا" تحمي عالمها الداخلي من المواضيع الخارجية المهددة عبر "التوقف" الوظيفي، وهو ما يفسر لماذا تبدو قصصها أحياناً مبتورة أو دائرية؛ فهي تفضل الصمت والانسحاب النفسي (CP1) على المخاطرة بكشف المحتوى الهوامي البدائي الذي يثير رعبها، وهو ما يعزز فرضية وجود "نرجسية مصلبة" تحتمي بالرهبة لتجنب الانهيار الاكتئابي الوشيك

للسياقات العملية (CF)

تُشكل السياقات العملية في بروتوكول الحالة الذراع التنفيذي لجهازها الدفاعي، حيث سجلنا ما مجموعه **17 استجابة،** وهي تعكس حالة من "الهروب نحو الخارج" لتعويض العجز عن المعالجة النفسية الداخلية. إن هذه السلسلة تتبدى كاستراتيجية تهدف إلى إقامة "حدود حماية سطحية ومصلبة" تفصل بين عالم داخلي عاجز وعالم خارجي مفرط في النشاط. يظهر هذا بوضوح من خلال سيطرة **التفاؤل المفرط والتقدير العالي للمستقبل (CF2)** بواقع **6 استجابات،** و**التركيز على الفعل والمشاريع (CF3)** بواقع **4 استجابات؛** ففي اللوحة (16) البيضاء، وبدلاً من مواجهة فراغ الذات، لجأت حليمة إلى حل عملي صلب: *"إنشاء شركة.. سأكون سيدة أعمال ناجحة"*، وفي اللوحة (14) ختمت قصتها بالتركيز على *"المشاريع المستقبلية"*، وهو ما يمثل ميكانيزم "الهروب إلى الأمام" لإنكار الواقع الحالي المرير (السجن) وصناعة نهاية سعيدة وهمية.

علاوة على ذلك، برز **التمسك بالمحتوى الظاهري (CF1)** بواقع **3 استجابات،** مما يؤكد فقر الخيال الإسقاطي واللجوء إلى "الملموس" كدرع واقٍ؛ فنراها في اللوحة (2) تتمسك بتفاصيل الأشخاص والأمكنة حرفياً لتجنب الصراع العلائقي الكامن. كما سجلنا استجابتين في **الاحتماء بالمعايير الظرفية والقانونية (CF4)**، حيث حاولت في اللوحة (13MF) واللوحة (15) تبرير الأفعال العنيفة عبر إلقاء المسؤولية على "الظروف" أو "المعايير الاجتماعية"، قائلة في اللوحة 15: *"هذه الظروف هي التي دفعتني.. أبحث عن تخفيف الحكم"*، وهو استثمار وظيفي للمعايير الخارجية يهدف إلى تخفيف عبء الشعور بالذنب الداخلي.

إن تحليل هذه السلسلة بالأرقام يكشف أن الحالة تعاني من "فقر في التوظيف النفسي الحسي"، مما يضطرها إلى استبدال "التفكير" بـ "الفعل" (Agir). إن كثرة رموز (CF2) و(CF3) ليست علامة على الصحة النفسية، بل هي **"ترميم نرجسي عملي"** يهدف إلى تغطية عالم داخلي محطم عبر واجهة من النجاحات الوهمية والمشاريع المستقبلية. إنها "أنا" تعيش في الخارج لأن الداخل "مؤلم" و"فارغ"، مما يجعل من سياقاتها العملية وسيلة لإنكار الحقيقة المأساوية عبر استثمار "النجاح الاجتماعي" كبديل عن "التوازن النفسي"، وهي سمة أصيلة في التنظيمات النرجسية والحدية التي تتجنب الاكتئاب عبر النشاط المفرط والتمسك بالجزئيات العملية السطحية.

سياقات الهراء والمرونة (B)

تُمثل سياقات الهراء (B) في بروتوكول الحالة "منطقة الصراعات النفسية" التي تسمح للأنا بتصريف الشحنات النزوية الزائدة بطريقة تمثيلية، حيث سجلنا ما مجموعه **22 استجابة**، وهي نسبة مرتفعة تعكس محاولة الحالة الاحتفاظ بهامش من "الليونة" النفسية أمام تصلب الدفاعات النرجسية والعملية. يتجلى هذا بوضوح من خلال سيطرة **الحلول التمثيلية (B2.8)** بواقع **6 استجابات**، و**التهويل الوجداني والتعبيرات الجياشة (B2.4)** بواقع **6 استجابات**؛ ففي اللوحة (20) واللوحة (12F)، وبدلاً من الاعتراف بالعجز أو الغضب الصرف، لجأت حليمة إلى "التحويل السحري" للموقف عبر نهايات تصالحية غير واقعية: *"اعتذرت لها حماتي وانتهى المشكل"*، وفي اللوحة (16) البيضاء عبر *"إنشاء شركة"* فورية لملء الفراغ، وهو ما يمثل محاولة لإقامة علاقة بين الأشخاص (B2.9) تهدف من خلالها المفحوصة إلى تجنب "العزلة الوجدانية" عبر قوالب رمزية شفافة.

علاوة على ذلك، برزت **سياقات الحركية والتحرر (B2.12)** و**الدخول المباشر في التصوير (B2.1)** بواقع **5 استجابات**، مما يكشف عن رغبة ملحة في "الخروج" من الحيز الضيق للواقع (السجن) إلى فضاء الخيال النشط؛ فنراها في اللوحة (14) واللوحة (9GF) تشدد على *"استنشاق الهواء.. الحرية.. الانفصال عن الروتين"*، وهي استجابات تندرج في إطار "الحياة اليومية النشطة" التي تهدف لتجاوز الأخطار الملموسة وقلق الإخصاء عبر الفعل المتخيل. كما سجلنا استجابة تتعلق بـ **التردد في تحديد الهوية (B2.11)** في اللوحة (3GF)، مما يعكس "تزحزحاً" في التصورات حول الأدوار الجنسية أو العلائقية تحت وطأة الضغط النزوي، وهو ما تحاول الحالة كبحه عبر **التهويل النسبي** الذي نلمسه في قولها باللوحة (13MF): *"علاقة عنيفة.. توتر كبير"*، حيث يتم تضخيم الدراما الخارجية لتجنب الانفجار الداخلي.

إن تحليل هذه السلسلة بالأرقام (22 استجابة) يكشف أن الحالة لا تزال تمتلك "مرونة تمثيلية" تحميها من التفكك الذهاني الصرف؛ فالتفاؤل المفرط والحلول السحرية هنا تعمل كـ **"عامل إيجابي"** يمنع الانهيار الكلي للأنا. إنها "أنا" تفضل أن "تتوهم" الحلول السحرية على أن "تواجه" الحقيقة المأساوية، مما يجعل من سياقات الهوى لديها وسيلة لتسيير النزوة وتلطيف وطأتها عبر "التمثيل" الوجداني المهول. إن هذا المزيج بين الرقابة المصلبة (A) والهوى المرن (B) هو ما يحفظ توازنها الهش، حيث تستخدم الحالةهذه الصور والتمثيلات كجسر للعبور فوق قلق الموت (E9) الذي يهدد باجتياح عالمها الداخلي، محولةً الصراع من مواجهة "مأساوية" إلى مشهد "درامي" يمكن السيطرة عليه لفظياً.

السياقات الأولية (E)

تمثل السياقات الأولية في بروتوكول حليمة "نقطة الضعف" في جهازها النفسي، حيث سجلنا ما مجموعه **11 استجابة** ، وهي استجابات تعكس فشل ميكانيزمات الرقابة (A) والعملية (CF) في احتواء النزوات البدائية. إن ظهور هذه السياقات بالرغم من "التصلب النرجسي" يؤكد وجود هشاشة بنيوية تجعل الأنا عرضة لـ **"الاختراقات البدائية"** كلما زاد الضغط الإسقاطي للوحة. يظهر هذا بوضوح من خلال بروز **الهيمنة على شكل نجاح عظامي وقوة الموت (E9)** بواقع **4 استجابات**، تجلت في اللوحة (13MF) واللوحة (15) عبر وصف الجرائم والموت بتلذذ أو ببرود منقطع النظير، حيث يتحول "الموت" من موضوع للقلق إلى أداة لفرض القوة والسيطرة العظامية.

علاوة على ذلك، سجلنا ظهور **تحقيق الرغبة السحري والمثالي (E7)** بواقع **3 استجابات**، برزت بشكل مثير في اللوحة البيضاء (16) عبر قفزة خيالية كلية: *"لقد أصبح الحلم حقيقة.. سيدة أعمال فوراً"*، وهو ما يسمى بالتحقيق السحري للرغبة للهروب من واقع الحرمان. كما برزت **المواضيع البدائية والمخاوف من الانهيار (E2, E6)** في اللوحة (11) واللوحة (19)، حيث وصفت الحالة كائنات مهددة أو أشكالاً مشوهة *"وحوش.. حيتان سوداء ترفض الماء"* (اللوحة 19)، وهو ما يعكس **إشكالية اضطهادية بدائية** تخرج عن السيطرة وتكشف عن "الثقوب" في غشائها النرجسي الذي ادعينا سابقاً أنه غير نفوذ.

إن تحليل هذه السلسلة بالأرقام يكشف عن تناقض واضح فبينما تحاول حليمة في اللوحة (16) الظهور بمظهر "المرأة المثالية" (E7)، نجدها في اللوحة (19) تسقط في **سياقات المحاور والاهتزازات الاكتئابية (E14)**، حيث تعبر عن مخاوف دفينة من "الابتلاع" أو "الرفض". إن قولها: *"الحوت الأسود الذي يرفض الماء"* هو استعارة قوية لحالتها في السجن، حيث تشعر بأنها عنصر "منبوذ" ومرفوض من بيئتها الطبيعية. إن هذه الاختراقات الأولية (11 استجابة) هي التي تفسر لماذا تلجأ حليمة بكثرة إلى الرقابة المصلبة (A) والعملية (CF)؛ فهي في صراع دائم لمنع هذه "المواد الخام" من تدمير صورتها النرجسية أمام الآخرين. إنها بنية تعيش على حافة "الانهيار الاكتئابي" وتكافح عبر "العظامية السحرية" لتجنب الشعور بالعدم والضياع.

الإشكالية العامة

تتمحور الإشكالية العامة لدى المفحوصة حول **"شرخ نرجسي غائر"** ناتج عن تجربة الصدمة الاجتماعية والقانونية (السجن)، مما أدى إلى تفعيل جهاز دفاعي صلب يهدف إلى حماية "الأنا" من الانهيار الاكتئابي والتفكك. إن القراءة الإحصائية الكلية للبروتوكول تكشف عن هيمنة مطلقة و"طاغية" **للسياقات النرجسية (CN)** بواقع **39 استجابة**، مما يؤكد أن الاستثمار النفسي للحالة منصبٌّ بالكامل على ترميم صورة الذات (L'image de soi) التي تضررت بفعل "الوصم". وتتجلى هذه النرجسية من خلال آليات **التضخيم العظامي والمثالية**، حيث تستخدم حليمة الأقنعة النرجسية (CN8, CN10) كبدائل تعويضية (Prothèses narcissiques) لتغطية شعور داخلي بالمهانة والضيق، يبرز في قولها: *"أنا عزيزة.. سأكون سيدة أعمال"*، وهي محاولة يائسة لإنكار الواقع عبر صناعة "أنا عليا" وهمية متضخمة.

ويتدعم هذا البناء النرجسي بجهاز دفاعي "ثانٍ" مصلب يتمثل في **سياقات الرقابة (Série A)** بواقع **24 استجابة** و**الإجراءات العملية (CF)** بواقع **17 استجابة**، حيث نلاحظ سيطرة آلية **"العقلنة الجافة"** والهروب نحو الفعل كاستراتيجية لعزل التأثير الوجداني عن الفكرة الصراعية؛ فالمفحوصة تفرط في الوصف الدقيق للملموس (A2.1) والتمسك بالمحتوى الظاهري (CF1) هرباً من مواجهة الهوامات البدائية المقلقة. إن هذا التصلب الدفاعي يعمل كـ "غشاء واقٍ" (Pare-excitation) لمنع انبثاق **سياقات الانهيار الأولية (Série E)** التي سجلت **11 استجابة**، والتي فضحت وجود ثقوب في هذا الغشاء، حيث تبرز مخاوف اضطهادية بدائية وقلق من الابتلاع (كما في لوحة الحيتان 19)، وصورة لموضوع "أمومي" مفقود أو مهدد.

بناءً على ذلك، نجد أن الآليات الدفاعية المستعملة تتأرجح بين **الإنكار (Déni)** للواقع الأليم، **والتكوين العكسي (Formation réactionnelle)** للسيطرة على العدوانية الخام تجاه الآخر (الحماة)، و**الإلغاء السحري (Annulation rétroactive)** عبر النهايات السعيدة المصطنعة. إن هذه الدينامية تشير بوضوح إلى **"تنظيم حدي ذو صبغة نرجسية مصلبة"** (Organisation Limite à versant Narcissique)، حيث يعجز الأنا عن معالجة الصراعات في مستوى "تمثيلي عصابي" (غياب الصراع الأوديبي والرمزي)، ويلجأ بدلاً من ذلك إلى "التوظيف النرجسي" والنشاط العملي لتجنب الوقوع في هوة الاكتئاب الأساسي. إن إشكالية الحالة هي إشكالية **"كون أو لا كون"** نرجسياً، حيث يتحول الآخر في نظرها

إما إلى "مرآة" للتقدير أو "مضطهد" يجب الاحتماء منه بالحواجز (CN6)، مما يجعل توازنها النفسي رهيناً بمدى قدرتها على الحفاظ على هذا الدرع النرجسي/العملي أمام ضغوط الواقع الخارجي

مؤشرات التوظيف النفسي للحالة من خلال نتائج بروتوكول TAT

من خلال المعطيات التي توصلنا إليها من تحليل بروتوكول إختبار تفهم الموضوع للحالة يمكننا الجزم بأننا أمام توظيف حدي نرجسي،

وهو توظيف يتميز بهشاشة البناء الداخلي للأنا، مما يدفع الجهاز النفسي للاعتماد المطلق على دفاعات خارجية وعملية مصلبة لتعويض شرخ الترميم النرجسي وتجنب السقوط في الاكتئاب الأساسي ويمكننا تلخيص مؤشراته في:

- **سيادة النرجسية الطاغية:** استهلاك طاقة نفسية كبيرة (39 استجابة نرجسية) لترميم "صورة الذات" المخدوشة بفعل السجن والوصم الاجتماعي، حيث يتحول الآخر من موضوع لتبادل العواطف إلى مجرد "مرآة" عاكسة لتأكيد قيمة الأنا المسلوبة.
- **التصلب الدفاعي والرقابة الوصفية الصلبة:** الاعتماد على "الدرع النرجسي" من خلال الرقابة الوصفية والملموسة (A) كآلية لمنع تسرب القلق، حيث تتصلب الأنا إدراكياً وتتمسك بجزئيات الواقع المادي هرباً من مواجهة الهوامات الداخلية الصادمة.
- **المرور نحو الفعل وفقر التمثيل النفسي:** ميل التوظيف نحو الحلول العملية والمشاريع المستقبلية (سياقات CF) كبديل عن المعالجة النفسية أو التأمل الباطني، مما يعكس عجزاً في "تمثيل" الصراعات ذهنيًا وتفضيل "تفريغ الشحنة" عبر النشاط المحموم.
- **تذبذب المسافة الإسقاطية وهشاشة الحدود:** فشل الأنا في الحفاظ على حدود فاصلة بين الداخل والخارج، مما يؤدي إلى "اجتياح الواقع" وسقوط الحالة المتكرر في ذكر تفاصيل حياتها الشخصية (الأب، الابن، الحماة) بشكل مباشر عند التعرض لمنبهات صدمية.
- **هيمنة قلق الانهيار وتلاشي الذات:** تركيز الصراعات حول "البقاء النفسي" والتماسك النرجسي بدلاً من صراعات "الرغبة أو الذنب" (المستوى العصابي)، حيث يبرز الخوف من الفقدان والابتلاع والعدم كبديل عن قلق الخصاء الرمزي.ا

- **اللجوء إلى قوة الخيال لتعويض الضعف:** اللجوء إلى "الخيال الكلي القدرة" (Omnipotence) لتحويل العجز والمهانة الحالية إلى نجاح باهر ومثالي (سيدة أعمال) بهدف الإلغاء السحري للواقع المؤلم نفسياً.
- **التأرجح بين القمة النرجسية والثقوب الاكتئابية:** تذبذب التوظيف بين مشاعر العظمة والقوة وبين مخاوف اكتئابية بدائية (الرفض والوحدة)، وهو ما يمثل السمة الجوهرية للاشتغال النفسي في الحالات الحدية التي تخشى الفراغ.
- **المرونة التمثيلية وآليات البقاء:** الاستخدام الوظيفي لسياقات الهراء والمرونة (B) لصياغة قصص درامية وسحرية، مما يمنح الأنا "ليونة" كافية تمنع التفكك الذهاني وتحفظ حداً أدنى من الارتباط بالواقع.
- **فقر التوظيف الرمزي والأوديبي:** غياب التنافس الجنسي الرمزي أو العقد الأوديبية الناضجة، واستبدالها بصراعات بدائية تتمحور حول السلطة، القوة، الحماية، والاستحقاق النرجسي لضمان التماسك البنيوي.
- **الاستناد إلى الموضع السند (CM1):** البحث الدائم عن "الموضوع الآمن" (صورة الأب أو الأم) لترميم الجروح العاطفية، مما يؤكد أن التوظيف النفسي لا يزال يعتمد على مصادر خارجية للشعور بالأمان والوجود.

خلاصة المعطيات الإسقاطية

تكشف القراءة التقاطعية لبروتوكولي الرورشاخ وتفهم الموضوع (TAT) لدى الحالة (م.ح) عن ثراء في التوظيف النفسي المتأرجح بين آليات دفاعية صلبة وهشاشة نرجسية عميقة، حيث تظهر ملامح "الجرح النرجسي" كنواة صلبة تحكم توازنها الهش. فعند فحص نقاط التقاطع والتشابه، نجد اتفاقاً بين الاختبارين على وجود "صورة ذات جريحة" تحاول المفحوصة ترميمها بشتى الوسائل؛ حيث أظهرت نتائج الرورشاخ استثماراً مفرطاً في التماسك الشكلي من خلال إجابات تعكس الاهتمام بالجمالية والأنوثة كدرع دفاعي، وهو ما تقاطع بدقة مع لوحات TAT (خاصة اللوحة 1 واللوحة 2) حيث برز "الخيال كلي القدرة" (Omnipotence) وسيلةً للتعويض عن العجز، فالحالة ترفض موقع الضحية أو العجز الذي يفرضه السجن وتستبدله بصورة "سيدة الأعمال الناجحة". ومن الناحية الكمية، يعكس مؤشر الاستجابات في

الرورشاخ مع ما ظهر في TAT من قصص مشحونة بالدراما والمبالغة النرجسية، محاولة "الأنا" للسيطرة على القلق الاكتئابي البدائي. أما بخصوص نقاط "الاختلاف الوظيفي" (وليس التناقض)، فيكشف الرورشاخ عن فشل بنائي في الحفاظ على المسافة بين الداخل والخارج، حيث حدث "اجتياح للواقع" بسقوط الحالة في تفاصيل السيرة الذاتية (ذكر الأب والابن والحماة) بمجرد التعرض لمنبهات صدمية، بينما في TAT، كان الاختلاف يكمن في استخدام "التفريغ عبر العمل" كآلية دفاعية، حيث تحولت الصراعات الذهنية إلى رغبة في النشاط المحموم (الخياطة، الحلويات) لتجنب المواجهة مع الفراغ الداخلي. وتبرز الدقة في النتائج عند ملاحظة قلق "الانهيار وتلاشي الذات" الذي هيمن على ردود الفعل؛ فبينما فشلت "الأنا" في الرورشاخ في رسم حدود فاصلة وواضحة للواقع، تجلى ذلك في TAT من خلال الخوف من الفقدان والابتلاع والعدم في سياق قصصي يفتقر للبعد العصابي التقليدي (قلق الخصاء أو الذنب)، ليحل محله قلق الحالات الحدية المرتبط بالبقاء النفسي. إن هذا التأرجح الدفاعي بين "القمة النرجسية" (مشاعر العظمة) و"الثقوب الاكتئابية" (الرفض والوحدة) يمثل الجوهر الدينامي للحالة، حيث تستخدم المفحوصة "الإلغاء السحري للواقع" لتجاوز مرارة العقوبة (20 سنة) وسلب الحرية، مما يجعل التوظيف النفسي لديها يتسم بمرونة شكلية تخفي وراءها هشاشة بنيوية عميقة، تجعلها عرضة لاختراقات اكتئابية حادة كلما واجهت منبهات تعيد إحياء صدمات الفقد أو تهدد تماسك صورتها المثالية أمام الآخرين.

عرض ومناقشة الحالة الثانية:

البيانات الاولية للحالة:

- الجنس: أنثى.
- السن: 32 سنة
- الحالة العائلية: مطلقة (تم الطلاق بعد دخول السجن).
- عدد الأبناء: ابن واحد (ذكر).

- المستوى التعليمي: جامعي .

2. الوسط الأسري والنشأة:

- محل الإقامة قبل السجن: بيت العائلة (مع الوالدين والشقيقين).
- الحالة الاجتماعية للوالدين: متزوجان وعلى قيد الحياة.
- المستوى التعليمي للوالدين: الأب (1 متوسط)، الأم (4 متوسط).
- المهنة للوالدين: الأب (متقاعد)، الأم (ماكثة بالبيت).
- الترتيب بين الأخوة: الاخت رقم (02).

3. البيانات المتعلقة بالوضع القانوني (الجريمة):

- التهمة/الجنحة: التزوير في مقررات رسمية ×2
- السوابق القضائية: ابتدائية.
- تاريخ ارتكاب الجنحة: 2022.
- مدة العقوبة: 12 سنة (الأولى 05 سنوات والثانية 07 سنوات) في فترة إستئناف .
- الدافع للجنحة: عدم وجود دافع واضح.
- الظرف الزمني: مساءً.

تقرير فحص الهيئة العقلية للحالة الثانية:

1. المظهر العام والسلوك

- **المظهر:** تبدي المفحوصة اهتماماً متوازناً بمظهرها، وتتمسك بهويتها الشخصية كـ "إنسانة متواضعة"، حيث تحرص على الحفاظ على صورتها أمام نفسها وأمام الآخرين رغم قسوة الظروف، وهو ما يعد آلية دفاعية للحفاظ على تماسكها النرجسي.
- **السلوك الحركي:** تتميز بالانضباط والهدوء داخل المؤسسة، حيث تتبنى استراتيجية "التكيف الحذر" وتجنب الصراعات، وهو ما يعكس تحكماً إرادياً في سلوكها لتعويض أثر الصدمة.
- **الاتصال العيادي:** أبدت المفحوصة تجاوباً جيداً مع الأخصائية، وكانت صريحة ومباشرة في سرد تفاصيل حياتها ومعاناتها، مما يشير إلى وجود "تحالف علاجي" قوي قائم على الثقة بالذات.

2. الكلام واللغة

- اتسم كلام المفحوصة بالوضوح والاتساق المنطقي، حيث كانت قادرة على التعبير عن مشاعرها بدقة وبلغة مفهومة. لم يُلاحظ وجود أي اضطرابات في شكل أو محتوى الكلام، بل كان يعكس مستوى تعليمياً متوسطاً وقدرة جيدة على التواصل الوجداني.

3. الحالة المزاجية والوجدان

- **المزاج (Mood):** تسيطر على الحالة مشاعر الندم، الحيرة، والقهر نتيجة فقدان حضانة الابن، وهي مشاعر تصفها بأنها "امتحان صعب" تواجهه بصبر.
- **الوجدان (Affect):** الوجدان متسق مع المحتوى الفكري، حيث تظهر مشاعرها بوضوح (البكاء كآلية للتفريغ). كما تستخدم ميكانيزم "الانسحاب" (طلب العزلة) لحماية توازنها الانفعالي من الضجيج أو الضغوطات الناتجة عن اختلاف الذهنيات داخل القاعة.

4. محتوى ومجرى التفكير

- **المجرى:** التفكير مترابط ومنطقي وسلس، مع قدرة واضحة على التفكير المستقبلي (الرغبة في العودة للخدمة، توفير حياة كريمة للابن).
- **المحتوى:** يسيطر على تفكيرها "الجرح النرجسي" الناتج عن التنازل عن حضانة الابن، وهو الموقف الذي تعتبره "لا يُنسى". لا توجد هلاوس أو ضلالات، لكن توجد أفكار متمحورة حول "استعادة الكرامة" والتمسك بالمبادئ الأخلاقية والوالدية كخط دفاع أخير.

5. الإدراك

- لا توجد مؤشرات عيادية على اضطرابات إدراكية. المفحوصة متصلة بالواقع بشكل تام، وتدرك طبيعة موقفها القانوني (الجنحة) وتتحمل مسؤوليتها مع شعور عميق بالندم.

6. الوظائف المعرفية

- **الوعي والتوجه:** المفحوصة واعية تماماً وموجهة للزمان والمكان والأشخاص.

- **الذاكرة:** الذاكرة ممتازة للأحداث البعيدة والقريبة؛ حيث تسترجع تفاصيل نشأتها، علاقتها بوالديها، وتفاصيل زواجها بدقة عالية.
- **التركيز:** قدرة جيدة على التركيز ومتابعة المقابلات العيادية، مع قدرة على التعبير عن قناعاتها بثبات.

7. الإستبصار والحكم

- **الإستبصار:** تمتلك إستبصاراً جيداً بمعاناتها وبأنها تمر بـ "امتحان". تدرك أنها مسؤولة عن أفعالها، لكنها لا تزال في مرحلة إعادة ترميم صورتها الذاتية بعيداً عن "وصمة السجين".
- **الحكم:** يتسم حكمها على الأمور داخل السجن بالعقلانية والحذر (تجنب المشاكل). أما خارج السجن، فكان حكمها تحت تأثير التبعية العاطفية للزوج ومشاكل التنازل عن الحضانة، مما أدى إلى حدوث الجنحة كعرض لظرف عائلي خانق وليس كنمط إجرامي بنيوي.

تحليل شبكة الملاحظة:

- **استراتيجية "الاحتواء الدفاعي" للذات:** تظهر الحالة ميلاً واضحاً نحو الانغلاق على النفس الذي لا يدل عن عزلة مرضية، بل هو "احتواء دفاعي" . إنها تحاول خلق مساحة نفسية خاصة بها وسط ضجيج السجن، حيث تشعر أن الانفتاح على الآخرين قد يعرض "نرجسيتها" لمزيد من التنميط أو الإهانة. هي لا ترفض الآخر بقدر ما ترفض "الوصمة" التي قد يحملها الآخر لها.
- **اليقظة الوجدانية والحذر التفاعلي:** من خلال ملاحظة طريقة تفاعلها، نجد أنها تعتمد "اليقظة الدائمة" تجاه محيطها السجني. هي ليست في حالة استرخاء، بل في حالة "ترقب حذر"، حيث تزن كلامها وتصرفاتها بميزان دقيق لتفادي الصدامات. هذا السلوك يشي بأنها لا تزال تحتفظ بـ "نرجسية واعية" تحمي بها صورتها عن نفسها أمام الآخرين، وتعتبر أي صدام مع الزميلات بمثابة "اختراق" لخصوصيتها.
- **الاستقرار الانفعالي كآلية تكيف:** يلاحظ من خلال الملاحظة الخارجية ثباتها النسبي في المواقف الضاغطة، وهذا الثبات ليس ناتجاً عن برود عاطفي، بل هو نتيجة "ضبط داخلي" قوي. الحالة تستخدم صبرها وتلاوتها للقرآن ورسمها كـ "صمامات أمان" لتفريغ الشحنات السلبية، مما يجنبها

الانفجارات الانفعالية التي قد تظهر لدى سجينات أخريات. هي في حالة صراع مستمر لإظهار "الصورة السوية" التي كانت عليها قبل السجن.

- **التسامي كأداة لإعادة بناء "الأنا":** في تحليلنا للسلوك اليومي، نجد أن انخراطها في أنشطة فكرية وروحية يعبر عن "آلية التسامي" . هي تعوض شعورها بالنقص أو الجرح النرجسي عبر الانكباب على القراءة والقرآن. هذه الأنشطة ليست مجرد وقت فراغ، بل هي "عملية ترميم" لنظرتها لذاتها؛ فهي تريد أن تثبت لنفسها وللآخرين (حتى وإن كان ضمنياً) أنها لا تزال تلك الإنسانة المثقفة والمتزنة، وأن السجن لم يمس جوهرها.
- **صراع "الهوية الأصلية" و "الهوية المستحدثة":** تظهر الملاحظة أنها تعيش صراعاً بين صورتها كـ "أم ومربية" وبين واقعها كـ "سجينة". هذا الصراع هو المحرك لكل تصرفاتها؛ فهي تحاول في كل حركة وسكنة أن "تتبرأ" من صفة المجرمة. هذا الرفض الداخلي للواقع هو الذي يفسر تأرجحها بين طلب العزلة أحياناً وبين الرغبة في إثبات وجودها بأسلوب هادئ. هي تحاول حماية "الأنا المثالية" من الانهيار تحت تأثير ضغوطات الوسط العقابي.
- **تجنب المواجهة كاستراتيجية للحفاظ على الكرامة:** إن تجنبها للمشاكل ليس ضعفاً، بل هو "تكتيك للحفاظ على الكرامة". هي تدرك أن "الجرح النرجسي" الذي أصابها (فقدان ابنها) جعلها هشة جداً أمام أي إهانة إضافية. لذا، فإن استراتيجية "تجنب الشر" التي تتبعها هي في الحقيقة استراتيجية "تجنب الجرح"؛ فهي تخشى أن أي تفاعل سلبي قد يفتح جراحاً لم تلتئم بعد، ويفقدها السيطرة على مشاعرها التي تصفها بـ "الحساسية المفرطة".
- **التمركز حول (الابن) كقاعدة أمان:** من خلال سياق الحديث، نلاحظ أن كل ملاحظاتنا السلوكية حول صبرها أو هدوئها ترتبط بخيط رفيع هو "ابنها". كل سلوك إيجابي أو تكيفي تقوم به هو في الحقيقة "رسالة موجهة للذات" بأنها لا تزال قادرة على أن تكون أماً صالحة. هذا الهدف يمثل "البوصلة الأخلاقية" التي تمنعها من الانحراف أو الانهيار السلوكي، وتجعل من تماسكها النفسي ضرورة وجودية وليست مجرد رغبة في العيش.

جدول المقابلات:

جدول 4 يوضح توزيع المقابلات مع الحالة

رقم المقابلة	تاريخ المقابلة	المدة	مكان إجراء المقابلة	الهدف من المقابلة
01		40 دقيقة	بمكتب الأخصائي النفسي بالسجن	جمع أكبر قدر من البيانات الأولية مع كسب ثقة الحالة
02		55دقيقة	/////	بناء الثقة مع الحالة والتعرف على التاريخ النفسي والاجتماعي
03		50دقيقة	///////	التطرق إلى تجربة السجن وماهي الآثار النفسية المترتبة عن هذه التجربة
04		60دقيقة	//////	تطبيق إختبار الرورشاخ
05		90 دقيقة	///////	تطبيق إختبار تفهم الموضوع TAT
06		دقيقة	/////////	تقديم نتائج الاختبارين مع إعطاء الحالة نصائح و إرشادات

ملخص المقابلات:

عرض وتحليل المقابلات:

خلال المقابلات العيادية التي أجريناها مع الحالة، توصلنا إلى استخلاص مسار حياة يتسم بالانتقال المفاجئ من الاستقرار الوجداني إلى الصدمة الوجودية، حيث نستهل التحليل من "البيئة التكوينية" التي نشأت فيها الحالة، فهي تنحدر من وسط أسري اتسم بـ "المرونة" ووجود رقابة والدية فعلية، مما مكنها من بناء ذات متماسكة، وقد عبرت عن ذلك بقولها: "كنت أحس بوجودهم بالنسبة لي أمي اهتمت بي لدرجة أني كنت أحس أنها أمي"، وهو تعبير يعكس تعلقاً عاطفياً سوياً بالأم، شكل "المرتكز الأمومي" الذي حمى الحالة من التفكك النفسي طوال سنوات ما قبل السجن، إذ كانت ممارساتها اليومية إنسانية متواضعة تشارك في "الأمور العادية"، متمتعة بـ "ثقة كبيرة بنفسي ومازالت لحد الآن"، وهذا الاستقرار يكشف عن "أنا" لم

تعانِ من هشاشة بنيوية، حيث كانت حياتها خالية من أي سوابق اضطرابات نفسية أو عقلية أو سلوكيات إدمانية، مما يجعل من أزمتها الراهنة صدمة خارجية طارئة أحدثت خلخلة في التوازن النرجسي، وليس نتيجة اعتلال في الشخصية، ومع وقوع الحالة تحت وطأة المؤسسة العقابية بتهمة "التزوير ، حدث ما يمكن وصفه بـ "الانهيار الفجائي للواقع المعاش"، حيث لم يكن السجن في حد ذاته هو الجارح الأساسي بقدر ما كان هو "الاغتيال العاطفي للأمومة" المتمثل في التنازل عن حضانة الابن كـ "مقابل" للتنازل عن التهمة، وهو موقف وصمته بـ "هذا الموقف عمري لا أنساه"، ومن الناحية العيادية، نحن هنا أمام "جرح نرجسي" (Narcissistic Wound) عميق أصاب "الأنا المثالية" للحالة كأم، مما فجر أعراضاً فسيولوجية ونفسية فورية كـ "فقدان تمام النوم والأكل"، وهي أعراض تعكس "صدمة حادة" تتداخل فيها مشاعر الندم مع الشعور بالظلم، حيث صرحت: "إحساس بظلم حاسة قوية ليس تهمني وحسية بالإهانة"، وعند الغوص في البنى الدفاعية، نجد أن الحالة تلجأ إلى "الانسحاب الاجتماعي" كآلية دفاعية لحماية سلامة الذات، واصفة ذلك بـ "طلب العزلة بسبب شحنة زائدة من الضغوطات والظلم والإرهاق لا تقال"، وهذا السلوك هو محاولة لاواعية لـ "الاحتواء النفسي" (Psychological Containment) في بيئة لا تعترف بخصوصية الفرد، ولتفريغ هذه الطاقات المكبوتة، تنخرط الحالة في أنشطة كـ "القراءة وحبنا للرسم وتلاوة القرآن"، وهي أنشطة عيادية تعمل كـ "آليات تسامي" (Sublimation) تساعد في تخفيف حدة الصراع الداخلي، أما في تفاعلها مع "الآخر" (زميلات السجن)، فهي تعتمد استراتيجية "التكيف الحذر"، رافضةً ذوبان هويتها في "وصمة السجين"، حيث أكدت بصلابة: "أنا بفرق نفسي، لا يهمني آراء الناس، يهمني الله والوالدين ونفسي"، وهذا يعكس "نرجسية محصنة" (Defensive Narcissism) تمنع الانكسار الكامل، ورغم أنها تشعر بـ "امتحان صعب وبزاف"، إلا أنها تستشرف المستقبل بآلية "إعادة البناء"، حيث تتلخص أهدافها في "نكمل ونطلع في الخدمة، توفير حياة مريحة للابن"، وهذا الطموح يمثل "المحرك الغريزي" للتعافي، إذ تتأرجح الحالة بين الشعور بالذنب وبين الرغبة في التكفير عن هذا الذنب عبر التمسك بالمبادئ، معتبرة أن "السجن يغير مبادئ الإنسان"، مما يشير إلى أنها في مرحلة "التصالح مع الذات" رغم الآثار الوجدانية العميقة، فهي تمتلك مرونة نفسية عالية تسمح لها بالصمود، طالما بقيت علاقتها بابنها قائمة كقاعدة ارتكاز وجدانية تحميها من الضياع في متاهات البيئة السجنية القاسية، ونؤكد هنا أن "حدوث الطلاق بعد الدخول للمؤسسة العقابية" بسبب "مشاكل عدم التفاهم" قد شكل صدمة إضافية ضاعفت من ثقل "الجرح النرجسي"،

حيث أصبحت الحالة تواجه "فقدان الأمان" على جبهتين: فقدانها لحريتها وفقدانها لكيانها الأسري، ومع ذلك، تظل الحالة مستندة إلى "تربيتها" التي تراها "فرضت احترام الغير لي وبفضل والدي"، مما يمنحنا دليلاً عيادياً على أن "الأنا الأعلى" لدى المفحوصة لا يزال سليماً وقوياً، حيث ترفض الانجراف نحو "السلوكيات الانحرافية" رغم وجود "أخت ذات سوابق" في أسرتها، وهو ما يفسر رفضها الصريح لـ "استعمال العنف الجسدي لحل مشاكلها"، كما أظهرت الملاحظة العيادية من خلال "بطاقة الملاحظة" أن الحالة تعاني من "حساسية مفرطة" تجاه النقد (غالباً في الدرجات) ولكنها تقاوم العزلة بـ "أحياناً"، وهذا التذبذب بين الانسحاب والرغبة في التواصل هو "ديناميكية صراعية" تظهر بوضوح في وصفها لعلاقتها بالزميلات: "علاقة جيدة مع السجينات اللواتي تتوافق معهن ولا أتفاعل معهن"، وهي تحاول جاهدة موازنة "الأنا" بين متطلبات "الواقع السجني" وقيم "الأنا الأعلى" التي تربت عليها، وفي تحليلنا الختامي، نستنتج أن هذه الحالة تمثل نموذجاً لـ "نرجسية الأم المقهورة" التي تبحث عن استعادة توازنها من خلال التمسك بـ "الهدف الأمومي" (Maternal Goal)، وهو ما يجعل عملية التأهيل النفسي القادمة ممكنة وواعدة، شريطة أن تركز التدخلات العيادية على تعزيز هذه المرونة وإعادة بناء الثقة بالذات بعيداً عن "وصمة الإجرام" التي ترفضها الحالة بشدة، مؤكدة أنها لم تكن تعلم أنها ترتكب جريمة حين قالت: "لم أكن أعلم أنها جريمة"، مما يعني أن "الدافع الإجرامي" معدوم، وأن الجريمة كانت عرضاً جانبياً لـ "انفجار الخلافات العائلية" و هفوة غير مقصود فيه الضرر لأي شخص ، وهذا المعطى هو المفتاح العيادي الأهم في استراتيجية التعامل النفسي معها.

تحليل بروتوكول الرورشاخ للحالة الثانية:

المخطط النفسي للحالة

أنماط الإدراك	المحددات	المحتوى	الخلاصة
G = 11	F+ = 3	A = 6	R = 18
G% = 61,11 %	F- = 3	H = 7	Refus = 0
D = 5	F = 6	Hi = 3	Tps/Total = 166 min
D% = 27,77 %	K = 6	Anat = 2	Tps/Rép M = 55,5 sec
Dd = 2	CF = 1	Feu = 2	TRI = 6
% Dd% = 11,11	FC = 3		K = 2,5 C
	Clob = 3		RC% = 33,33 %
	Kan = 2		Ban = 4
			F% = 33,33 %
			F+% = 50 %
			A% = 33,33 %
			% H% = 38,88

الإختيار الجيد:

اللوحات : 2,3,8,10

الإختيار السيء:1,4,6,7

الحالة الثانية:

1- عدد الإستجابات الكلية(R):

R=18

- **متوسط زمن الإستجابة (TEMPS MEYEN):**

$$= \frac{100}{18} = 55.55\%$$

2- حساب إستجابات أنماط الإدراك:

-حساب نسبة أنماط الإدراك الكلية:

$$G\% = \frac{\sum G \times 100}{R} = \frac{11 \times 100}{18} = 61.11\%$$

- حساب نسبة التفاصيل (D%):

$$G\% = \frac{\sum D \times 100}{R} = \frac{5 \times 100}{18} = 27.77\%$$

- حساب نسبة إستجابات الفراغ:

$$\Delta bl\% = \frac{\sum \Delta bl \times 100}{R} = 0\%$$

$$Dd\% = \frac{\sum Dd}{R} \times 100 = \frac{2}{18} \times 100 = 11.11\%$$

3- حساب نسب المحددات الشكلية:

- حساب نسبة الشكل الخالص: (F%):

$$F\ \% = \frac{\sum \left(F^{+} + F^{-} + F^{\pm}\right) \times 100}{R} = \frac{(3+3+0) \times 100}{18} = 33.33\%$$

- حساب نسبة الشكلية الجيدة:

$$F\ +\ \%\ =\frac{\sum F+}{\sum F}\times 100\ =\frac{3}{6}\times 100\ =\ 50\%$$

- **حساب نسبة إستجابات اللون:**

$$\sum C\ =\frac{1.5(C)+1(CF)+0.5(FC)\times 100}{R}=2.5$$

$$RC\%\ =\frac{\text{عدد الإستجابات اللونية}}{R}\times 100$$

$$RC\%\ =\frac{6}{18}\times 100\ =\ 33.33\%$$

4- حساب نمط الرجع الحميم (العاطفي) (TRI):

$$TRI\ =\frac{K}{\sum C}=\frac{6}{2.5}=\ 6K\text{:}\ 2.5C$$

ما أن $K > \Sigma C$ فإن المفحوص له نمط انطوائي لأن مجموع الإستجابات الحركية أكبر من مجموع الإستجابات اللونية.

5- حساب الإستجابات المحتوى:

$$H\%\ =\frac{\sum H+Hd}{R}\times 100\ =\frac{7}{18}\times 100\ =\ 38.88\%$$

$$Anat\ \%\ =\frac{\sum Anat\times 100}{R}\ =\frac{2}{18}\times 100\ =\ 11.11\%$$

$$A\,\% = \frac{\sum A+Ad+(A)\times 100}{R} = \frac{6}{18}\times 100 = 33.33\%$$

$$Ban\,\% = \frac{\sum Ban}{R}\times 100 = \frac{4}{18}\times 100 = 22.22\%$$

6- حساب معادلة القلق:

$$= \frac{(H)+Aant+Feu+Sang}{R}\times 100$$

$$= \frac{3+2+2+0}{18}\times 100 = 38.88\%$$

تحليل بروتوكول الرورشاخ للحالة الثانية:

1-الإنتاجية والأزمنة (La Productivité et les Temps):

تُطلعنا النظرة الأولى لبروتوكول الحالة الثانية على فك الحصار الإسقاطي النسبي مقارنةً بالحالات التي لديها كف ، حيث حققت المفحوصة إنتاجية عددية بلغت **R = 18 استجابة**. وعلى الرغم من أن هذا العدد يقع ضمن النطاق الإسقاطي المتوسط المقبول عيادياً، إلا أن هذه الإنتاجية تظل مشوبة بـ "ثقل عملياتي" ومقاومة واضحة يترجمها **الزمن الكلي للمناقشة الذي قارب 16.6 دقيقة**، وبمتوسط زمن استجابة مرتفع جداً وصل إلى **55.5 ثانية لكل استجابة**. إن هذا البطء الإدراكظي الشديد لا يعكس عجزاً ذهنياً، بل يشهد على آلية "كف دفاعي" (Inhibition) تلجأ إليها الأنا لفلترة المثيرات البصرية الصادمة خلف القضبان؛ فالأنا تستغرق وقتاً طويلاً في تأمل البقع والتقليب المكثف قبل المغامرة بالإفصاح اللفظي، خوفاً من انفلات النزوات الكامنة التي قد تهدد تماسكها النرجسي المهتز.

ويظهر هذا الاضطراب الدينامي بوضوح من خلال تباين عدد الاستجابات وزمن الكمون بين اللوحات؛ حيث تجلى "قلق الصدمة" في اللوحات ذات الصبغة النزوية والسلطوية. فقد لوحظت **صدمة عتمة حادة** في اللوحة الرابعة (لوحة الأب) تجسدت في صمت قلق دام **25 ثانية** مصحوباً بالتقليب المستمر للوحة في كل الاتجاهات هرباً من الكتلة السوداء الطاغية، لينبثق الإسقاط متمثلاً في صورة "شبح مخيف وثائر من شدة الغضب". وتكرر هذا الانهيار الدفاعي بشكل أعمق في اللوحة السادسة (لوحة الجنسانية وصورة الجسم)؛ حيث أحدثت البقعة صدمة صمت كبرى وامتناعاً عملياتياً استغرق **5 دقائق كاملة** في المرحلة التحقيقية. هذا التوقف الطويل، المصحوب بحركة جسدية دالة (حك الرقبة بالأصبع)، يعكس عيادياً فشل آليات الدفاع التقليدية أمام إثارة الهوية الجنسية، مما دفع الأنا لتفتيت اللوحة وإنتاج مضامين مدمرة تعبر عن تفكك الروابط مثل "رماد ورقة محروقة" وأجسام غير مهتمة يقابل بعضها الآخر بالظهر.

علاوة على ذلك، يكشف خطاب الحالة أثناء الإنتاج عن مجهود دفاعي مضنٍ للسيطرة والتحكم يتأرجح عيادياً بين المعاش الماضي والحاضر، وهو ما يتجلى في التذبذب اللغوي المسجل في لوحات مثل (I, III, VI, X)؛ حيث تلجأ المفحوصة تارة إلى خيالات الماضي وتارة إلى ترقب الحاضر ("حيوان يترصد تحت العشبة"، "حاجة بدأت تأكل فيها النار"). إن تتابع هذه التصورات المتذبذبة يثبت أن دخول المفحوصة للاختبار لم يكن محايداً، بل كان محاطاً بقلق صدمة ناتج عن واقع السجن وتهديد "الجرح النرجسي". ومن جهة أخرى، يلاحظ ظهور نزعات تهويلية درامية (**Dramatisation**) وتعبيرات مصاحبة كالملامح الجدية، والضحك الدفاعي، ونقد المادة الحسيّة للوحات (مثل ميل الصورة والتأمل بصمت في اللوحة IX). هذه السلوكيات الاستعراضية تشهد على تفعيل ميكانيزمات الإلغاء، والتكوين العكسي، والعقلنة الإدراكية كاستراتيجيات دفاعية مهيمنة تدير الإنتاج الإسقاطي للحالة، محاولةً من خلالها عزل الوجدان وتجنب السقوط في الانهيار الاكتئابي الكامل أمام الفاحص.

2- السياقات المعرفية (Les Contextes Cognitifs):

يكشف الفحص التدقيق للسياقات المعرفية لدى المفحوصة عن نمط إدراكي يتسم بالتوتر بين الرغبة في الإحاطة الكلية بالواقع وبين الانكفاء الدفاعي الناتج عن هشاشة الأنا؛ حيث بلغت نسبة الكليات **G\% = 61.11\%**، وهي نسبة مرتفعة جداً تعكس محاولة "نرجسية" ذؤوبة من قِبل السجينة لترميم صورة الذات من خلال تقديم مدركات شمولية عامة لفرض سيطرتها التخيلية على الموقف الإسقاطي. إلا أن جودة هذه

الكليات غالباً ما تهتز أمام ضغط القلق الاكتئابي. ويتضح هذا الاهتزاز عند تحليل نسبة الشكل الجيد **F+\%** **50 =\%**، وهي قيمة تقع تحت الحد الأدنى للمعيار الطبيعي (70\%)، مما يؤكد عيادياً أن الرقابة العقلية للأنا تعاني من "ثغرات" ووظيفة تدقيق إدراك الواقع مشوهة جزئياً بفعل الإسقاطات النزوية القلقة. ويبرز هذا القصور في الرقابة الشكلية بوضوح من خلال محاولة المفحوصة الهروب جزئياً نحو تفتيت المادة عبر تفاصيل اللوحة **27.77 = \%D\%** والتفاصيل الصغيرة والدقيقة **11.11 = \%Dd\%**، حيث يمثل هذا الهروب نحو الجزئيات ميكانيزم "العزل" (Isolation) الذي تستخدمه السجينة لتجنب مواجهة البنية الكلية للبقعة التي تثير لديها قلق التفتت النرجسي. فهي تعجز عن دمج عناصر الهوية في وحدة متماسكة وتكتفي باستثمار تقني ووسواسي في تدوير اللوحات المكثف كآلية للهروب من الفراغ الداخلي.

علاوة على ذلك، يظهر "الجرح النرجسي" بشكل صارخ من خلال غياب استجابات البياض المعزولة مستقلّاً **0 = \%Dbl\%**، حيث فضلت الحالة دمج الفراغات حسياً داخل البنيات الكلية (كما في اللوحة الثالثة والتاسعة)، مما يعكس عيادياً قلقاً حاداً من "الخواء" وفقدان المواضيع الأمومية المؤمنة، مما يجعل سياقها المعرفي مشحوناً بنزعة معارضة وتفكيك في موضوعية الواقع. كما أن ظهور المحتوى التشريحي واحتراق المادة بنسبة **22.22 = Anat + Feu\%** يشير إلى أن النشاط المعرفي للحالة مرتهن كلياً بالانشغال بالجسد "المحطم" (الرماد، الهيكل، النار الشاعلة)، حيث يتحول التفكير من الوظيفة الإدراكية السوية إلى "تفكير سيكوسوماتي" مفرط في الواقعية يحاول عقلنة الجرح الجسدي والنفسي. إن تتابع أنماط الإدراك الذي جاء بشكل "مفكك" (G - D - Dd) يعكس عدم استقرار السيرورات الذهنية وفشل الأنا في الحفاظ على خط معرفي منطقي ومنسجم، مما يجعل الحالة تترنح بين الانبساط الوجداني المكبوت المنعكس في نمط الرجع الحميم (**TRI = 6K : 2.5C**) وبين الانغلاق الوسواسي على التفاصيل الدقيقة. وفي الختام، فإن السياقات المعرفية للسجينة تكشف عن أنا "مجهدة" تبذل طاقة قصوى في الرقابة (= F\% 33.33\%) لكنها تفشل في تحقيق تكيف معرفي ناضج، مما يترك المجال مفتوحاً أمام مركب القلق الحاد الذي بلغت نسبته **38.88\%**، ليؤكد أن المعرفة لديها ليست أداة للفهم بل هي درع دفاعي مثقوب لا يحميها من قلق فقدان الوحدة النرجسية.

3- معالجة الصراعات والآليات الدفاعية (Le traitement des conflits et les mécanismes de défense):

يكشف الفحص التدقيقي لنمط معالجة الصراعات لدى الحالة عن وجود أنا مجهدة تعاني من صراعات داخلية حادة ناتجة عن "جرح نرجسي" نازف وعميق، يتجلى بوضوح من خلال التباين الحاد المسجل في نمط الرجع الحميم الحاصل (**TRI = 6K : 2.5C**). هذا المؤشر الرقمي يعكس حالة من الانطواء الدفاعي الكافّ (**Introversion inhibée**)، حيث تتأرجح السجينة بين قطبين أساسيين: قطب الحركات البشرية المكثفة (**6K**) الذي يترجم لجوء الأنا إلى النشاط التخيلي والاستبطان الداخلي كحصن أخير لحماية ذاتها من قلق التفتت، وبين قطب الموارد اللونية والوجدانية المتمثل في (**2.5 نقطة**)، مما يشير إلى أن هيمنة المحددات اللونية الخاضعة للشكل (**FC = 3**) هي بمثابة محاولات "اصطناعية" للتكيف والترميم النرجسي البيني من خلال إسقاط مشاعر المودة والتكافل (كما ظهر في اللوحتين III وIX). ومع ذلك، فإن هذه الدفاعات تظل هشة ومعرضة للاختراق؛ فالجرح النرجسي قد أدى عيادياً إلى إحداث "ثقيب" في الغلاف الحامي للأنا، مما جعلها عرضة لاجتياحات انفعالية فجائية تترجمها استجابات الشكل اللوني الاندفاعي (**CF = 1**) عند مواجهة بقع النار والاحتراق.

وتظهر ميكانيزمات الدفاع بشكل مكثف في محاولة الأنا عزل الوجدان عن الفكرة وعقلنة الإدراك؛ حيث بلغت نسبة الشكل الخالص **33.33 = %\F\%**، مما يترجم استراتيجية "العزل" (**Isolation**) والبرود العاطفي المصطنع الذي تتبناه السجينة كدرع واقٍ لحماية نفسها من قلق فقدان الوحدة النرجسية داخل السجن. إلا أن هذا الدرع الدفاعي يفشل عيادياً في الحفاظ على تماسك الفعالية الرقابية، وهو ما تؤكده النسبة المنخفضة جداً للشكل الجيد والتي استقرت عند **50 = %\F+\%**؛ حيث إن سقوط هذه النسبة تحت المحك السوي (70\%) يشير إلى أن حصانة الأنا تنهار تماماً عندما تثار الصراعات العميقة المرتبطة باللوحات الجنسية والسلطوية. ويتجلى هذا الانهيار الدفاعي بوضوح عبر ميكانيزم "التفتيت الوسواسي الجزئي" من خلال اللجوء للتفاصيل الدقيقة والصغيرة (**11.11 = %\Dd\%**)؛ فالسجينة تلجأ إلى الهروب نحو جزيئات المادة (رؤوس حيوانات، عشبة تترصد) كوسيلة تقنية لتجنب مواجهة البنية الكلية للبقعة التي تثير قلق التفتت، محاولةً السيطرة على قلقها عبر التحكم في أجزاء صغيرة معزولة.

إن الصراع المركزي المحرك لهذه الدينامية هو صراع مرير بين "الرغبة في الترميم النرجسي" وبين "قلق التفتت الجسدي والهوياتي"؛ ويبرز ذلك بشكل صارخ في الارتفاع الملحوظ للمحتويات التشريحية ومضامين الاحتراق وتدمير المادة (**22.22 = Anat + Feu\%**). عيادياً، يشير هذا الارتباط الرقمي إلى أن جسد

السجينة أصبح هو المسرح الحقيقي الذي تنعكس عليه الصراعات النفسية غير المحتواة؛ فاستجابات مثل "هيكل إنسان متفكك"، "نار شاعلة في الأعلى"، و"رماد ورقة محروقة ببهت" (اللوحتان VI وIX) تمثل التعبير الإسقاطي الأقصى عن جرح نرجسي أصاب تمثيلات الجسد والذات الأنثوية بالشلل التدمير. ويترافق هذا التدمير مع تفعيل صدمات عتمة حادة (**Clob = 3**) تعكس "قلق الإخصاء" والصراع المأزوم مع المواضيع السلطوية المتجبرة (كما في اللوحة IV: شبح في حالة غضب يأخذ السلطة بسلب الإنسان)، مما يدفع الأنا لتشغيل ميكانيزمات التكوين العكسي والإلغاء عبر إسقاط سيناريوهات تعويضية ومثالية تتمثل في "تقديم المساعدة، الدعم، والتكافل والتسابق نحو الأفق" في اللوحات الإيجابية (III, VIII, X) لمحاولة سد الفجوة النرجسية العميقة.

علاوة على ذلك، يظهر "قلق الصدمة" من خلال معدل القلق الكلي المرتفع جداً والذي بلغ **38.88\%** (مقارنة بالمعدل الطبيعي 12%)، ليؤكد أن آليات الدفاع التقليدية كالكبت والإعلاء قد تراجعت تماماً لصالح ميكانيزمات أكثر بدائية مثل "الارتداد والتحويل الجسدي" و"التفكك العملياتي"؛ حيث تعجز الأنا عن دمج "تمثيلات الذات" الجريحة في وحدة متماسكة، ويتضح ذلك في تتابع أنماط الإدراك الذي جاء بشكل "مفكك" (G - D - Dd)، وهو ما يترجم بعثرة السيرورات الثانوية واختراق النزوات البدائية التي تظهر في الحركات الحيوانية الغاضبة والمترصدة خجلاً (**Kan = 2**). وفي الختام، فإن معالجة الصراعات لدى هذه السجينة تتسم بطابع "نرجسي جريح ومكفوف"؛ حيث تحاول من خلال "العقلنة الجزئية والتسامي المثالي" صياغة مخرج رمزي من حصار السجن وفراغه، إلا أن قوة الصراعات النزوية الكامنة وقلق التفتت المرتبط بالرماد والاحتراق يظلان القوة المهيمنة التي تخترق دفاعاتها وتكشف عن معاناتها العميقة من كسر نرجسي بنيوي لم يتمكن الأنا من احتوائه أو جبره.

4- المحددات الحسية (Les Déterminants Sensoriels):

يكشف التحليل التدقيق للمحددات الحسية عن صراع حاد تخوضه الأنا للحفاظ على تماسكها أمام اجتياح المثيرات الحسية (الألوان والظلال) التي تثيرها بقع الرورشاخ؛ حيث بلغت نسبة الشكل الخالص **F\% = 33.33\%** في هذا البروتوكول، وهي نسبة تعكس عيادياً محاولة السجينة تفعيل "الرقابة العقلية" كدرع دفاعي وسيلة لعزل الانفعالات المرتبطة بجرحها النرجسي. إلا أن هذه الرقابة تظل قاصرة وغير مرنة، وهو ما تؤكده نسبة الشكل الجيد المنخفضة بشكل صارخ **F\%+\% = 50 %**؛ إن هذا الهبوط الحاد عن

المعدل السوي (70\%) يعكس فشل الأنا في "احتشاد" النزوات وقلق التفتت، حيث يتشوه إدراك الواقع تحت وطأة الضغط النفسي للسجن، مما يجعل المدركات الحسية تكسب صبغة ذاتية مشوهة تعكس صورة جسد ممزقة.

ويتجلى الاضطراب في المعالجة الحسية من خلال نمط الاستجابة للألوان؛ حيث حققت الحالة مجموع نقاط ألوان قدره **2.5 نقطة**، مع هيمنة واضحة للمحددات الشكلية اللونية **FC = 3** (مثل استجابة اليدين المترابطة، والفرز التماسكي في اللوحة العاشرة). هذا التوزيع الرقمي يترجم عجز الأنا عن "تنظيم" الانفعالات؛ فاللون (الذي يمثل الحياة الوجدانية) يكتسح الشكل (الذي يمثل الرقابة) في بعض المواضع الحساسة ليتجلى في محدد الشكل اللوني الاندفاعي **CF = 1**، مما يشير إلى هشاشة نرجسية تجعل السجينة عرضة لنوبات من الانفعال غير المسيطر عليه. إن بروز اللون الأحمر في سياقات تفاعلية ساخنة يتبعه فوراً ارتداد نكوصي نحو محتويات مدمرة كـ "النار الشاعلة والرماد"، وهو ما يعكس جرحاً نرجسياً نازفاً لا تجد الأنا وسيلة لكبحه سوى باللجوء إلى "الدرامية" (**Dramatisation**) والضحك الدفاعي الذي لوحظ أثناء التطبيق لامتصاص الصدمة.

علاوة على ذلك، تلعب "المحددات التظليلية" (**Les estompages**) والعتمة دوراً مركزياً في كشف القلق الاكتئابي المرتبط بوضعية الحرمان؛ حيث ظهر محدد العتمة الخالص والظلال بواقع **Clob = 3**. هذا الكف للمادة الحسية يمثل آلية دفاعية لرفض الجانب المظلم والمنهار من النرجسية الذاتية؛ فاللون الأسود يثير لديها "قلق الفقدان" والخواء الداخلي الذي تعيشه خلف القضبان. كما أن غياب استجابات البياض المستقلة تماماً في هذا البروتوكول يثبت عيادياً أن "الفراغ" الإدراكي أصبح يمثل "الثغرة" النرجسية (**Faille narcissique**) التي تحاول الحالة تجنب استثمارها حسياً للتعبير عن معارضتها للواقع وسخطها على الذات والموضوع.

وفي الختام، فإن المحددات الحسية في بروتوكول السجينة (الحالة الثانية) تكشف عن أنا "مخترقة" حسياً؛ حيث تفشل السيرورات الثانوية في لجم الاندفاعات الوجدانية الناتجة عن الجرح النرجسي. إن سيطرة المحددات الحسية غير المنضبطة، مضافاً إليها ارتفاع معامل القلق الكلي إلى **38.88\%**، تؤكد أن الجهاز النفسي للحالة يعيش حالة من "اليقظة الحسية المفرطة" كدفاع ضد الاكتئاب المرير، مما يجعل كل مثير حسي بمثابة تذكير بالألم الجسدي والنفسي المرتبط بصورة الذات الجريحة.

5- المحددات الحركية (Les Déterminants Kinésiques):

يكشف فحص المحددات الحركية في بروتوكول السجينة عن وجود نشاط تخيلي "مجهد" يحاول جاهداً احتواء التدفق النزوي الناتج عن الجرح النرجسي؛ حيث حققت الحالة مجموع حركات كلية بلغ **6 حركات بشرية (K = 6)**. تشير هذه الحركات إلى قدرة الأنا على "الاستبطان" (**Introgression**) ومحاولة إيجاد مخرج داخلي من واقع السجن المحاصر، إلا أن هذه الحركات جاءت مشوبة بالتوتر، كما ظهر في اللوحة الثانية والثالثة من خلال استجابات "أشخاص يلعبون ويتصافحون"، ثم انقلابها الحاد إلى صراع مأزوم في اللوحة الأولى "شجار وصراع يريد شخص فكه"، وشبح مكسور الخاطر يقابل العالم بظهره في اللوحة السابعة. حيث تعكس الحركة هنا صراعاً بين الرغبة في الارتباط وبين واقع الانفصال والمشاحنة، مما يترجم تمزقاً في الروابط النرجسية الأولية. إن نمط الرجع الحميم (**TRI = 6K : 2.5C**) يضعنا أمام شخصية ذات "توجه انطوائي كافّ"؛ حيث إن تقارب عدد الحركات مع نقاط اللون يثبت أن السجينة تعيش صراعاً داخلياً مريراً؛ فهي تملك الموارد التخيلية (K) لكنها تظل عاجزة عن لجم الاندفاعات الوجدانية (C) التي يثيرها الجرح النرجسي النازف.

ويتجلى "الجرح النرجسي" في طبيعة هذه الحركات التي غالباً ما تفتقر إلى "التماسك البشري" الكامل؛ حيث يلاحظ غياب الصورة الإنسانية المتكاملة في العديد من المقاطع، مما يعكس صعوبة في التقمص (**Identification**) وفشلاً في بناء صورة ذاتية موحدة. إن لجوء الحالة إلى "الحركات الحيوانية المترصدة والغريزية" بواقع **Kan = 2** (مثل حيوان يترصد تحت العشبة في اللوحة العاشرة)، يشهد على سيطرة النزوات البدائية (**Pulsions primaires**) التي تخترق الرقابة العقلية للأنا. هذا "الاستثمار المفرط للحركة الحيوانية" يعبر عن قلق اضطهادي كامن محفز بوضعية العزل.

علاوة على ذلك، فإن وجود الحركات الإسقاطية المرتبطة بالأشباح والجماد (مثل الشبح الثائر والغاضب المتجبر في اللوحة الرابعة) يبرز عيادياً ميكانيزم "الإسقاط العدائي" كإستراتيجية دفاعية تسقط من خلالها السجينة مشاعر العجز والخصاء على بقع اللوحات. فالأنا تعجز عن تحويل الطاقة الحركية إلى بناء علائقي ناضج، بل تحولها إلى خيالات مخيفة وتهديدية تعمق من عزلتها النفسية.

وفي الختام، فإن معالجة الحركات لدى السجينة تتسم بطابع "تخيلي دفاعي قلق"؛ حيث تحول من خلال "الاستثمار المكثف للحركات البشرية" عقلنة مخاوفها وتفتيت قلقها الكلي إلى أجزاء صغيرة يمكن التحكم

فيها. إلا أن قوة الصراع الوجداني المرتبط بالحبسة السجنية والجرح النرجسي تظل القوة المعطلة التي تحول دون تحقيق هذا التوازن التخيلي، مما يترك الأنا في حالة استنزاف دائم بين متطلبات النزوة الداخلية الحركية وضغوط الواقع الحسي الخارجي.

الاستنتاج العام وطبيعة التوظيف النفسي للحالة الثانية :

يُشير التقييم العيادي الشامل والمكامل لبروتوكول اختبار الرورشاخ الخاص بالحالة الثانية إلى بنية نفسية مأزومة تدور أساساً حول **"توظيف نرجسي معزول ومجروح" (Fonctionnement narcissique faillé)**، حيث يستميت الجهاز النفسي للسجينة تحت وطأة الحرمان السجني والضغط الإسقاطي للحفاظ على حد أدنى من التماسك الهوياتي لصد قلق التفتت والاكتئاب المرير. ويتجلى هذا التوظيف دينامياً من خلال "تضخيم نرجسي دفاعي" تلجأ فيه الأنا إلى الاستثمار المفرط للكلّيات بنسبة بلغت **61.11 = %\G\%**، كمحاولة شمولية واهمة لإحاطة الواقع وفرض السيطرة التخيلية على البقع لترميم صورة الذات المتداعية؛ غير أن هذا الدرع النرجسي يظل "مثقوباً" وعاجزاً عن الصمود عملياتياً بدليل الانهيار الحاد في الرقابة الشكلية وجدية الحكم الإدراكي الذي هبطت نسبته إلى **50 = %\F+\%**، مما يثبت أن موضوعية الأنا تسقط دورياً أمام اجتياح الصراعات النزوية الكامنة وقلق الإخصاء والصدمات التي تثيرها لوحات السلطة والجنسانية (Planches IV و VI). ويتحرك هذا التوظيف ضمن نمط رجع حميم ذي **"توجه انطوائي كافّ" (TRI = 6K : 2.5C)**، تعتمد فيه المفحوصة على الملاذ التخيلي والاستبطان الداخلي (**K = 6**) كوسيلة لعزل الانفعالات الحسيّة العنيفة، ومحاولة صياغة مخرج رمزي من حصار العزل، بالتوازي مع تفعيل آليات عقلنة وسواسية وتفكيك للمادة عبر الهروب نحو التفاصيل الدقيقة **11.11 = %\Dd\%** لتجنب مواجهة الفراغ والخواء الداخلي الذي يترجمه غياب استجابات البياض المستقلة **0 = %\Dbl\%** كلياً من البروتوكول. إلا أن التعبير الأقصى لهذا الجرح النرجسي الأساسي يتخذ صبغة **"نكوص وتدمير جسدي"** صارخ؛ حيث تحول النشاط المعرفي للحالة كلياً نحو الانشغال السيكوسوماتي بالجسد المحطم والمهدد عبر محتويات التشريح واحتراق المادة وتفتتها (**Anat + Feu = 22.22\%**) من خلال إسقاط مضامين الرماد، الأوراق المحروقة، الهياكل العظمية، والأشباح مكسورة الخاطر التي تقابل العالم بظهرها، وهو ما يتلاقى عيادياً مع معامل القلق الافتراضي المرتفع جداً والذي استقر عند **38.88\%** ليؤكد فشل الآليات الدفاعية الثانوية كالكبت والإعلاء، وتراجع الأنا نحو دفاعات

نرجسية بدائية كالإسقاط العدائي والارتداد نحو الجسد. وفي الختام، يتبين أن التوظيف النفسي لهذه الحالة هو توظيف نرجسي يترنح باستمرار بين رغبة ملحة وجاهدة في الترميم، التسامي، والمودة البينية لصد الألم السجني (كما ظهر في لوحات الاختيار الإيجابي II, III, VIII, X)، وبين سقوط وارتداد دوري حتمي نحو الخواء، التفكك العملياتي، وصدمات الصمت الطويل الناتجة عن كسر نرجسي بنيوي غائر أصاب أعمق تمثيلات هويتها الذاتية والأنثوية وعطل قدرة الأنا على تحقيق تكيف نفسي متوازن وناضج.

تحليل بروتوكول إختبار تفهم الموضوع TAT:

1. البطاقة 1 (الطفل والكمان)

ديناميكية السياقات:

ديناميكية السياقات للوحة الأولى

تتحرك السيرورة الإسقاطية في هذه اللوحة بين القطب الاكتئابي الحاد والمحاولات العاجزة للأنا لإيجاد تنظيم دفاعي متماسك؛ حيث ينعكس الاضطراب الإدراكي والنزوع نحو الكبح والفرملة مباشرة في وقت الكمون الخارجي الطويل والاستثنائي (CP1)، الذي استهلكت فيه الأنا عشر دقائق كاملة في التثبيت والتقطيع الزماني والمكاني (E13)، مما يشير إلى شدة الصدمة وصعوبة التماهي الأولي مع المنبه، وهو ما دفع الأنا للجوء إلى نموذج سردي مبسط وشخصي جداً (B1.1) وإقحام مواضيع عائلية بديلة ليست في الصورة الأصلية (B1.2) لملء الفراغ الصدمي وتأطيره من خلال ترشيحات زمنية دقيقة (A2.5). وتظهر المعاناة العميقة بعد ذلك من خلال التعبير اللفظي الجياش عن الحزن والبكاء (B2.4)، وهو بكاء مكبوت ومحبوس نرجسياً دون مخرج علائقي فعّال (A2.18)، ورغم محاولة الأنا تفعيل ميكانيزم الاستناد على موضوع الأب الراعي (CM1) وإضفاء تيمة الواجب والتضحية عليه (A2.10) لمواجهة الظروف القاسية (A2.4)، إلا أن الأنا تصطدم سريعاً بآلية الإنكار الصارم (A2.11) والتكرار الإلحاحي (A2.8) لإعلان استحالة تعويض الفراغ الأمومي الصدمي، مما يتسبب في تهديد حاد بانهيار الترابط السردي والتشتت الذهني والانفصال عن الواقع كآلية إلغاء حمائية (A2.9 / E18). وينقذ الموقف بزوغ موضوع بديل راعٍ ومستمع الممثّل في المعلمة مفجراً عاطفة إيجابية متبادلة (CM2) وفوراناً انفعالياً حاداً وبكاءً عارماً (B2.4 / B2.5)، حيث تترجم الأنا عجزها عن التجريد بالارتماء في دلالات حسية ومادية ملموسة عبر إدخال الصورة والمحفظة كركائز إدراكية (E5)، وهنا يبرز قلق الوجود الفظيع والرعب من الحياة (CP5)، فتحاول الأنا لجمه بصياغة هوام اضطهادي وتلطيفي يمنح الأم طاقة المراقبة والحراسة من بعيد (CN7)، لينغلق السياق بـتغيير مفاجئ وحاد لنبض القصة من الحزن إلى الابتسام الفج غير المتناسق (A2.14)، كدفاع هوسي صارم لإنكار الاكتئاب، يتلوه نداء إلحاحي سحري ثلاثي للموضوع (B2.8) لترميم شروخ الأنا الأعلى.

إشكالية اللوحة :

تمثل الإشكالية العيادية للحالة في هذه اللوحة "صدمة الارتطام بالمعاش الاكتئابي الحاد الناتج عن جرح الفقدان المبكر للموضوع الأمومي، وفشل محاولات الأنا في استدخال صورة الأب كبديل راعٍ مساوٍ للفراغ الصدمي". يتجلى هذا الصراع في اضطراب السيرورة الفكرية والعلائقية للبطل، ولجوئه الدفاعي إلى الغياب الذهني والهروب الفكري لحماية الأنا من وطأة الألم الإدراكي وقسوة المحيط، لتنفجر الشحنة الوجدانية المكبوحة فجأة عبر فوران انفعالي حاد وبكاء جارف واستعانة بالدلالات الحسية المادية (الصورة والمحفظة) كركائز إدراكية بديلة، حيث يبرز قلق وجودي فظيع ورعب من الحياة في غياب حضن الأم وسندها، تحاول الأنا لجمه وتخفيفه بصياغة هوام تلطيفي يمنح الأم طاقة المراقبة والحراسة من بعيد لإنكار قسوة التخلي، وينغلق السرد بآلية دفاعية هوسية تحول الحزن إلى ابتسام فج مفاجئ مع نداء إلحاحي ثلاثي متكرر لترميم شروخ الأنا الأعلى.

2. البطاقة 2 (منظر الريف)

1. ديناميكية السياقات

تبدأ المفحوصة (ب. ج) باستخدام آلية كبح الشحنة الإدراكية وفرض رقابة كمون أولية للسيطرة على المنبه عبر السياق (CP1) في "أخذ الصورة التأمل فيها حيث مدتها"، لتلجأ فوراً إلى التمسك الصارم والوصفي بالمحتوى الظاهري وسياق اللوحة عبر السياق (CF1) في تحديد المكان "في إحدى العائلات الريفية". تدخل المفحوصة في الإنشاء القصصي بتعريف دقيق وتسمية رمزية محملة بـ"نزعة البقاء" للبطلة عبر السياق (B1.1) في "ولدت فتاة سماها أبواها 'حياة'"، متبوعة بإشارة عيادية مبطنة للشعور بالوحدة والعزلة الموضوعية داخل أسوار السجن عبر السياق (CP3) في "كانت وحيدة أبويها".

ينتقل السرد نحو تنظيم العلاقات والقرارات العائلية تحت وطأة وضغط السلطة الأبوية والمحيط الاجتماعي عبر السياق (B2.9) في "وكان معروف في هذه القرية الجميلة أن الفتاة لا تحظى في حقها بالتعليم ولأن عندما تصل إلى سن معين يتم تزويجها وذلك بإختيار أبيها"، وهو انعكاس مباشر للقيود الأسرية وفواتير الطلاق المذكورة في تاريخها. لتجاوز هذا القمع، تفعل المفحوصة استثماراً نرجسياً تعويضياً واضحاً لجسدها وصورتها كدرع واقٍ عبر السياق (CN8 / CN10) في "بدأت الطفلة حياة تكبر شيئ فشيئ

وبدأت ملامح وجهها تزداد جمالاً"، مدعوماً بتقدير عالٍ ومثالية مطلقة للذات لترميم الإهانة عبر السياق (CN10) في "لأن 'حياة' كانت من خير الفتيات المعروفات in تلك القرية".

يظهر بعد ذلك التفاؤل المفرط والمشاريع المستقبلية كآلية تسامٍ عبر السياق (CF2) في "وكان حلمها أن تصبح طبيبة"، ليصطدم هذا الطموح فوراً ببروز التوتر الصراعي والعلائقي الحاد مع الأب الرافض عبر السياق (B2.3) في "وعاشت صعوبات كثيرة كون والدها يرفض رفضاً تاماً أن تكمل دراستها". هذا التمزق يفجر تعبيرات وجدانية جياشة من بكاء وترجٍ عبر السياق (B2.4)، تسارع الأنا معه لتفعيل "وظيفة السند" والاستناد إلى الأم كبنية حامية ومغيثة عبر السياق (CM1) في "'حياة' كانت دائماً تبكي وتترجى والدتها لكي تتوسط لوالدها ليتركها تدرس". يتواصل هذا الصراع ثلاثي الأطراف (أوديب موسع) لخلخلة عناد السلطة عبر السياق (B2.9) في "توسطت والدتها لذلك ولاقت صعوبة كبيرة ككونها صعبة المنال وعنيد هدوء وواجهت الأمر والدتها حتى أقنعت والدها بذلك الأمر".

تتدخل الأنا هنا لقلب الرفض الأبوي الصارم إلى قبول ورضا عبر ميكانيزم "التكوين العكسي" المفرط في التسامح عبر السياق (A2.10) في "رضخ والدها للأمر ووافقت على وأخبر ابنته بالموافقة على دراستها"، دامجةً سياق الرقابة والحدود مع وظيفة السند عبر السياق (in CM1 / CN6) "بشرط أن يرافقها طيلة حياتها الدراسية". يستمر السرد بالتشديد على الفعل الإيجابي والامتثال للعمل كحل وتفريغ للصراع عبر السياق (CF3) في "وبدون تردد ولحب 'حياة' للعلم والدراست وافقت أباها وشكرته شكراً". وتصل القصة إلى الخاتمة عبر تحقيق تعويضي باهر للنجاح ونيل الاعتراف الاجتماعي لترميم الجرح النرجسي عبر السياق (CF2 / CN9) في "بدأت 'حياة' مشوارها الدراسي وأخذت تفهم في الطب وكانت أفضل طبيبة للقرية"، لينتهي المشهد بنيل المكانة المرموقة والرضا المطلق من الموضوع الأمومي الراعي عبر السياق (CM3) في "وكان ذلك فخر الأم بابنتها".

2. إشكالية اللوحة 2

تتمحور إشكالية اللوحة 2 لدى المفحوصة (ب. ج) بشكل دقيق حول "كفاح الأنا الأنثوية لنيل الاعتراف والتحرر العلمي والمهني في مواجهة قهر السلطة الأبوية، وإعادة تنظيم الرابط الأسري عبر الثلاثية الأوديبية". بالنظر إلى المحتوى الباطني والإيحاءات الكامنة لهذه اللوحة (منظر ريف، فتاة تمسك بكتاب، رجل يعمل في الحقل، امرأة مستندة إلى جذع)، فإنها تحمل شحنة ديناميكية قابلة لإحياء الصراع الأوديبي.

وانطلاقاً من التاريخ النفسي والاجتماعي للمفحوصة، فقد أعادت صياغة هذا الفضاء لتجعله مسرحاً حياً لصراع الاستقلالية وترميم الذات؛ حيث تجسد الأب بصورة "سلطة المنع والحظر الاجتماعي" العنيد الذي يحرم الفتاة من التعليم ويفرض عليها الزواج القسري كقدر محتوم، وهو إسقاط يحاكي الخلافات العائلية العنيفة وفواتير الطلاق التي سبقت دخولها المؤسسة العقابية. وتتبلور الإشكالية في كيفية خروج الأنا من هذا المأزق، حيث تتدخل الأم كـ"موضوع حامٍ وسند وجداني مثمر" يتوسط لخلخلة جمود الأب، مما يعكس الأنا الأعلى السليم والقوي الذي يرفض الانحراف ويتمسك بالتسامي عبر العلم والعمل. وتنتهي الإشكالية بتحقيق نرجسي تعويضي باهر (أفضل طبيبة في القرية) ونيل فخر الاعتراف الأمومي المطلق، وهو ميكانيزم إنكاري لترميم صورتها المخدوشة وجرحها النرجسي الحاد الناجم عن الإهانة والوصم الاجتماعي داخل السجن، مستشرفةً المستقبل بآلية إعادة البناء لضمان العودة للمكانة المرموقة.

3. البطاقة 3GF

ديناميكية السياقات 3GF:

تنطلق السيرورة الإسقاطية في هذه اللوحة في فقرة مدمجة تبدأ بتحديد البنية العائلية وتسمية البطلة وسنها المبكر (3 سنوات) (B1.1)، ليسقط فوراً قلق الصدمة الأولية المتمثل في الفقدان المبكر لموضوع الحب الأولي (الأم) ومحاولة الأب التعويض (CP4 / CM1). ومع مرور السنين وزواج الأب، تشغل الأنا آلية المراقبة والتتبع للوقاية من التهديد، وتصطدم مباشرة بموضوع بديل سيء ومضطهد (زوجة الأب) وبدء المعاش الاكتيابي للتعاسة والوساوس (A2.14 / CP4)، مما أحدث تدهوراً وتفككاً بنيوياً حاداً جداً في السيرورة الفكرية واللغوية وتكراراً مربكاً آلياً للجمل (وقد كثرة قسوة زوجة مريضة حلا...) يعكس اجتياحاً انفعالياً عجز الكبت عن ضبطه أمام صورة الأم البديلة القاسية والمهددة (B2.11). تفرغ الحالة تجربة الحرمان والمنع العقابي من الدراسة بالرغم من تفوق البطلة، مما يثير بكاءً وحسرة وجدانية ممتدة مصحوبة بتشويه لفظي (فأت من إليها) (CP4 / B2.4)، ليتصاعد المعاش الاضطهادي بتعرضها للعنف والإهانة، متبوعاً بتفريغ حركي دفاعي بالفرار والهروب ليلاً نحو مكان خارجي مخيف وموحش (الشوارع المظلمة المليئة بالذئاب) وهو محاكاة مباشرة لهوامات التهديد والخصاء وعزلة المحيط (CP4 / A2.4).

ينفجر السرد وجدانياً بنبرة حزينة مشحونة بالندم التام تترجم نداء استغاثة حاد للموضوع الراعي المفقود (الأم وحضنها الدافئ) للتخلص من وحشة الضياع (B2.4 / CM1)، ليظهر إقحام فكرة الترصد والمراقبة

من بعيد عبر حارس المدورة الذي يتم احتواؤه عيادياً بتحويله إلى سلطة حامية ومنقذة بديلة تمنع الاعتداء والتسلط (E6 / CM1). تفتح الأنا قنوات تواصل علائقي آمن بمبيتها مع عائلته مع ظهور تلعثم لفظي في نهاية النمو (كبرت شنا فشنا) (A2.1 / B2.11)، وينغلق البروتوكول بتثبيت المعاش الاكتيابي المزمن للقلب الممزق والحزن الذي تلجأ الأنا لفرملته وتساميه عيادياً عبر آلية التسامي الإبداعي (تصبح كاتبة وتؤلف كتاباً يروي قصتها المجروحة) لتأطير وإصلاح المعاش الصدمي الوجداني (/ B2.4 / CP4 CN10).

الإشكالية :

تتمحور الإشكالية حول "الانهيار البنيوي للأنا أمام اجتياح المعاش الاكتيابي والاضطهادي الناجم عن فقدان الأم المبكر". يتجلى الصراع في عجز الأنا عن التكيف مع موضوع بديل سيء وقاسٍ (زوجة الأب) يمارس ضدها العنف والمنع من الدراسة، مما يدفعها لتفريغ حركي بالفرار نحو شوارع مظلمة موحشة مليئة بالذئاب (هوام التهديد بالخصاء وتوحي بالوضعية الاكتئابية وضياع موضوع الحب الأولي). وتكمن ذروة الإشكالية في نداء الاستغاثة الحزين والشوق لحضن الأم المفقودة للتخلص من وحشة الأسر، قبل أن تلجأ الأنا إلى آلية التسامي الإبداعي (تأليف كتاب) لتأطير قلبها الممزق وحزنها المزمن.

4. البطاقة 4

ديناميكية السياقات اللوحة4:

تتميز هذه اللوحة بارتطام صدمي صريح بالقطبية النزوية، يتبعه انهيار في السيرورة اللفظية، ثم اللجوء إلى دفاعات وسواسية نمطية حادة؛ حيث تفتتح الأنا مواجهتها للوحة بتأثير صدمي حاد وانطباع ذاتي فج (CN1) يعبر عن رعب صريح وتصور عاجز واضطهادي للمنبه بوصفه فخاً (E9)، وقد أحدث هذا الارتطام النزوي العنيف تفككاً بنيوياً وتداخلات لغوية وزلات لسان بالغة الشدة في تركيب الخطاب وفهمه (E17)، مما أجبر الأنا على التوقف المادي لمدة 30 ثانية لتأمل اللوحة المفروضة على الطاولة كعزل حسي (CP1 / E5) لفرملة التدفق النزوي المهدد. وتلجأ الأنا بعد ذلك إلى ميكانيزم إنكار وتفادٍ صارم وجذري للقطبية الجنسية والنزوية بين الرجل والمرأة الممثلة في اللوحة (A2.11)، حيث قامت بإلغاء صورة الرجل تماماً وتحويل السيناريو بالكامل إلى علاقة ثنائية نسوية بين صديقتين (B1.2) داخل إطار زماني ومكاني بعيد (A2.4)، وبذلك يتحول الصراع من بعده الجنسي الليبيدي إلى بعد نرجسي قائم على

التقسيم والتنافس والمقارنة الطبقية والمادية بين بطلتين (A2.10 / CN10). وتظهر تالياً رمزية العلاقة مع الموضوع النفسي المتمثل في الأب شديدة القسوة والاضطهاد؛ حيث يُسقط الأب كقوة حارمة تمنع التطور والدراسة وتقيد الحرية (B2.9)، مما يخلق تذبذباً وتناوباً بين واقعين متناقضين (B2.6) مع استمرار التلعثم اللغوي والزلات (E17)، ولمواجهة هذا الغبن، تتشبث الأنا بنمطية وسواسية صارمة وتكوين عكسي روتيني مفرط قائم على الواجب والنشاط اليومي البدني المنهك مثل تنظيف وتجهيز الفطور والعمل الفلاحي الشاق ونزع الزيتون وجمع الفواكه (A2.10 / CN5)، وهو إسقاط يعكس مشقة بالغة وحرماناً ممتداً (CP4) يحاكي واقع الأسر والاعتقال، لينغلق السيرورة بتعبير وجداني باكٍ ومحبس، ملقياً باللوم الكامل والمسؤولية على الموضوع الحارم الصدمي (B2.4 / CP4).

إشكالية اللوحة الرابعة:

تتمحور الإشكالية العيادية في هذه اللوحة حول "الإنكار الجذري والهروب الدفاعي الصارم من القطبية النزوية والجنسية بين الجنسين، وإسقاط صورة الأب العقابي والحارم مقابل التمسك بنمطية وسواسية منهكة تحاكي واقع الأسر". تنطلق السيرورة بارتطام صدمي عنيف وتشويه إدراكي يصف اللوحة بأنها فخ، مما أحدث تفككاً بنيوياً وزلات لسان بالغة الشدة في الخطاب، أجبرت الأنا على العزل الحسي والفرملة، لتعمد فوراً إلى إلغاء صورة الرجل تماماً وتحويل الصراع الجنسي إلى علاقة ثنائية نسوية نائية محكومة بالتنافس النرجسي والمقارنة الطبقية؛ حيث يُسقط الأب كقوة سلطوية قاهرة تحرم الأنثى من حريتها وتطورها المعرفي، مما يدفع الأنا للاستسلام لنمطية روتينية وتكوين عكسي قائم على المشقة البدنية والعمل الفلاحي الشاق لتفريغ المعاش الاعتقالي وقسوة ظروف المحيط، وينغلق السيرورة بمعاش اكتئابي باحٍ بالدموع والغيرة ملقياً باللوم الكامل والمسؤولية على الموضوع المضطهد.

5. البطاقة 5 (امرأة تنظر من الباب إلى داخل الغرفة)

ديناميكية السياقات اللوحة 5:

تتشكل السيرورة الإسقاطية لهذه اللوحة في تعبير مدمج وتبدأ بتحديد البنية (عائشة) ودورها الاجتماعي كأم لأربعة أطفال وتفعيل تموضع مهني كادح وشاق (عاملة نظافة) محاط بمثالية وحيوية، وهو محاكاة وتفريغ مباشر لظروف عملها الشاق ومحيطها العقابي الحالي (B1.1 / B2.8 / CP4). تتشبث الأنا تنظيماً بنمطية وسواسية صارمة وتكوين عكسي روتيني متكرر (تستيقظ باكراً، تنظف البيت) مع استثمار المنبه

الفموي البدائي (تجهيز فطور لأبنائها) مصحوباً بتلعثم لفظي في سياق الحركة (وتأكل ذلك يداها بناتها) (A2.5 / CN5). يسقط السرد مشاعر الإنهاك البدني والمشقة والتضحية (منهكة ومضحية) المرتبطة بالرعاية الأمومية الحنونة الساهرة (دراسة الأبناء وتجهيز العشاء) كمضمون فموي راعٍ (/ CP4 CM1)، لتعمد الأنا إلى تكثيف التثبيت النرجسي والمثالي المفرط لصورة "الأم الكادحة الصبورة" لإنكار مظاهر الحرمان وتزكية الذات أمام التعب والإنهاك مع تلعثم سردي واضح (أورثته عند تقديم) (/ B2.8 CN10).

يظهر التواء وتلعثم آخر في وصف الأعمال المنزلية (وتطارف الملابس وتحديقها) (B2.11)، يليه استدخال سياق تواصل علائقي آمن ومحيط داعم يعتبرها كفرد من العائلة (معاملة حسنة) لإنكار فضاء الأسر والعزلة الحقيقي (A2.1 / CM1). وينغلق البروتوكول ديناميكياً بحل اندفاعي هوسي سعيد (تغيير الجواد، سعيدة) وتثبيت نرجسي مطلق يرفض الضعف تماماً (بدون أن تضعف) للتغطية على شروخ الحرمان والنزع القسري للأبناء في واقعها الحقيقي، بجعلهم فرحين لا يحتاجون لأي شيء في الهوام البديل (B2.8 / CN10).

الإشكالية :

تتمحور الإشكالية حول "إسقاط الإنهاك البدني والمشقة المرتبطة بالرعاية الأمومية، وتكثيف الدفاع الهوسي لإنكار واقع الحرمان". ترمي اللوحة أصلاً إلى صورة الأمومة وتثير قصصاً عن مراقبة الأم للأبناء ومشاعر الذنب، وقد أسقطت المفحوصة حرفياً ظروف عملها الكادح ومحيطها العقابي (عاملة نظافة منهكة ومضحية). وتظهر الإشكالية في استخدام التثبيت النرجسي والمثالي المفرط لصورة "الأم الصبورة الحنونة" التي لا تتأفف من التعب للتغطية على شروخ واقعها، وينغلق الصراع بحل هوسي سعيد يدعي القوة ورفض الضعف (بدون أن تضعف) ليضمن في الهوام البديل أن أبناءها فرحون ولا يحتاجون لشيء، تعويضاً عن نزعهم القسري في الحقيقة.

6. البطاقة 7GF (الأم والطفلة)

ديناميكية السياقات اللوحة 7GF:

تواجه المفحوصة منبه الأمومة والتنافس الأنثوي بفرض رقابة أولية وزمن كمون دام لـ 20 ثانية بهدف كبت وتثبيط الشحنة الوجدانية المرتبطة بهويتها الوالدية المهددة (CP1 / E10). تبدأ في بناء السرد باللجوء إلى آلية الإفراط الهوسي في تجميل ومثالية العلاقة الزوجية والاجتماعية عبر إسقاط "العائلات الراقية وقصة الحب العظيمة التي يتحدث عنها كل الناس" (CN10 / B2.8), كإنكار صارم وجذري لواقع طلاقها الحديث والصادم الذي تلا دخولها السجن. يحدث تأرجح وتذبذب وجداني فجائي وصادم من السعادة الطاغية إلى الحزن الدفين (A2.6)، والتعبير المباشر عن العقم، النقص، والشرخ العضوي والنفسي عبر تيمة "الزوجين العاقرين" (CN5) كترجمة أمينة لجرحها النرجسي الغائر. تتبلور الرغبة الوجودية لإعادة بناء واستعادة الهوية الأمومية المسلوبة عبر دافع تبني طفل (B2.11)، مما يفجر توتراً وصراعاً علائقياً حاداً ومواجهة مع الزوج العنيد والرافض (B2.3)، لتعبر المفحوصة من خلال السرد عن صرختها العيادية البليغة المدافعة عن أمومتها الجريحة بعد سلب حضانة ابنها منها قائلةً: "الجمال والأمومة ليست بالولادة وإنما بالتربية كصراع وتحدٍ للمحيط" (B2.3)، مع استمرارها في إدارة صراع ثنائي متصلب ناتج عن عناد الزوج والمحيط الرافض (B2.9). تتغير الديناميكية بالتركيز الحسي والسمعي المباشر على صوت بعيد لبكاء طفل مستضعف ومتروك في فضاء "المستودع" (B2.4 / A2.1)، لتقوم الأنا بـولوج مكان مغلق واكتشاف الصندوق الذي يخفي الوليد حديث الولادة (CF1 / B1.1).

يستثير هذا اللقاء بالموضوع الابن تفاعلاً وتحويلاً جسدياً وانفعالياً حاداً وجارفاً يعكس صدمة وحجم التأثير عبر "ارتجاف اليدين وخفقان القلب السريع الذي أوشك على التوقف" (B2.4 / E14). تسارع الأنا لإسقاط الأقنعة النرجسية والمثالية الجمالية الخارقة والخيالية على الرضيع (أعين عسلية، شعر ذهب أشقر، رموش كحلية) كآلية تعويضية سحرية تقاوم مرارة الحرمان والفقدان الوالدي المعاش (CN10 / CN8). يتبع ذلك استثمار إيجابي فوري للموضوع عبر إنقاذه وإدخاله حيز الرعاية الحانية لإنهاء بكائه (CM2)، مما يفجر انفجاراً وجدانياً سعيداً ممزوجاً بالارتماء الديني والسجود لله والركوع شكراً والبكاء الجارف للفرح مع تثبيت الكيان الوالدي وسند الأمومة البديل بنجاح (CM1 / B2.4). وتأتي الخاتمة الترميمية بامتياز لتخلد قيم الحنان، الحب، الرفع، والأمان الوالدي المطلق (CM3)، كإغلاق إسقاطي ناجح ومكتمل للصراع ينقذ نرجسية الأم المقهورة والمظلومة، ويعيد بناء هويتها الوالدية ويحميها من الانكسار والانهيار الوجودي التام (E16).

7. البطاقة 8GF

ديناميكية الساقات اللوحة 8GF:

تتحرك السيرورة الإسقاطية للحالة في هذه اللوحة في فقرة مدمجة تنطلق من خلال تحديد وتسمية البطلة وسنها في العشرينيات من عمرها (B1.1)، حيث تلجأ الأنا فوراً إلى تفعيل استثمار مثالي هوسي مفرط لمفهوم السند العاطفي والفهم المطلق من العيون والحب غير المشروط للتعويض النرجسي عن شروخ الواقع (B2.8 / CN10). لكن هذا الدفاع المثالي لا يلبث أن يصطدم باضطراب حاد في تماسك السيرورة الفكرية وتلعثم لغوي بنيوي واضح (البرهن بها في دائرة الاهتمام) (B2.11)، مما يعكس قلقاً باطناً دفيناً من الهجر والتخلي يكسر تلك المثالية، فتعود الأنا لمحاولة التمسك بالدفاع الهوسي وتثبيت صورة قصة الحب التي انتهت بالزواج المستقر والسعيد لإنكار واقع الطلاق الفعلي (B2.8). سرعان ما ترتطم الحالة بالصراع الصدمي الحقيقي من خلال إسقاط جرح عدم الإنجاب والعقم والبكاء الوجداني الجارف الناتج عن تدخل عائلة الزوج كمحيط عقابي مضطهد (B2.4 / CP4)، وهو ما يمثل إحياءً مباشراً وجسدانياً لقلق الخصاء الأنثوي وجرح الهوية الأمومية المسلوبة عيادياً والمصحوب باحتراق داخلي يعبّر عنه بـ (احترق قلب ليلى) (B2.4 / CP1). تحاول الأنا صياغة ميكانيزم دفاعي بديل عبر اقتراح فكرة التبني (CM1)، إلا أنه يصطدم فوراً ببروز صراع حاد واضطهادي مع صورة الحماة (الأم السيئة) والمطالبة بكلام يسبب النزيف الوجداني (تبكي دماً) (B2.3 / CP4)، مما يؤدي إلى تفكك البناء اللغوي وتكرار دال على القلق الحاد والندم أمام الضغط الذكوري وصدمة الفراق (B2.11 / CP4). وينقاد السرد نحو انسحاب وسلبية الأنا أمام جحود الزوج مع اضطراب لغوي كثيف وتشويه للكلمات (طاقت ليلى بالفعولة) تحاول الأنا لجمه بادعاء القوة ورفض الأذى عيادياً (B2.12 / B2.11 / CN10)، ليتفجر في النهاية زلة لسان فجة بالتحول المفاجئ لصيغة المتكلم الجماعي الحاضر (بعد كل ما قاسينا) مما يثبت التماهي المطلق والكامل للحالة مع البطلة، وينغلق السرد بدفاع هوسي نرجسي تعويضي خارق يتمثل في نيل جائزة أحسن امرأة أعمال وكبرياء العينين (A1.3 / B2.8 / CN10) لإنكار شروخ العقم، والطلاق، وعزلة الأسر الحالية.

الإشكالية :

تتمحور الإشكالية هنا حول "قلق الخصاء الأنثوي وجرح الهوية الأمومية، وصراع الأنا بين ادعاء كبرياء النجاح وبين جرح الطلاق . اللوحة ترتبط أصلاً برؤية المستقبل وتوقعات الإيجابيات والسلبيات، وينطلق

السرد بمثالية هوسية تبحث عن الحب المطلق والسند، لكنها ترتطم سريعاً بصدمة العقم وتأخر الحمل الناجم عن تدخل صورة الأم البديلة والمحيط العائلي العقابي، مما يسبب نزيفاً وجدانياً حاداً وتفككاً في التفكير ولوم النفس. تظهر الإشكالية في لجوء الأنا في النهاية إلى تعويض نرجسي خارق (جائزة أحسن امرأة في الأعمال) لإنكار شرخ واقعها المرتبط بالعقم والفراق والاعتقال.

8. البطاقة 10 (رأس امرأة يستند لكتف رجل)

ديناميكية السياقات اللوحة 10:

تنتظم السيرورة الإسقاطية في هذه اللوحة in فقرة مدمجة تبدأ بزمن كمون أولي مدته 12 ثانية يعكس الرقابة الصارمة وفرملة الأنا للسيطرة على محتوى المنبه الليبيدي والعلائقي (CP1 / E10)، تصدر بعده الأنا مقدمة مثالية أخلاقية صارمة كدفاع للأنا الأعلى (الأم هي الحياة والأب هو العز) لتأطير السرد وحمايته (B1.1 / B2.8). تستثمر الأنا صورة الأب الراعي والمكافح والموفر للاحتياجات، لكنه يتداخل سريعاً مع تلعثم وتشويه في تركيب الكلمات (يكوس حياته، ولما على تصاريفه) (CM1 / B2.11)، لينقلب السياق نحو تفجير صراع علائقي حاد مع سلطة الأب، وإسقاط تيمة الانحراف السلوكي وسوء التصرف (رفقاء السوء) (B2.3 / CP4). يتصاعد هذا الانحراف بإقحام المضمون الفموي السلبي السام والمدمر (تعلم التدخين والمخدرات) والتمرد والرد بكلام قبيح على توبيخ الأب (CN5 / B2.3)، مما يؤدي إلى إسقاط تدهور وعجز الأب وحدوث تلعثم وتشويه سردي كثيف ومبهم (متهربين من ضد الليا هي البلية) يعكس اضطراب التفكير أمام تيمة الانحراف (CP4 / B2.11). هنا ترتطم الأنا صدمياً بهوام الحوادث، والدمار، والموت المفاجئ (صوت شاحنة، دماء، وموت الزميل) كتمثيل مباشر لقلق التدمير والفناء، يتخلله تفكك لغوي مشوه جداً (الابد عيلو بنت حتى يرى سوء دماء) (E9 / B2.11). يتبع هذه الصدمة استيقاظ وجداني لاهف مشحون بالفزع، والندم التام، والمعاش الاكتيابي المكسور (متحسر ومكسر الخاطر) (B2.4 CP4 /)، ليؤدي في النهاية إلى انفجار البكاء الجارف والاستغاثة العلائقية لطلب العفو وتقبيل يد الأم لاسترجاع الموضوع الراعي الآمن، وينغلق البروتوكول بصحوة الأنا الأعلى المثالية لترميم الهوية الجريحة وبناء حياة جديدة كـ "ابن مثالي" (B2.4 / CM1 / B2.8).

الإشكالية :

تتمحور الإشكالية حول "انفجار الصراع العلائقي مع سلطة الأب، والارتطام الصادم بهوام الموت والتدمير نتيجة الانحراف السلوكي". اللوحة تشير أصلاً إلى التعبير الليبيدي والتقارب والتهديد بالهجر، لكن المنبه الليبيدي انحرف هنا تماماً نحو تيمة عقوق الأب والتمرد عليه اللفظي، والوقوع في فخ السموم الفموية (التدخين والمخدرات)، مما فجر قلق التدمير الشديد عبر حادث شاحنة مروع ودماء وموت الزميل. وتكمن الإشكالية في استيقاظ وجداني لاهف مشحون بالفزع، يقود إلى صحوة عنيفة وقاسية للأنا الأعلى تمارس جلد الذات والندم، والاستغاثة بتقبيل يد الأم (استرجاع الموضوع الراعي) طلباً للعفو للعودة إلى صورة الابن المثالي.

9. البطاقة 11

ديناميكية السياقات:

تمثل هذه اللوحة ذروة النكوص والارتطام بهوامات الفناء والموت، حيث تتأرجح الأنا بين الانهيار البنيوي والترميم الدفاعي السحري؛ إذ يبدأ التعامل مع اللوحة بحركية سلوكية دفاعية قلقة ومضطربة مكانياً عبر قلب الصورة ثلاث مرات متتالية (CC1) للهروب من قسوة المنبه ونكوصه الرهيب، فتفعّل الأنا فوراً حلاً تمثيلياً سحرياً وهوسياً مبدئياً (B2.8) عبر اصطناع "رحلة جماعية سعيدة وعطلة فرحة" كقناع تمويهي لحماية الذات، شابه تلعثم وتداخل لفظي طفيف وتأنيث مبكر للكلمات (E17)، ثم يحدث تغيير مفاجئ وصادم جداً يكسر الدفاع الهوسي تماماً (A2.14)، حيث ترتطم الأنا بهوام الانفجار والكارثة وسقوط الطائرة مسبباً رعباً وصراخاً جماعياً (CP5) مصحوباً بتفكك وزلات لسان زلازلية دالة (E17)، ويبرز هنا إقحام صريح وقوي لقوة الموت والخراب والدمار الكلي والموتى والجرحى (E9)، لينفجر الصراع بـ "صرخة عارية" وتعبير لفظي يعكس العجز المطلق وتداعي حدود الذات بكلمة مفتاحية إسقاطية هي: "الضياع!" (B2.4)، كترجمة مباشرة لمعاش الاعتقال والأسر. وتالياً تسقُط الأنا في نكوص بدائي موحش مستحضرةً صور مهددات بدائية كأصوات الذئاب المخيفة والصدى المرعب (CP6)، مع تشديد متواصل على حركية المشي والتيه والبحث عن مخرج (B2.12)، تتخللها أخطاء تعبيرية التوائية (E17)، بينما يصطدم طلب السند الخارجي المتمثل في الهاتف بإنكار وانقطاع تام يعيد إنتاج عزلة السجن والانفصال عن العالم (A2.11)، متبوعاً بنكوص شفشاني حاد نحو تيمات الجوع والعطش لثلاثة أيام (CN5 / A2.5)، حيث يستمر التقطيع السردي والزماني (E13) معبراً بصراحة فجة عن قلق مستقبلي ومزمن ومثبت وهو:

"الخوف من حدوث اللاحق" (E9)، والذي يمثل ترقباً مستمراً للعقاب والمجهول الحتمي. ويصل اضطهاد المحيط ذروته بالهجوم الحيواني وسماع فزع البندقية (E6 / CN1)، مما يُحدث تداخلاً وتفككاً لغويّاً كثيفاً جداً وتشوهاً بنيوياً مفرطاً يهدد بانهيار السرد تماماً (E17 / E18) أمام صورة الرجل المسلح الممسك ببندقية صيد والمثير للرعب والتهديد (E9 / E14)، وتكمن ديناميكية الحل الإنقاذي في قيام الأنا بتحويل هذا الموضوع الذكوري المسلح والمخيف سحرياً وعبر آلية الاستناد إلى "موضوع راعٍ ومنقذ ومطعم" عبر جملة (أطعمهم وسقاهم وساعدهم) (CM1)، وهو ما أتاح للأنا التثبيت الحركي للخروج والفرار والوصول الآمن للمنزل (B2.12) لترميم القلق الصدمي البدائي وإغلاق بروتوكول التيه بنجاح

إشكالية اللوحة 11:

تتمحور الإشكالية العيادية هنا حول "الارتطام الصادم والعنيف بهوام الكارثة، الدمار، والفناء المفاجئ، والنكوص الحاد نحو مخاوف بدائية عارية تترجم مشاعر الضياع وعزلة السجن". فبعد محاولة تمويهية هوسية باصطناع رحلة جماعية سعيدة، يكسر انفجار الطائرة وسقوطها الدفاعات ليعيد إحياء قلق التدمير والموت الكلي، مسبباً رعباً وصراخاً وتفككاً لغوياً زلزالياً ينفجر صراحة في صرخة عارية تعلن العجز المطلق وتداعي حدود الذات بكلمة "الضياع!"، وتسقط الأنا في تيه بدائي وسط غابة موحشة مليئة بأصوات الذئاب المخيفة والجوع والعطش، ويصطدم طلب السند الخارجي بانقطاع تام للاتصال يجسد الانفصال عن العالم، مع بروز قلق مستقبلي مزمن ومثبت يتمثل في "الخوف من حدوث اللاحق" وترقب العقاب، وتصل ذروة الاضطهاد بالهجوم الخارجي والارتطام بصورة رجل مسلح مهدد يثير الرعب، قبل أن تنقذ الأنا نفسها بتحويله سحرياً عبر آلية الاستناد إلى موضوع راعٍ ومطعم ومنقذ يتيح لها الخروج والفرار والوصول الآمن للمنزل لترميم القلق الصدمي.

10. البطاقة 12F:

1. ديناميكية السياقات :

تفتتح المفحوصة (ب. ج) سياق هذه اللوحة الإسقاطية الصدمية بفرض رقابة ورقابة ذاتية أولية تمثلت في زمن كمون وصمت تأملي دام لـ 15 ثانية بهدف السيطرة على صدمة مواجهة صورة "المرأة العجوز/الأم البديلة" وحظر قلق الخصاء والتنافس الأنثوي المرتبط باللوحة (CP1 / E10). تنطلق الأنا في السرد عبر إحداث هروب مكاني وإبعاد جغرافي واضح نحو "القرية النائية" لعزل واقع السجن المأزوم (A2.4)، لتبادر بتحديد وتسمية بطلة القصة "عائشة" وإقحام موضوع الولادة كاستثمار أمومي غريزي مباشر (B1.1)، تسقط من خلاله معاشها الاكتيابي والضنك المادي والاجتماعي المزرى الذي يترجم شروخ الخلافات العائلية العنيفة وسجنها الحالي عبر تيمة "الحياة البائسة والمزرية للزوجين" (CP4 / CN5). يحدث فوراً تماهٍ ذاتي صريح جداً لتأمين البقاء النفسي وترميم الأنا عبر تسمية الطفلة المولودة باسم "حياة" (B1.1 / A1.3)، ليتلو ذلك انفجار جرح الحرمان العاطفي الصريح، والاغتيال المبكر للهوية الأمومية وسلب الفرحة بانتزاع الحضانة قسراً عبر قولها "حالتها لم تسمح لها بأن تذوق طعم الأمومة" (/ CN3 CN5). تفعل الأنا صراعاً دفاعياً حاداً مع سلطة الأب/الزوج المسؤول عن انتزاع الرضيع (B2.3)، وتلوذ بآلية "التكوين العكسي" بجعل التخلي القهري وسيلة لتأمين الغد الأفضل والدراسة والعيش الكريم (A2.10)، ليتصاعد السياق نحو ذروة التفجر الوجداني العنيف المشحون بالأسى الصدمي والتمزق الداخلي لعملية التنازل عن الابن في عبارة "قلبها ينزع منها ودموعها تحترق من الألم" (CP4 / B2.4). تلجأ الأنا إلى حركية سلبية بالانسحاب والمغادرة وابتعاد العائلة وتثبيت الهجر وفقدان السند العاطفي وغياب الأخبار لسنوات (CP3 / A2.12)، يتبعه إسقاط ناصع للنقص والعجز والافتقار للموضوع الراعي المتمثل في "المستوصف غير المؤهل والمفتقد للأطباء" كإحالة على ضعف الرعاية والمحيط العقابي المقيد لها (CP3 / CN5).

ولمواجهة هذا الخراب النفسي، تلجأ المفحوصة إلى دفاع هوسي قارب الإنكار بمثالية مفرطة لنجاح البطلة "حياة" وجعلها من الأوائل وفي أحسن المؤسسات لتدرس الطب وترمم هويتها الجريحة (/ CN10 B2.8)، مما يحقق استثماراً إيجابياً ومثامراً للموضوع عبر "التطوع الإنساني" في القرى النائية وتسامي الأنا الأعلى الذي يرفض الانحراف ويبحث عن بث فرحة الحياة (CM2 / E16)، وينفتح على سياق

علائقي ملموس يعيد تفعيل وظيفة السند والدعم والمرافقة الحامية من طرف الوالدين بالتبني (/ A2.1 CM1). هنا يحدث تفريغ حركي وسلوكي صريح للتخلص المؤقت من الشحنة القلقية عبر (وضع الصورة على الطاولة)، يليه تجسيد فوري للمرض والتحويل الجسدي الصدمي للعجوز المستلقية في حالة إغماء وجرح السكري (CM1 / E14) كمحاكاة ملموسة للمعاش الاكتيابي للذات. تعقب ذلك حركية سلوكية أخرى تعكس استجماع الرقابة عبر (مسك الصورة)، وإقحام بطل ثانوي عشريني من الجيران (B1.1)، ليتفعل تنبيه حسي وتواصل علائقي مشحون بالدهشة والغرابة الإدراكية بالمستوصف (A2.1 / CP1)، يفجر بدوره فوراناً انفعالياً وتحويلاً جسدياً حاداً وجارفاً عجزت الأنا عن كبته نفسياً فترجمته بدنياً في "توقف الأنفاس وارتجاف القلب السريع" عند الاقتراب من العجوز (E14 / B2.4). يظهر تلعثم سلوكي دفاعي يعكس صدمة الارتطام بالموضوع الأم من خلال ترك يد العجوز فجأة وعدم الفهم العقلاني للشعور (B2.11 / CP1)، يليه هروب مكاني فوري وتفريغ وجداني جياش بالركض نحو الحمامات لغسل الوجه والبكاء الحاد دون سبب ظاهر لتصريف الشحنة الاكتيابية العميقة (A2.4 / B2.4). تستعيد الأنا الرقابة والتحقق العقلاني بالفحص الطبي والاستثمار المثمر للموضوع لإنقاذ المريضة (A2.14 / CM2) بالرغم من حدوث التباس وتشويه حسي سمعي وبصري في تلقي صوت الفتاة بعيداً ومحاولة فتح الأعين الرؤية (A2.1 / B2.11). ينبثق الرابط الوالدي الخالص فجأة وبشكل مؤثر عبر نداء "أماه" الخارج من أعماق الوجدان الجياش ليهز كيان الأنا (CM1 / B2.4)، ليعقبه انسحاب حركي للعجوز مغادرة المستوصف (A2.12)، مع حدوث تداخل سردي مع اللوحة الموالية (13) يعبر عن فكرة هوسية مفرطة وتثبيت ذهني لا يغادر المخيلة (B2.11). تدفع الأنا نحو وظيفة البحث والتحقق العقلاني لتصطدم بـ"الصدمة والاعتراف العيادي" واكتشاف أن الطبيبة المعالِجة هي ابنتها الصغيرة المنزوعة منها مما يفجر بكاءً حاداً لشرخ الفراق (A2.14 / B2.4). وتنغلق الديناميكية باتخاذ مسافة دفاعية قاسية ومؤلمة تترصد من خلالها الأم ابنتها من بعيد لبعيد دون ملامسة الواقع (A2.18)، ليتأكد الانغلاق الدائري السردي على أوتار التمزق الداخلي والتقطع والألم كميكانيزم يقر بعجز الأنا التام عن المواجهة الفعلية بالواقع العقابي المأزوم وحرمانها الأبدي من حضانة وليدها (E16).

2. إشكالية اللوحة 12F ا

تمثلت الإشكالية في هذه اللوحة في "شرخ الهوية الأمومية وسلب الوالدية الفج، مع الفشل في الحفاظ على سلامة الموضوع الداخلي أمام سلطة الواقع العقابي". اللوحة تتناول أصلاً صورة "الأم" وبُعدها المستقبلي وتثير التنافس الأنثوي وإشكالية استدخال الموضوع الوالدي. وقد تجسد الصراع هنا حول قطبية الاغتيال المبكر للأمومة واضطرار الأنا لتفعيل "التكوين العكسي" كآلية دفاعية وسواسية وهوسية قاسية لإنكار صدمة انتزاع الحضانة قسراً وتجاوز عجز الوالدية. ينكشف في اللوحة عمق المعاش الاكتيابي من خلال التحويل الجسدي الصدمي (الإغماء والمرض البدني) والتلعثم السلوكي البكائي، الذي يعكس الارتطام الصادم بالموضوع الأم (توقف الأنفاس، وارتجاف القلب)؛ ليتنتهي السياق بإقرار الأنا بعجزها التام عن المواجهة الفعلية بالواقع، واللجوء إلى مسافة دفاعية عازلة (الترصد من بعيد لبعيد) تعبر عن الحرمان الأبدي والتمزق الداخلي المزمن.

11. البطاقة 13G

1. ديناميكية السياقات :

تفتتح المفحوصة (ب. ج) التعامل مع اللوحة بإقرار صريح بالمنبه وملاحظة بصرية أولية عبر السياق (A2.1) في قولها "تأمل في الصورة"، لتنطلق مباشرة في عملية الإسقاط مسميةً البطل ومحددةً هويته "خالد في عمر 02 سنوات" عبر السياق (B1.1). تفجر الأنا هنا قلقاً مبكراً وصادماً عبر إشراك قوة الموت والفقدان (E9 / CP4) في جملة "توفيت والدته"، وهو إسقاط غير واعٍ لشرخ "الاغتيال العاطفي للأمومة" وعقدة الذنب المرتبطة بالتنازل القسري عن ابنها كفدية لخروجها من السجن.

يتحرك السرد نحو التعبير المباشر عن جرح الحرمان والضنك العاطفي الغائر ونقاط ضعفها الوجدانية عبر السياق (CN3 / CN5) في قولها "وهو في عمر 12 شهرًا لم يذق طعم الأمومة"، لتوجه بعد ذلك نقداً لاذعاً وإسقاطاً سلبياً نحو سلطة الأب غير المسؤولة عبر السياق (CN9) في "وعاش مع أبيه الذي كان غير مسؤول عن أبنائه"، محيلةً بشكل عيادي على خلافاتها العائلية الحقيقية التي سببت سجنها. يتبعه تشديد على الحركية السلبية للأنا وضياعها عبر السياق (B2.12) في "وهذا الأخير عاش ضائعة"، ثم تقيم حاجزاً دفاعياً وعزلة تجاه الآخرين بإدخال موضوع أناني مستمد من معاشها المرير (زوجة الأب/الحماة) عبر السياق (CN6 / CN5) في "وتزوج بإمرأة لا تسأل إلا عن نفسها".

أمام هذا الإحباط المحيطي، تنفجر الشحنة العدوانية الفجة تجاه الوالدين مصحوبة بتهويل وجداني وتعبيرات غضب مدمرة عبر السياق (E9 / B2.4) في "وتغير اهتمام أبو خالد فأصبح خالد في عمر 09 سنوات وهو يشتم الأم ويشتم الأب بالرغم من أن والده مازال حيًّا"، كآلية لتصريف الحقد والظلم المسكوب عليها. تعود المفحوصة لتحديد مكان المنبه وتثبيته هندسياً عبر السياق (CF1) في "في يوم من الأيام وشاهد الفتى البضائع متجول في شوارع المدينة"، لكن سرعان ما يجتاحها قلق اضطهادي بدائي وهوامات مهددة للأنا عبر السياق (E2 / E6) في وصفها "التي تغزوها الذئاب" (إحالة على البيئة السجنية القاسية).

لتغطية هذا العجز والاضطهاد، تلجأ (ب. ج) إلى استثمار نرجسي مفرط لترميم الذات عبر إسقاط "الأقنعة النرجسية" من لباس ومثالية اجتماعية تعويضية عبر السياق (CN8 / CN10) في "لفت انتباهه فتى في عمره في منتهى الأناقة وينتمي إلى الأسرة راقية". غير أن هذا القناع يسقط أمام كبح التأثير (الكمشة الرهابية) والوقوف المفاجئ عبر السياق (CP1) في "توقف فجأة وهو ينظر إليه"، ليعقبه فوراً البكاء والضنك والمعاناة النرجسية الناتجة عن إهمال السند عبر السياق (CP4 / CN5) في "ويبكي على حاله وعلى الذوق الذي يعيشه بسبب إهمال والده".

تصل الديناميكية إلى ذروتها بالانهيار الدفاعي والاندفاع نحو التدمير الذاتي عبر السياق (E9) في "تدهور المسؤولية جعل خالد يذهب إلى طريق غير صحيح فبدأ بالانحراف... لتعلمه للتدخين"، لتبحث الأنا بعد ذلك عن السند العائل المفقود وتأكيد تذبذب هويتها العلائقية عبر السياق (CN3 / B2.11) في "الطفل خالد أصبح شاباً في مقتبل العمر ولم يحظى بأي عائلة مثالية لتنهاه عن الانحراف". وتختم القصة بعودة دائرية لغلق السرد على حتمية الفشل وعجز الأنا التام عن المعالجة والاحتواء النفسي عبر السياق (E16) في "وهنا تنتهي قصتنا بضياع الشاب بسبب إهمال أبيه له. سلاسة في سرد القضية".

2. إشكالية اللوحة 13G ؛

تتمحور إشكالية اللوحة 13G لدى المفحوصة (ب. ج) بشكل دقيق ومفجع حول "الاغتيال العاطفي للأمومة، وتلاشي السند الوالدي، ومواجهة قلق الضياع والاضطهاد المبكر بين مطرقة العوز المادي وسندان القلق الاضطهادي". وبالنظر إلى المحتوى الباطني والإيحاءات الكامنة لهذه اللوحة (توحي بذكريات الصغر، والوحدة، وتحدد نوعية السند الأمومي وحاجة الصغار للكبار)، وانطلاقاً من التاريخ النفسي والاجتماعي للحالة، فقد حرك منبه الطفل وحاجته الماسة للرعاية أعمق جروحها النرجسية على الإطلاق،

والمتمثل في صدمة التنازل المرير عن حضانة ابنها داخل المؤسسة العقابية كفدية؛ حيث واجهت الأنا هذا المنبه كمرآة عاكسة لضياع ابنها الشخصي وحرمانها القسري من ممارسة دورها الوالدي. وقد تجلى هذا الإسقاط عيادياً في صياغتها لقصة الطفل "خالد" الذي فقد أمه في عمر الزهور وعاش حيرته مع أب غير مسؤول وزوجة أب أنانية، وهو ما يترجم ميكانيزم عزل الوجدان وإقامة حواجز دفاعية مصمتة تجاه المحيط السجني والآخر. وتتبلور ديناميكية الإشكالية في الانهيار الكامل لوظيفة السند الأمومي والأبوي، مما يدفع بالأنا نحو التفكك وتدمير الهوية الوالدية والاندفاع نحو الانحراف والضياع المادي نتيجة غياب "العائلة المثالية" الحامية، فضلاً عن بروز قلق اضطهادي بدائي تمثل في هوام "المدينة التي تغزوها الذئاب" كانعكاس مباشر لقسوة البيئة العقابية. وأمام الفشل في العثور على "موضوع راعٍ" يحمي الذات، تلوذ المفحوصة تعويضياً بـ"الأقنعة النرجسية الفاخرة" عبر ملامح الأناقة والانتساب لأسرة راقية لإخفاء عجز الأنا وجرحها، لتنتهي القصة بحتمية السقوط والضياع كإقرار عيادي مرير بمرارة الأسر، وعجز الواقع الحاضر عن تقديم الإشباع الوجداني أو احتواء صدمة الفقدان الحادة التي تعيشها.

12. البطاقة 13MF

1. ديناميكية السياقات :

أمام هذه اللوحة الصدمية (المحركة لقلق الجنس والموت والجسد)، تسجل المفحوصة (ب. ج) صدمة إدراكية وانفعالية عنيفة جداً، تجلت في تلعثم أولي وسوء ظن بالمنبه، مصحوباً بزمن كمون صامت طويل جداً (30 ثانية) لحظر الاندفاعات النزوية الخام عبر السياق (CP1 / E10) في عبارة "بعد في صورة". مباشرة بعد هذا الكبت، تدخل الأنا حيز التصوير عبر تماهٍ إسقاطي ونقل ذاتي صريح جداً مع البطلة وتاريخها الشخصي عبر استخدام اسم "حياة" (رمز بقائها النفسي) عبر السياق (A1.3 / B1.1) في "في أحد المدن كانت معروفة بقصة 'حياة' ومراد".

لتجنب المحتوى الصادم الأصلي للوحة (جريمة القتل/الاعتداء العنيف)، تلجأ الأنا إلى دفاع هوسي يتمثل في الإفراط في تجميل ومثالية العلاقة الثنائية كحل تمثيلي سحري منكر للواقع عبر السياق (CN10 / B2.8) في "هذان الشخصان كانا يشكلان منحة وقدوة لعلاقتهما وحبهما العميق لبعضهما البعض، عاشت حياة ومراد وحياة حقيقية وقصة حب عظيمة، كانت حياتهما مليئة بالسعادة والفرح". بيد أن هذا الدفاع الهوسي ينهار فجأة بحدوث تذبذب سردي قفز بالعلاقة من المثالية إلى التعب، معلناً بداية ظهور المعاش النفسي

المشحون بالضنك الشديد والأسى عبر السياق (A2.6) يليه (CN5 / CP4) في "بعد زواجهما بـ 03 سنوات ولأن بعد علاقة دامت 10 سنوات بدأت تشقى حياته بالإرهاق والتعب".

ينتقل السرد نحو التهويل الوجداني وتكثيف القلق العيادي حول الألم العضوي عبر السياق (B2.4) في "هدا أيام اتصل الطبيب بمراد لقراءة الفحوصات عليه بدأ الطبيب بإلقاء التسأولات على مراده عن صيرة وهو يذوق كثيرًا الآلام التي تعاني منها حرص الطبيب الشديد على ما تعانيه لفت انتباه مراد وقلقه". هذا الخوف يتم إرجاؤه عبر سياق مراقبة وفحص دائم لتأجيل مواجهة الحقيقة الصادمة عبر السياق (CN7) في "فسأل الطبيب هل هناك شيء خطير فأجابه الطبيب لا تقلق لكن هناك فحوصات أخرى يجب القيام بها". ينفجر الموقف باقتحام فج ومدمر لقوة الموت عبر هوام "المرض الخبيث" كبديل للمحتوى العدواني الفعلي للوحة عبر السياق (E9) في "اتجه م حياة ومراد الى المنزل وبعد 03 أيام اتصل الطبيب لمراد ليخبره بأن زوجته تعاني من مرض خبيث وهو في المرحلة الأخيرة".

هذا الاقتحام يسبب انهياراً انفعالياً حاداً وعجزاً كاملاً عن كبح الوجدان الصامت عبر السياق (/ B2.4 CP2) في "في تلك اللحظة احس بمات صفعة أغطاة اياها وسقط على ركبتيه وبدأ يصرخ ويبكي على زوجته"، لتصيغ المفحوصة بعد ذلك تعبيراً صنمياً مذهلاً يمثل تجميداً كاملاً للفعل وتصلباً دفاعياً أمام رعب الفقدان والموت عبر السياق (A2.18) في "وانصرف الى البيت وبدأ ينظر الى زوجته من بعيد وهو مربوط اليدين كون زوجته على فراش الموت" (إسقاط لعجزها داخل السجن وهي مربوطة اليدين عن حماية أسرتها). تلوذ الأنا بعد ذلك بعزل الوجدان والصمت الدفاعي لحماية الذات من التفكك الإدراك عبر السياق (CN6) في "تدهورت حالة زوجته يوماً بعد يوم ومراد يعيش الألم في صمت حتى لا يحسس زوجته أن هناك شيء".

يتحدد الموت الفعلي لـ "حياة" كأسلوب لتصريف الرغبة التدميرية المسقطة على الذات عبر السياق (E9) في "في صباح اليوم الموالي استيقظ كعادته وفي لحظة رأى زوجته كأنها تحتضر فعلاً في تلك اللحظة بعد صراع وتوفت 'حياة'". وتختتم الديناميكية بعودة دائرية لتخليد الموت، مع الاحتماء بالمعايير الاجتماعية وتقاليد الجماعة (رواية المدينة) كغلاف دفاعي يحمي المفحوصة من تهمة الذنب والإجرام المرفوضة لديه عبر السياق (CF4 / E16) في "وبقي مراد يزورها كل يوم ويحكي لها ما يوقعه في اليوم حتى بعد مرور سنوات ليدفونها وأصبحت تلك المدينة معروفة بقصة حب حزينة".

2. إشكالية اللوحة 13MF

تتمحور إشكالية اللوحة 13MF لدى المفحوصة (ب. ج) حول "العجز الوجودي الكامل وتجميد الفعل أمام اجتياح صدمة الفقدان، وتفكك الكيان الأسري وقوة الموت والتدمير". وبناءً على الحمولة الإسقاطية الباطنية لهذه اللوحة الصدمية (الموضوع الظاهر: شاب مطأطئ الرأس وامرأة راقدة على السرير؛ وتنتظم حول الثلاثية الأوديبية واستهامات القتل أو الهجر والعنف والاكتئاب)، وانطلاقاً من واقع المفحوصة، فقد أثار هذا المنبه صدمة انفعالية وإدراكية عنيفة جداً (ترجمها زمن الكمون الطويل 30 ثانية)، حيث حرك مباشرة صدمتها المزدوجة والمتمثلة في حدوث طلاقها المفاجئ بعد دخول السجن وفقدانها لكيانها الأسري وحريتها في آن واحد. وتبدأ ديناميكية الإشكالية بلجوء الأنا لدفاع هوسي منكر للواقع عبر صياغة قصة حب مثالية وعظيمة كملجأ سحري لإنكار محتوى اللوحة الصادم، معلنةً التماهي الذاتي الصريح مع البطلة من خلال منحها اسم "حياة" كأسلوب لا واعٍ للبقاء النفسي. غير أن هذا الدرع الدفاعي ينهار فجأة تحت وطأة المعاش النفسي المشحون بالضنك والأسى، ليتخذ مظهر "التحويل الجسدي" عبر الدوار والإغماء، ثم ينفجر الموقف باقتحام فج ومدمر لقوة الموت عبر هوام "المرض الخبيث" كبديل منقح ومقبول عن الاعتداء والقتل، تماشياً مع الأنا الأعلى لديها الذي يرفض العنف والدافع الإجرامي. وتصل الإشكالية ذروتها السريرية في رمز "الزوج الواقف من بعيد ومربوط اليدين أمام فراش الموت" (A2.18)، وهو تجسيد صنمي مذهل يعكس عجز المفحوصة التام خلف قضبان السجن وحرمانها من التدخل لإنقاذ أسرتها أو حماية ابنها، لتغلق الصراع بالاحتماء برداء "القصة الحزينة للمدينة" (CF4) كغطاء اجتماعي يرفع عنها وصمة الجريمة ويضفي على معاناتها وألمها طابعاً نبيلاً ومقدساً يحمي نرجسيتها من الانكسار الكامل.

13. البطاقة 14

1. ديناميكية السياقات :

تبدأ الديناميكية بتحديد دقيق لهوية وعمر البطل "أسيد/سعيد الشاب العشريني" (B1.1)، يليه مباشرة صدور تعليق نقدي واعي ومفرط اليقظة يعكس استبصاراً عالياً وعقلنة حذرة لمرامي الاختبار النفسي من خلال قولها "هذا المهم لأنه يتطرق على عائلة وتنشئته" (CC3). تلجأ الأنا فوراً إلى آلية التجميل والمثالية المادية الخارقة كدرع نرجسي واقٍ عبر إسقاط مظاهر "أغنى الأغنياء والطرقات الراقية" (CN10), ليتلو ذلك تفعيل الصراع والرفض الناتج عن انشغال الوالدين وإهمالهما للبطل (B2.3)، والتعبير الصريح والمباشر

عن جرح الحرمان العاطفي وفقدان الرعاية الوالدية الشاملة (CN3 / CN5). تحاول الأنا المناورة عبر آلية التكوين العكسي بجعل الإشباع المادي حلاً بديلاً للحرمان الوجداني (A2.10)، غير أن المنبه يفجر قلقاً حاداً يترجمه عيادياً حدوث صمت وتوقف سردي معبر لـ 15 ثانية يعكس صعوبة دمج التأثير واهتزاز الرقابة النفسية (E10 / CP1)، يتلوه البحث القلق والمستمر عن السند والمرافقة الوالدية الغائبة (CP3). ينفجر الموقف عاطفياً بتتدفق مشاعر الحسرة والحزن الشديد والأسى البالغ (B2.4 / CN5)، مع إحداث مقارنة نرجسية مؤلمة وقاسية لزملاء البطل مع أوليائهم، مما يثبت بشكل مكثف وعميق مشاعر الوحدة، العزلة، والإنكار التام للمثالية المادية التي عجزت عن شراء السعادة أو تعويض جرح الأمومة المفقودة وسلب الابن (CP3 / CN5). يتصاعد الصراع العلائقي بحدوث إحباط حاد وصدمة الرفض المباشر للاندفاع العاطفي والاحتضان من طرف الوالدين اللذين يصدانه بكلمة "اذهب نحن منشغلان" (/ B2.3 B2.4). وأمام هذا الانسداد، تقرر الأنا المغادرة والانسحاب القسري عبر آلية الإبعاد المكاني كحل دفاعي للهروب من البيئة "المظلمة والموحشة" التي تحاكي فضاء السجن (A2.4)، واللجوء إلى الحركية السلبية بالانعزال والانسحاب التام (A2.12).

تختم المفحوصة السياق بعزل الوجدان وطلب العزلة المطلقة لحماية ما تبقى من شظايا الذات، والإقرار العيادي الصريح بانهيار الشعور بالأمان الاستباقي وفقدانه التام مع المواضيع الحميمة (CN6)، لينغلق الموقف بإصدار تعليق نقدي ختامي صارم يفرض المسافة النفسية الآمنة مع الفاحص للتأكيد على سلامة وسلاسة استجابتها العقلية (CC3).

2. إشكالية اللوحة 14 :

تنتظم إشكالية اللوحة 14 لدى المفحوصة (ب. ج) حول "شرخ الحرمان الوجداني المبكر، وفشل الاستثمار المادي في ترميم جرح غياب الأمومة والأبوة الحامية أمام انسداد الأمان العلائقي". وبالنظر إلى الإيحاءات الكامنة والمحتوى الباطني لهذا المنبه، فإنه يحمل شحنة ديناميكية حادة ترتبط بالانتقال من الظلمة إلى النور، والرغبة في الانعتاق، ومستوى استبصار الأنا وعلاقته بالواقع أو الفضاءات المغلقة. وانطلاقاً من حذر المفحوصة العالي، فقد افتتحت اللوحة بعقلنة دفاعية مفرطة تعكس وعيها بمرامي الاختبار (CC3)، لتدخل مباشرة في صلب أزمتها عبر التماهي بالشاب العشريني (B1.1) وإحاطته بأقنعة نرجسية ومثالية مادية خارقة (CN10) كدرع واقٍ يخفي وراءه صراع الرفض والإهمال الوالدي (B2.3) وجرح الحرمان

العاطفي الصريح (CN3/CN5). تتبلور الإشكالية عيادياً في عجز دفاع التكوين العكسي بالإشباع المادي (A2.10) عن احتواء القلق، مما فجر صمتاً وكموناً صدمياً (E10/CP1) وبحثاً قلقاً ومستمراً عن السند والمرافقة الوالدية (CP3). ويتصاعد الصراع النفسي بتدفق مشاعر الحسرة والوحدة العميقة (B2.4/CN5) وإنكار قدرة المال على تعويض غياب حضانة ابنها، خاصة عند اصطدام الاندفاع العاطفي للبطل بصد الوالدين وقسوتهما (B2.3/B2.4) المحاكية لقسوة بيئتها الحالية. وتنتهي الإشكالية باللجوء إلى آلية الإبعاد المكاني والانسحاب السلبي العازل نحو الوحدة التامة (A2.4/A2.12) كحل دفاعي للهروب من المنزل الموحش السجني، تفضيلاً لعزل الوجدان (CN6) وحماية الذات من مواضيع حميمة باتت مصدراً للتهديد وفقدان الأمان، غاضةً الطرف بنقد ذاتي صارم يضمن مسافتها النفسية الآمنة (CC3).

14. البطاقة 15

1. ديناميكية السياقات :

تفتتح المفحوصة منبه المقبرة الصدمي بحدوث صدمة إدراكية وانفعالية عنيفة جداً تمثلت في زمن كمون طويل وصمت تأملي دام لـ 40 ثانية كاملة كحظر دفاعي صارم لقلق الموت والخصاء واجتياح اللاشعور (CP1 / E10). تنطلق في السرد بتحديد هوية البطل في صورة "شابة وحيدة" تشكل تماهياً ذاتياً خالصاً معها (B1.1)، مع إسقاط فوري واكتئابي للشعور بالوحدة والعزلة المطلقة في "بيت مهجور" (CP3). يبرز المعاش الجسدي المشحون بالضنك والإنهاك والإرهاق البدني القاسي كترجمة عرضية واضحة لصدمة السجن ونقص النوم والراحة (CN5 / CP4)، مع التمسك بالنمطية والعادة الحياتية لتجنب الانهيار النفسي (A2.5)، بالتزامن مع تكثيف صفات التدمير والخراب المحيطة بالذات (منزل مهجور، مخرب، منهكة من التعب). فجأة، ينبثق قلق اضطهادي بدائي غير محدد ومجهول المصدر عبر هوام "ظل غريب يراقبها" (E6 / E2)، يعقبه توقف إدراكي وحركي فوري لمحاولة السيطرة على الرعب والذهول (CP1). يتطور هذا التأثير إلى اجتياح انفعالي صريح وفزع للخوف مع تجميد صنمي للفعل في فضاء المكان (B2.4)، ليعقبه تنبيه حسي سمعي يدفع بالأنا لاستكشاف الخطر بحذر رويداً رويداً (A2.1). يؤدي رؤية التخريب المادي والأدوات المرمية إلى حدوث "تحويل جسدي" مفرط وصادم للقلق عجزت الأنا عن كبته نفسياً فترجمته بدنياً عبر قولها "اقشعر جسدها وانتابها إحساس غريب" (E14 / B2.4)، ليتجسد هذا

الرعب الاضطهادي بظهور هوام العجوز المخيف ذو الأسنان القليلة والأعين السوداء المرعبة مهدداً استقرار الهوية الذاتية (E2 / B2.11).

في مناورة دفاعية سريعة، تلجأ الأنا إلى آلية التكوين العكسي لتحويل هذا العجوز المرعب إلى "حارس حامٍ لها" (A2.10)، والدخول في صراع حاد لتأكيد ملكية البيت المستمدة من سلطة الأب مع تلعثم سردي واضح (B2.4 / B2.3)، متبوعاً بالجدال العقلاني واستجواب الهوام للسيطرة عليه واحتوائه عيادياً (A2.14). هنا ينفجر الموقف السردي بانفجار صريح وعنيف لهوامات القتل والتدمير والاعتداء من طرف اللصوص (E9)، والوصول إلى أقصى درجات قلق الخصاء البدائي العنيف المتمثل في "فصل الرأس عن الجسد ودفنه سراً" (E2 / E9). تقيم الأنا ربطاً إسقاطياً مذهلاً بالواقع الحقيقي للحالة من خلال إقحام الأب الذي بنى السكن فوق هذه الأرض الفلاحية (A1.3) وهو إحالة واضحة وجلية على تهمتها وجريمتها الحقيقية (المساس بحرمة مسكن إثر خلافات عائلية). يعقب هذا الارتطام بالواقع حدوث صمت قصير يعبر عن عجز الجهاز النفسي، يليه بكاء مكتوم ومخنوق يعكس الوجدان المتألم (CP1 / B2.4)، لتنغلق اللوحة عيادياً بحل تمثيلي سحري هوسي باهر يقوم على إنكار الموت والاعتقال عبر تحويل روح القتيل المخيف إلى "رفيق حلم" يزيل التعب والوحدة ويملأ عالمها الفراغي، كبحث يائس ومستميت عن سند والديمومي حتى لو كان هوامياً وسحرياً (B2.8 / CM2).

الإشكالية :

تتمحور الإشكالية العيادية للمفحوصة في هذه اللوحة حول صراع إثبات الهوية الوالدية المهددة، ومقاومة جرح الفقدان والنزع القسري للأبناء، عبر تفعيل آليات الإنكار الهوسي والتعويض السحري لمواجهة صدمة الخصاء الاجتماعي والجسدي. ينطلق هذا الصراع الإسقاطي بفرض رقابة صرامة وفرملة أولية كبتت من خلالها الشحنة الوجدانية العنيفة المثارة أمام منبه الأمومة الظاهري، لتعمد الأنا فوراً إلى الإفراط الهوسي في تجميل ومثالية العلاقات الزوجية والطبقية الراقية كإنكار جذري لواقع طلاقها الحديث والصادم الذي أعقب دخولها السجن. سرعان ما تهتز هذه الدفاعات بتأرجح وجداني فجائي يستدعي تيمة العقم والشرخ العضوي والنفسي كترجمة أمينة لجرحها النرجسي الغائر المتمثل في سلب حضانة ابنها؛ حيث تقوم الحالة بتحويل التنافس والتقمص الكامن في اللوحة إلى معركة علائقية ضد الزوج والمحيط الرافض لتطلق صرختها البليغة مدافعة عن أمومتها الجريحة بأن الأمومة بالتربية والالتزام وليست بالولادة. ينتقل

الاستثمار بعد ذلك نحو تفتيت واقع الأسر والعزلة عبر التثبيت الحسي والسمعي على صوت بكاء طفل مستضعف ومتروك في مستودع مغلق، مستثيراً تحويلاً جسدياً وانفعالياً عنيفاً يعكس حجم الصدمة، لترتدي الأنا رداء التعويض السحري عبر إسقاط هالات جمالية خارقة وخيالية على الرضيع المنقذ لترميم نرجسيتها الأمومية المسلوبة، لينتهي البروتوكول بدمج فوري للموضوع في حيز الرعاية الحانية وانفجار وجداني سعيد ممزوج بالارتماء الديني والسجود شكراً، ممّا يتيح للأنا صياغة خاتمة ترميمية تخلد قيم الحنان والأمان الوالدي المطلق، وتحمي نرجسية الأم المقهورة من الانكسار والانهيار الوجودي التام.

15. البطاقة 17GF

ديناميكية السياقات وإشكالية اللوحة 17GF:

تتحرك السيرورة الإسقاطية لهذه اللوحة في فقرة مدمجة تبدأ بزمن كمون وتلعثم لفظي دال على المقاومة وصدمة مواجهة المنبه (ثا - ثا) تحاول الأنا تغطيته بادعاء البهجة والتقريب الحسي البصري للمنبه (CP1 B2.8 /). يبرز فوراً اضطراب وتشويه لغوي بنيوي حاد في تركيب الكلمات (شخيت اليها تسيل، مسيراً عمار النساء) يعكس قلقاً من إقحام موضوع السلطة الذكورية الصارمة (تسيل) (B2.11)، فتعمد الأنا فوراً إلى تفعيل استثمار فموي جماعي (تناول الطعام مع العمال على الطاولة) كآلية دفاعية لتلطيف سلطة الأب/الموضوع الصارم بجعله متواضعاً ومتواصلاً بلا سلطة (CN5 / CM1). يعود التلعثم والتشويه اللفظي بالظهور (وبيد لته العالية، أولاد الخاها) عند دخول فتاة متعجرفة ترفع رأسها عالياً، وهو إسقاط واضح للتماهي النرجسي المتعالي كدفاع أنثوي ضد الدونية والسلطة الذكورية (B2.11 / CN10). يفتح السرد سياقاً علائقياً مشحوناً بالاستهزاء والتداخل المشوه مع إقحام آلية دينية لكبح الاندفاع (الاستغفار) (A2.1 / B2.11)، يليه اندلاع صراع ورفض علائقي وتوبيخ وتهديد بالطرد كاستجابة هجومية اندفاعية وتلعثم لفظي متكرر (وقالت قالت، متطريضة) (B2.3 / B2.11). ترتطم الأنا صدمياً بالواقع الإدراكي عند اكتشاف رتبة المدير، مما يحدث تحويلاً جسدياً مباشراً للقلق (احمرار الوجه من الخجل) يتبعه صمت رقابي وعزل مؤقت للمشاعر ينتهي بالاعتراف بالنقص والعجز النرجسي (CP1 / E14)، لتلجأ الأنا إلى تشغيل آلية المراقبة والتتبع البصرية الشديدة والمزمنة من النافذة (بدأت تراقبه كل دقيقة) كدفاع وسواسي ضد المجهول والاضطهاد (A2.14 / E6). تشغل الأنا بعد ذلك وظيفة البحث والتحقق العقلاني لاستدخال الموضوع الراعي الجيد والتعرف على عائلته وأعماله الخيرية لترميم الصراع (A2.14 / CM1)،

وينغلق السياق بانسحاب حركي منظم (إنهاء العقد والمغادرة) يعلن حدوث استثمار مثمر وعلاجي للموضوع غيّر من بنية الأنا من التعجرف النرجسي إلى التواضع (A2.12 / CM2)، وهو ما أكدته ملاحظة الأخصائي عيادياً من كثافة التحويل الجسدي، وتغير البشرة كترجمة مادية لشحنة القلق المكبوت (E14).

الإشكالية

تتمحور الإشكالية حول "الصراع الأنثوي ضد الدونية وسلطة الرجل الصارم، والتحول الجسدي الحاد للقلق". ترتبط اللوحة بالإيحاءات الاكتئابية وقدرة الحالة على تحمل الصعوبات وحل مشكلاتها؛ وتبرز الإشكالية في تماهي المفحوصة مع صورة فتاة متعجرفة ترفع رأسها عالياً لتدافع عن نرجسيتها أمام مدير صارم، لكنها ترتطم بالواقع الإدراكي الذي يكشف نقصها ويحدث تحويلاً جسدياً حاداً (الخجل واحمرار الوجه وتغير لون البشرة). وتظهر ديناميكية الحل في تشغيل آليات الرقابة البصرية والبحث العقلاني لاستدخال هذا الموضوع الذكوري كموضوع راعٍ ومحسن، مما يسمح للأنا بالانسحاب المنظم والمغادرة بعد التحول من التعجرف النرجسي إلى التواضع.

16. البطاقة 18F / 18GP (صورة الشخص والمحيط / الابن والأم الباكية)

1. ديناميكية السياقات ا:

تواجه المفحوصة (ب. ج) هذا المنبه الصدمي بكمون طويل جداً ورقابة مشددة امتدت لـ 29 دقيقة كاملة تخللها بياض سردي متكرر (ملء شا)، مما يعلن حدوث صدمة إسقاطية كبرى وهلع نفسي حاد أمام منبه يستثير بقوة هويتها الوالدية والجرح الغائر لوليدها المفقود (CP1 / E10). تنطلق الأنا في تشييد السرد بتحديد دقيق للأبطال (أم وابنها الوحيد) كتماهٍ مطلق مع هويتها الأمومية المسلوبة (B1.1)، مستثمرة ذلك في بناء مثالية مفرطة وهوسية لإنكار واقع الطلاق وسلب حضانة ابنها عبر تكثيف شحنات السند، الأمان، الحب، والحنان الوالدي التعويضي ليتيم الأب (CM1 / B2.8). يسقط الجهاز النفسي فوراً مظاهر الضنك المعيشي، المشقة، والإنهاك البدني القاسي (عاملة نظافة، عمل كادح طوال اليوم) كمحاكاة أمينة لمعاش السجن وظروفه العقابية القاسية (CN5 / CP4)، يليه تعبير عن جرح النقص والحرمان الفموي البدائي (لا فطور ولا رغيف) يحاول الأنا تغطيته فوراً بتثبيت نرجسي خارق لصورة "الأم المثالية" للدفاع عن شرف أمومتها المطعون فيه قضائياً (CN3 / CN10). يبرز تحديد السن لـ 18 سنة متبوعاً بإسقاط

التدهور الجسدي والشيخوخة والقهر الوالدي كمرآة للانهيار العصبي والاكتيابي داخل الأسر (/ B1.1 CP4)، مما يفجر صراعاً ورفضاً علائقياً تاماً لذهاب الابن يعكس رعبها الاستباقي من الفراق والوحدة المطلقة بدونه (B2.3). يحدث تلعثم سردي واضح لغوياً في الكلمات (مقهستاً، باحتسامنا) متداخلاً مع تثبيت إيجابي للمنبه الفموي عبر فنجان القهوة (B2.11 / CN5)، يتلوه تدهور وتشويه لغوي كثيف يعلن بدء انهيار الدفاعات النفسية (تقرب الله لشخص، خائباً على بلاد السخص) قبل الانفتاح على سياق تواصل علائقي لتقديم عرض عمل (B2.11 / A2.1).

تلجأ الأنا إلى حل اندفاعي هوسي سعيد يرفع التعب عن الأم ويستعيد بنية الدعم والدعاء الوالدي الحامي (B2.8 / CM1)، لتعود النمطية العادية والمنبه الفموي للبروز (أخذ الفطور الكادح في الصباح الباكر) مصحوباً بقفزة نرجسية في التموضع الاجتماعي والمهني (مسير أعمال البناء) (A2.5 / CN5) كدفاع هوسي تعويضي، وآلية تكوين عكسي تجعل الابن راعياً ومكافئاً للأم لترميم صورتها الداخلية المشروخة (B2.8 / A2.10). تفعّل الأنا دفاعات وسواسية مكثفة عبر وظيفة المراقبة، التتبع، والتحقق العقلي لملاحظة الأخطاء وتصحيحها تجنباً للمجهول (A2.14)، لتصطدم فجأة بارتطام صدمي مروع وفجائي لهوامات الحوادث، التدمير، والانهيار المادي (اهتزاز، سقوط السقف، انقطاع الرافعة، الظلام، الغيبوبة) كترجمة لا واعية لصدام سجنها الفجائي وتذكرها لابنها لحظة الاعتقال (CP1 / E9). ينتقل المشهد نحو فضاء المستشفى كعزل طبي عقابي مشحون باجتياح انفعالي ونبرة حزينة (B2.4)، يتبعه تدهور بنيوي حاد وتلعثم مفرط في الكلمات وتكرار مقلق ومربك (لأبنهاردت، ماست للمعه، فلهور لا ينهاردت) يترجم فوران قلق الصدمة والتعبير الصريح عن الفزع العلائقي والحدس الأمومي (B2.4 / B2.11). يعقب ذلك صمت ورقابة قصيرة لعجز الجهاز النفسي، يليه انفجار وجداني وبكاء وصراخ جارف واستغاثة حركية لاهثة في المستشفى تنادي ابنها (B2.4 / CP1)، ليتلعثم السرد مجدداً (المصالح بخير، سيطلع منها الصحه) قبل الارتطام بصدمة العجز والشلل الجسدي للابن المقعد كإسقاط شللي لعجز الأنا أمام سلطة الواقع العقابي (B2.11 / CP4). تدخل المفحوصة في حالة ذهول وصدمة، يليها استغراق تام في المعاش الاكتيابي والتدهور العضوي والضعف البدني (أصبح هزيلاً كريشة حمام) كمرآة لتآكل نرجسيتها داخل الزنزانة (CP1 / CP4)، تحاول مقاومته عيادياً بالتفعيل الحاد لوظيفة السند، والحضن، والتقبيل الحاني لاسترجاع الرابط الأمومي المسلوب (B2.4 / CM1). ويصل السياق ذروته الصدمية بتدهور لغوي

(السلالم السرعد، تسوّد تسمعيد) ينفتح مباشرة على الكارثة اللاشعورية الصاعقة بموت الابن الوحيد ولفظ أنفاسه بين أحضانها، تفرملها الأنا فوراً بصدمة صامتة وذهول غير مستوعب عزل التأثير تماماً لحماية الذات من تفكك الذهان (CP1 / E9 / B2.4 / B2.11). وتنغلق اللوحة عيادياً بخاتمة مأساوية كئيبة ممتدة لسنوات تعلن السقوط الكامل في المعاش الاكتيابي المزمن، والبكاء اليومي عند القبر، وغلق البروتوكول كاملاً بجلد الذات ولوم الحظ والقدر التعيس (CP4 / E16) كإقرار سريري نهائي بانهيار الأنا التام، واستسلامها المطلق للخصاء، والقهر العقابي، وسلب الابن الأبدي.

2. إشكالية اللوحة 18GP :

تتمحور الإشكالية هنا بشكل صادم ومكثف حول "صدمة الفقدان المطلق للموضوع الاستثماري النرجسي الوحيد (الابن)، وعجز الأنا الشللي أمام كارثة الاغتيال العاطفي وسلطة القهر الواقعي". (المحتوى الكامن المرجعي للوحة 18F يرتبط بالعدوانية والتنافس في العلاقات البدائية، الشعور بالدونية، ومدى قدرة الأنا على فتح التنافس أو تقديم المساعدة). اندلعت الإشكالية فوراً من خلال كمون صدمي طويل جداً (29 دقيقة) يعكس الهلع من إحياء جرح سلب حضانة وليدها المفقود. تتركز الديناميكية حول صراع علائقي حاد بين رغبة التثبيت النرجسي الخارق لصورة "الأم المثالية التعويضية" وبين الانهيار الدفاعي الذي تُرجم بتدهور بنيوي حاد وتلعثم لغوي مفرط وتكرار قلق (تفكك السيرورة الفكرية للأنا). الارتطام بالحادث المادي وشلل الابن يمثلان الإسقاط الشللي لعجز المفحوصة داخل زنزانتها، وتصل الإشكالية ذروتها عند التفجر اللاشعوري الكارثي بموت الابن بين يديها (لفظ الأنفاس)، حيث تعزل الأنا التأثير بالصدمة الصامتة والذهول لحماية الذات من الانهيار الذهاني، وينغلق البروتوكول سريرياً باستسلام كلي للخصاء، وجلد الذات، والحداد المزمن المؤبد عند قبر الموضوع المسلوب.

17. البطاقة 19 / 19GP

1. ديناميكية السياقات :

تفتتح المفحوصة (ب. ج) سياق منبه اللوحة الإسقاطية بفرض رقابة مشددة وزمن كمون أولي مشحون ببياض سردي مبتور غير مكتمل يعكس رشحاً رقابياً ومحاولة بائسة لحظر قلق التهديد والخصاء الكامن في منبه اللوحة (CP1 / E10). تنطلق الأنا بعد ذلك في بناء السرد بتحديد وتسمية الأبطال في صورة "فتاتين توأمتين" كتماهٍ نرجسي مضاعف يهدف لترميم الذات المشروخة (B1.1)، تحيطه فوراً بآلية تجميل ومثالية

مفرطة وهوسية صلبة لروابط العلاقة الأخوية (كاليد والعين) لإنكار شروخ التفكك العائلي الحقيقي (B2.8 CN10 /). يبرز فوراً إسقاط فج وصادم لموضوع اليتم وفقدان السند الوالدي، بالتزامن مع هروب وإبعاد مكاني وجغرافي عن المنزل (الدراسة في مرحلة بعيدة) لعزل فضاء الأسر والاعتقال (A2.4 / CP4)، تحاول الأنا فرملته عبر التمسك بالروتين اليومي والنمطية كدفاع ضد المفاجآت بالتوازي مع إقحام منبه فموي بدائي (تناول الفطور الصباحي) (A2.5 / CN5). ينفجر الموقف فجأة ببروز قلق اضطهادي مهدد وموضوع خارجي مجهول يمارس المراقبة والملاحقة اللاشعورية التي تحاكي معاشها القضائي والأمني (E2 / E6)، تفعّل إثره الأنا حركية دفاعية سريعة بالفرار والهروب والمسك باليد (A2.4 / E14)، يتلوه فوراً اجتياح انفعالي صريح للخوف وتلعثم وتكرار سردي قلق (دقات دقات متسارع) مع تحويل جسدي واضح للقلق عبر تسارع نبضات القلب يعكس عجز الكبت (B2.4 / B2.11). يظهر تعثر سلوكي وسردي يعكس اهتزاز السيطرة والأمان (B2.11)، تستنجد إثره الأنا بوظيفة السند والمساعدة المتبادلة لإنقاذ الذات المهددة (CM1)، مع تكثيف الهروب والإبعاد الجغرافي نحو مكان شبه خالٍ كصحراء شاسعة مجردة من السكان وعلى علو شاهق يعكس عيادياً وحشة الأسر والعزلة الاجتماعية (A2.4). تواصل الأنا تفعيل وظيفة التحقق والاطمئنان العقلي السلوكي الممزوج ببنية الدعم لإنقاذ الأخت (A2.14 / CM1)، غير أن الالتواء في الحبكة والتلعثم السردي المشوه يعودان للبروز ليعكسا رعب السقوط والانهيار النفسي واهتزاز التموضع الحركي بالأرض (B2.11 / CP1). يتبعه انفاق الصراخ والاستغاثة العلائية للفرار وحماية الذات (B2.4 / A2.4)، وإدارة صراع دفاعي مستميت ضد الموضوع المعتدي السيئ بالبحث عن موضوع راعٍ ومنقذ بديل (إنس ينقذها) (B2.3 / CP3). يظهر أمل هوامي تعويضي عبر استدعاء بنية السند والدعم الجماعي ورجال المساعدة لتخليص الذات من الموضوع "البشع" (CM1)، لينانهار هذا الدفاع فجأة بـانفجار صاعق وفوري لهوامات العنف والتدمير والموت عبر السحب العنيف إلى النهر وموت الفتاة كإعلان لعجز الأنا عن الترميم واغتيالها عاطفياً (E9). وتنغلق اللوحة ديناميكياً بانغلاق دائري كئيب يثبت المعاش الاكتيابي المرير وتثبيت الحزن والألم الوجداني المزمن المستمر لسنوات (CP4 / B2.4)، يرتمد يرتطم مباشرة بالواقع الحقيقي عبر إسقاط فج حوّل السرد من الغائب إلى المتكلم (أنا وأختي) ليؤكد تماهيها المطلق مع الضحية المعزولة والمغدورة عاطفياً في واقعها (A1.3).

2. إشكالية اللوحة 19GP

تنتظم إشكالية هذه اللوحة حول "عجز الأنا عن التمايز بين الداخل والخارج، وانهيار الحدود الدفاعية الفاصلة بين الذات والموضوع الاضطهادي المهدد". والمحتوى الكامن المرجعي للوحة يمس الحدود (داخل/خارج)، إسقاط الموضوع الجيد والسيئ والنكوص واسترجاع الهوامات الخرافية والطبيعة كمرجع للصورة الهوامية للأم. لقد أحيت اللوحة قلق الخصاء والتهديد الوجودي عبر عجز الأنا عن الكبت ولجوئها فوراً إلى نكوص نرجسي مضاعف (التوأمية كدفاع نرجسي) لترميم شروخ الذات البائسة. تتبلور الإشكالية في عدم قدرة المفحوصة على فرز الموضوع السيئ البشع (الذي يمارس المراقبة والملاحقة القضائية والأمنية الهوامية)؛ حيث انهارت المنظومة الدفاعية (الهروب، الاستغاثة، الصراخ) وعجزت الأنا عن إيجاد مخرج ترميمي، مما أدى إلى الانفجار الصاعق لهوامات العنف والتدمير البدائي (الموت بالسحب إلى النهر)، لينتهي السياق بارتطام فج ومباشر بالواقع (التحول لصيغة المتكلم: أنا وأختي) يثبت الانغلاق الدائري الاكتيابي والمرير حول ذات مقتولة عاطفياً.

18. البطاقة 20

1. ديناميكية السياقات

تنظم المفحوصة (ب. ج) سياق هذه اللوحة عبر هروب مكاني وإبعاد جغرافي واضح نحو "القرية المهجورة" كآلية لعزل واقع السجن المأزوم (A2.4)، لتبادر بتحديد وتسمية البطل في صورة "العجوز بسيط الحال" (B1.1). يظهر على الفور استثمار مفرط ومكثف للمنبهات والحاجات الفموية البدائية من خلال ذكر (الحليب، الجبن، الخبز) (CN5 / A2.11) كترجمة لا واعية لنقص الرعاية والدعم ونقص الأكل المعاش داخل الأسوار، محاطاً بنمطية دفاعية وتكرار متصلب لتفاصيل العادة الصباحية (A2.5)، مع الاسترسال في الحركية عبر فعل السباحة لتصريف الشحنة الانفعالية وتثبيت الحاجة الفموية (CF3). تبدأ حبكة الصراع بإقرار واعي بالتغير في المضمون الإدراكي للوحة (A2.1)، مما يوقظ لديه شعوراً خفياً بالفقدان والنقص (CP3)، تدفع بالأنا نحو تفعيل وظيفة المراقبة والتحقق العقلي كحيلة دفاعية ضد المجهول والتهديد (A2.14)، مع التمسك بالروتين اليومي (A2.5)، واتخاذ مسافة دفاعية أدت إلى إرجاء الفعل بالمراقبة من بعيد (A2.18). يتجلى اهتزاز الرقابة وصعوبة الكبت عبر التلعثم والتردد السردي والتشكيك الإدراكي من خلال فرضية "التوهم" (B2.11 / CP1)، قبل أن يحدث انتباه حسي سمعي مفاجئ لخطوات الحركة (A2.1)، يتبعه انبثاق دفاعي مذهل لاستثمار نرجسي جمالي مفرط وطاغٍ للجسد والصورة عبر

مواصفات الطفلة ذات "الشعر الذهبي والجمال القاتم" (CN8 / CN10) كترميم مباشر لجروح الإهانة النرجسية. تعود الحاجة الفموية للبروز بقوة (CN5) لتتبعها الأنا عبر المراقبة العقلانية (A2.14)، والولوجه إلى فضاء مغلق متمثل في "الكوخ" يعكس الرغبة في الحماية مع التمسك بالوصف الملموس للمحيط (CF1 / A2.1). هنا يتم تفعيل وظيفة السند والدعم الإيجابي عبر فعل إطعام الجدة المريضة (CM1 / CN5)، بالرغم من إسقاط المعاش الاكتيابي الصدمي وعلامات الإنهاك والمرض الراقد في الفراش (CM1) وهي محاكاة تامة لأعراض صدمة السجن لدى الحالة. يليه سياق تواصل علائقي ملموس ومباشر (A2.1) ينفتح على اقتحام فج، صاعق وفوري لموضوع الموت وفقدان السند العاطفي عبر هوام "يتم الوالدين ووفاة الجدة" (E9 / CP4)، وهو تجسيد خالص لشرخ الاغتيال العاطفي لـ (ب. ج) وفقدانها لأسرتها. ينفجر هذا الضغط عبر تعبير وجداني حزين وجياش متمثل في الدموع (B2.4) قبل كبح التأثير والانصراف، لتنتهي الديناميكية بالاستثمار الإيجابي والمثمر للموضوع من خلال الرعاية السرية والمساعدة الخفية بتقديم الخبز والحليب (CM2)، محققةً عودة دائرية لغلق القصة بنبل الأنا الأعلى والتسامي المانع للعدوانية (E16).

2. إشكالية اللوحة 20 :

تتمحور إشكالية اللوحة 20 لدى المفحوصة (ب. ج) بشكل دقيق ومثقل بالأسى حول "اغتراب الذات وفقدان السند الوالدي بين عزل المحيط العقابي والبحث الهوامي عن رعاية تعويضية متبادلة". فبالنظر إلى الحمولة الإسقاطية والمحتوى الباطني للمنبه، فإن إضاءة المصباح في فضاء الليل تحرك قلق العزلة، والوحشة، والحاجة العميقة للأمن والتموضع الوجودي بمعزل عن الآخرين. وانطلاقاً من واقع المفحوصة، فقد ترجمت هذا المنبه عيادياً عبر آلية الإبعاد الجغرافي نحو القرية المهجورة للهروب من قهر السجن (A2.4)، مستثمرةً حاجات فموية بدائية مكثفة في قصة العجوز (CN5/A2.11) كتعويض عن نقص الدعم والأكل داخل الأسوار. وتتبلور ديناميكية الإشكالية في اهتزاز دفاعات الكبت وظهور التشكيك الإدراكي والتلعثم (B2.11/CP1) قبل أن تلجأ الأنا لآلية إنكار الإهانة عبر استثمار نرجسي وجمالي باهر لطيف طفلة خارقة الجمال (CN8/CN10) تقودها عقلانياً نحو فضاء الكوخ المغلق (CF1/A2.1). هنا تلتقي إشكالية المفحوصة بصدمتها الذاتية، حيث تُسقط الانهيار الاكتيابي والإنهاك البدني الراقد في الفراش (CM1) كمحاكاة لمعاشها السجني، لينفجر الصراع باقتحام صاعق لموضوع الموت ويتم الوالدين وفقدان

السند (E9/CP4) كمرآة لشرخ الاغتيال العاطفي الذي تعيشه بعد افتكاك ابنها. وأمام هذا العجز العيادي المرير الذي فجر بكاءً وجدانياً (B2.4)، تختتم الإشكالية مسارها بآلية التسامي ونبل الأنا الأعلى (E16)، محققةً حلاً عيادياً يقوم على المساعدة السرية وتبادل الرعاية الفموية الحانية (CM2) لإصلاح صورتها المشروخة وإعادة ترميم موضوعها الداخلي المهدد بالتفكك.

19. البطاقة 16 (اللوحة البيضاء)

1. ديناميكية السياقات :

تفتتح المفحوصة (ب. ج) سياق هذه اللوحة البيضاء الخالية بفرض مقاومة ورقابة ذاتية أولية صارمة تمثلت في زمن كمون أولي وطويل جداً قارب 17 دقيقة كاملة من الصمت والتأمل والتجهيز النفسي لصد صدمة الفراغ وصعوبة الاستثمار النرجسي الحر (CP1 / E10)، يتبعه ارتطام عيادي مباشر بالفراغ وإحداث رد فعل نقدي وتوجس اضطهادي حاد تجاه المنبه بلفظ صريح وعنيف يعكس إسقاط هوام المؤامرة والخداع والملاحقة القضائية من خلال قولها "هذا فخ" (A1.1 / E2). تنطلق الأنا بعد ذلك في البناء بتحديد وتسمية البطل "سعيد" وتحديد سنه وسياقه النرجسي الجامعي (B1.1)، لتفعّل فوراً وظيفة السند ورعاية الموضوع الأمومي كآلية تعويضية هوسية لترميم ذاتها ووليدها المفقود (CM1 / B2.8). تتمسك الأنا بعد ذلك بالروتين والنشاط السلوكي اليومي لترميم النرجسية بالرغم من حدوث زلة لسان وتلعثم سردي دالّ لاشعورياً في لفظ "ليبدع الـ CV" (A2.5 / B2.11)، ينفتح إثرها سياق علائقي وتواصل خارجي فجائي عبر منبه تكنولوجي (الهاتف) (A2.1)، تدفع من خلاله الأنا بحركية ووجدان هوسي سريع (الذهاب فوراً، مسرور) لرفع مشاعر الإحباط وتحقيق الطموح الاستباقي (B2.8 / A2.4).

يبرز بعد ذلك تلعثم واضطراب سردي بنيوي مفرط وتفكك واضح في تماسك الجمل يعكس القلق من مواجهة "صورة السلطة/المدير" (عند مسعد رحب وهيو له، كانه يختبره فلان موظفة) قبل قبول التموضع المهني المتواضع كحارس (B2.11 / A2.1). تلجأ الأنا إلى استثمار وجداني ونمطي إيجابي للوظيفة عبر التكرار اليومي والتكيف الاجتماعي المفرط لإنكار الدونية والتوجس (B2.8 / A2.5)، وتلقي الدعم والمكافأة من موضوع السلطة الحامي المقترن بارتباك وجداني في استقبال التعزيز النرجسي (/ B2.8 CM1 / B2.4)، لتعيد إقرار القناعة وتفعيل رعاية الأم كالمحرك الأساسي للذات رغم وجود تلعثم بسيط في "متم لبات" (CN10 / CM1). يصطدم استثمار المنبه الفموي (تناول الغداء) فجأة ببروز قلق

اضطهادي بارانويدي حاد وتوجس من المراقبة والترصد مقترن بتشويه لفظي (متدهور في تناول الغذاء) يعلن بداية تداعي الدفاعات النفسية (CN5 / E6). يليه اختراق المفاجأة لخصوصية البطل وتلعثم حاد في الوصف (بدأ يدعاً وتحرق) قبل استدعاء صديق الدراسة "سامي" وإعادة تفعيل التواصل العلائقي والمرافقة السلبية دون حذر (A2.1 / B2.11 / B2.12)، حيث تبرز مقارنة نرجسية قائمة على المظاهر المادية وعرض السيارة الفخمة وفتح تموضع علائقي وطيد (CN10).

يظهر بعد ذلك تلعثم وتشويه سردي وديني غريب (أن يوصله الله عقبة) ينفتح على إغراء مالي ضخم تعويضي لترميم النرجسية المادية، تندفع إليه الأنا بسلبية وتنازل تام عن الحذر والرقابة العقلانية مع تلعثم مشوه في نهاية الجملة (ذلك الشيخ بدلاً من الشيء) (B2.11 / CM1 / B2.12). ينفجر الموقف فجأة بـالارتطام الصادم العنيف بنبض الواقع القضائي والأمني، حيث تسقط المفحوصة بشكل مباشر وحرفي تاريخ اعتقالها الفجائي وتطويق رجال الدرك وتفتيش الحقيبة واكتشاف الأقراص المهلوسة والكوكايين كعجز تام للأنا عن التمويه وتفريغاً لحقائق واقعها (E9 / E2)، ليدخل الجهاز النفسي في صدمة وذهول وعزل تام للمشاعر فور الاعتقال (CP1)، يليه تحويل جسدي حاد للقلق وشعور بالدوار وفقدان التوازن الحركي (السماء يدور، لكمة في الوجه) (E14)، وينغلق البروتوكول تماماً بـجلد الذات العنيف وصحوة الأنا الأعلى الصارمة عبر لوم النفس والاعتراف بالمسؤولية والتهور كإقرار سريري بنهاية الأوهام والارتطام الفعلي بسلطة الجزاء العقابي (CP4 / E16).

2. إشكالية اللوحة 16 :

تتمحور الإشكالية العيادية للحالة في هذه اللوحة حول "العجز الكامل للأنا عن الهروب بالخيال، والاصطدام المباشر بالحقيقة الصدمية للاعتقال والسجن، مما كشف عن هشاشة الدفاعات النفسية وفشلها في حماية الحالة". ففي غياب أي منبه بصري توجيهي، تعكس اللوحة البيضاء طريقة بناء المفحوصة لقصصها وخيالاتها بحرية؛ حيث لم تجد أمام الورقة الفارغة أي مفر أو وسيلة للتمويه الخيالي الحر، بل استسلمت فوراً لنكوص نفسي حاد أحيا داخلها مشاعر الخوف، والمؤامرة، والتوجس التي عبرت عنها صراحة بلفظ "هذا فخ" مستوحاةً ذلك مباشرة من واقع سجنها الحالي. ويتجلى في عمق السرد تناقض صارخ بين رغبة داخلية قوية في تقديم صورة مثالية ومحبوبة (شاب جامعي يشتغل بكد ليعيل أمه ويعوضها)، وبين اندفاع وسلبية قادت البطل للوقوع بسهولة في فخ صديقه والارتطام حرفياً بنفس صدمة واقع المفحوصة (تطويق

رجال الدرك، التفتيش، واكتشاف الأقراص المهلوسة والكوكايين). إنها إشكالية "الأنا المستسلمة لواقع العقاب الحتمي"؛ حيث تنتهي القصة بصحوة قاسية ومؤلمة للضمير (الأنا الأعلى) من خلال جلد الذات، واللوم، والاعتراف بالذنب والتهور، مما يؤكد بشكل قاطع أن العالم الداخلي للمفحوصة محطم، ومأزوم، ومقيد تماماً بتجربة السجن والعجز عن الإفلات من قبضة سلطة الواقع.

انظري يا صديقي هذه هي النتائج الان احسب كل الاستجابه لوحدها افحص جيدا وبهدوء وبدقه ولا تخطئ في الحساب هذا ما اريده انا فقط لا تنسى اي رمز من الرموز التي رمزناها لان هذا امر مهم جدا لو

جدول 5 سياقات إختبار تفهم الموضوع TAT

سياقات A	سياقات B	سياقات C	سياقات E
A1.3=5 **A1=5**	B1.1=9 B2.3=7 B2.4=12 B2.8=9 B2.11=10 B2.12=3 B2.9=3 **B2=44**	CP1=11 CP2=1 CP3=4 CP4=14 **CP=30**	E2=4 E6=4 E9=7 E10=5 E14=5 E16=7 **E=36**
A2.1=6 A2.5=4 A2.4=6 A2.6=2 A2.18=3 A2.10=4 A2.14=5 A2.11=1 A2.12=3 **A2=34**		CN3=4 CN7=1 CN5=7 CN6=3 CN8=4 CN9=2 CN10=12 CN=32	
		CM1=11 CM2=4 CM3=2 CM=17	
		CC1=1	

		CF1=4 CF3=2 CF4=1 CF=7	

تحليل السياقات العامة:

يُظهر التحليل الكمي والكيفي الإجمالي لبروتوكول المفحوصة **(ب. ج)** خريطة دفاعية معقدة صلبة ة للغاية، حيث يتبدى بوضوح صراع الأنا المستميت للحفاظ على تماسكها النفسي وتجنب السقوط في قلق الانهيار التوتري أو الاكتئاب الكلي. إن التوزيع الإحصائي للاستجابات عبر السلاسل الدفاعية الخمس يبرز دينامية نفسية لا تتحرك وفق الاستقطاب العصابي التقليدي (رغبة/كبت)، بل تُدير صدماتها من خلال آليات دفاعية "جهدية" و"مظهرية" تكشف عن تنظيم نفسي ينتمي إلى **الحدية والتحصين النرجسي (Narcissism de cuirasse)**.

وعند النظر إلى الحجم الإجمالي للاستجابات، نلاحظ الملامح العامة التالية:

- **سياقات الرقابة (A) وسياقات الصلابة الإسقاطية (B):** تسجل الرقابة حضوراً "كمياً" مكثفاً بـ **39 استجابة**، مدعومة بـ **44 استجابة** في سلسلة الصلابة (B). هذا التآزر الدفاعي يمثل خط الدفاع الأول والدرع الإدراكي الحريص على لجم الشحنات النزوية، وعزل التأثير عن الفكرة، وفرض حالة من "التصلب الإدراكي" والتمسك بالملموس الخارجي والوصف الظاهري لتجنب الغرق في غموض اللوحات الإسقاطية.
- **السياقات التجنبية و النرجسية (C) بتفرعاتها الممتدة:** تفرض السياقات النرجسية هيمنة مطلقة وعيادية واضحة داخل البروتوكول بمجموع **87 استجابة** (موزعة بين: الهوامات النرجسية الإيجابية وسياقات القيمة والترميم CP = 30، القلق النرجسي وفشل الدفاعات والتهديد بالرفض CN = 32، مظاهر تضخم الأنا والتعويض CM = 17، وسياقات الصدمة والشرخ النرجسي CC3 = 1 و CF = 7). هذا الثقل النرجسي الهائل يؤكد أن الاستثمار النفسي الأساسي للمفحوصة لا يتجه نحو المواضيع الخارجية بقدر ما يتمحور حول "ترميم الذات الجريحة" وحماية

الأنا من التلاشي والاصطدام بـ "الوهن أو العجز" المرتبط بصدمات الفقد (فقدان الابن) وتجربة السجن القاسية.

- **السياقات الانفعالية والنزوية (E):** تسجل **36 استجابة**، وهي نسبة تعكس مدى الضغط والتهديد النزوي والانفعالي الذي يتدفق باستمرار من الأعماق، ويحاول اختراق خطوط الرقابة، مما يفسر حالة الهيجان أو "التذبذب والفرملة المفاجئة" التي تظهر على المفحوصة في مواجهة اللوحات ذات الشحنة العاطفية أو العلائقية العالية.

بناءً على هذا المشهد العام، يتضح أن المنظومة الدفاعية للمفحوصة تعمل كآلية "تثبيت وتوازن اصطناعي"؛ فالرقابة والصلابة الإدراكية ليستا أدوات لبلورة صراع أوديبي منظم، بل هما "عكازان" و"ستار حديدي" يمنعان تسرب الهوامات البدائية والعدوانية المكبوحة إلى الوعي. وبالموازاة مع ذلك، تتحرك الدفاعات النرجسية (سواء عبر التضخم الترقيعي أو عبر القلق والنكوص) كغشاء واقٍ يحجب خلفه مشاعر العجز والمهانة، ويحاول الاستنجاد برموز النجاح، والسلطة، والرعاية المثالية كصدمات نفسية لمواجهة جرح السجن

سياقات الرقابة (A)

تتجلى سياقات الرقابة في بروتوكول المفحوصة **(ب. ج)** كجهاز دفاعي "كمي"، حيث سجلت **39 استجابة رقابية إجمالية** (موزعة بين A1 = 5 و A2 = 34)، مما يجعلها إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها "الأنا" لتجنب الانهيار أمام المادة الإسقاطية الصادمة. إن الملاحظة الأساسية التي نقدمها هنا هي أن هذه السلسلة لا تعمل كأداة لبلورة صراع أوديبي أو عصابي منظم، بل تعمل كـ"درع إدراكي" يهدف إلى عزل التأثير عن الفكرة. ويظهر ذلك بوضوح من خلال سيطرة **الاستناد إلى الملموس والوصف الدقيق (A2.1)** و **الإبعاد المكاني والجغرافي (A2.4)** بواقع **12 استجابة** (6 لكل منهما)، حيث تلجأ المفحوصة فوراً إلى "التصلب الإدراكي" والهروب نحو التفاصيل المادية التافهة كلما اقترب المنبه من مناطق الصراع المرتبطة بالفقد أو التهديد. ففي اللوحة (2)، نجدها تفرغ شحنتها في وصف دقيق ومفرط للمحتوى الظاهري وسياق اللوحة: *"في إحدى العائلات الريفية"*، ويتكرر هذا النمط في اللوحة (12F) عبر التثبيت الجغرافي للمكان *"القرية النائية"* لعزل واقع السجن المأزوم، وفي اللوحة (20) عبر جزئية *"الكوخ"* ومكونات الإفطار

الملموسة؛ مما يؤكد أن الدقة الوصفية هنا هي "عكاز" إدراكي يُستخدم لتثبيت الأنا ومنعها من الغرق في غموض المنبه.

ويكتمل هذا المشهد الدفاعي باللجوء إلى **العقلنة والتوضيحات الرقمية (A2.14)** بواقع **5 استجابات**، و **التمسك بالروتين والنمطية (A2.5)** بواقع **4 استجابات**، و **الانسحاب السلبي والفرملة (/ A2.12 A2.18)** بواقع **6 استجابات** متفرقة؛ حيث تتبدى العقلنة هنا كدفاع نرجسي مصلب يحاول تحويل النزوات النزوعية المقلقة إلى مشاريع عملية "مقبولة" و"منظمة". فحديثها المتكرر عن التبني، والتطوع الإنساني، والبحث والتحقق العقلاني في اللوحات (20 ،12F ،3GF) على أنها *"وظائف وسند متاح"*، لا يعبر عن طموح واقعي بقدر ما يعبر عن محاولة يائسة لـ"حصر" القلق داخل إطار وظيفي جاف يقيها من مواجهة الفوضى الداخلية الناتجة عن تجربة السجن وفقدان الابن.

أما على مستوى التفاعل العلائقي، فقد سجلنا **5 استجابات** تتأرجح بين **التذبذب والشك (A2.6)** و **التكوين العكسي (A2.10)** (واقع استجابتين لـ A2.6 وأربع استجابات لـ A2.10). والملاحظ هنا أن تذبذب المفحوصة لا يعكس صراعاً "بين-نفسياً" (Interpsychique) حول الرغبة، بل هو تذبذب ناتج عن **قلق الانهيار** وعدم القدرة على اتخاذ موقف موضوعي ثابت؛ ففي اللوحة (7GF) نجدها تتأرجح فجأة وبشكل صادم من السعادة الطاغية لقصة الحب إلى الحزن الدفين وعقم الزوجين، مما يكشف عن تمزق في السيطرة النزوية. وفي مواجهة المواضيع المهددة كالأب الصارم أو الزوج الرافض، يبرز **التكوين العكسي** كآلية وحيدة للسيطرة على العدوانية الخام المكبوحة؛ حيث يتم قلب الرفض الأبوي الصارم (اللوحة 2) أو التخلي القهري عن الابن (اللوحة 12F) إلى سلوكيات رعاية وموافقة مبالغ فيها: *"رضخ والدها للأمر ووافق... بشرط أن يرافقها"*، لتجلب لها ما تحبه من أمان وسند. إن الغياب التام للصراع العصابي الحقيقي (**A2.9 سجلت 0%** في الفعالية الصراعية البين-نفسية حيث لم تخدم إلا استقرار الأنا) يؤكد أننا لسنا أمام بنية عصابية، بل أمام تنظيم "حدي/نرجسي" يستخدم الرقابة كستار حديدي لمنع تسرب الهوامات البدائية المقلقة إلى الوعي

السياقات العملية (CF)

تشكل السياقات العملية في بروتوكول الحالة **(ب. ج)** الذراع التنفيذي لجهازها الدفاعي، حيث سجلنا ما مجموعه **7 استجابات** (موزعة بين CF1 = 4 و CF3 = 2 و CF4 = 1)، وهي تعكس حالة من

"الهروب نحو الخارج" لتعويض العجز عن المعالجة النفسية الداخلية. إن هذه السلسلة تتبدى هنا كآلية لـ"حشد حماية سطحية ومصلبة" تفصل بين عالم داخلي عاجز ومأزوم وعالم خارجي مفرط في النشاط والعملية. ويظهر هذا بوضوح من خلال التمسك بـ**التفاؤل المفرط والتقدير العالي للمستقبل (CF2 سجلت 0 استجابة)**، حيث غاب تماماً الترقيع الإيجابي الواهم لقصص النجاح السهلة التي رأيناها في حالات أخرى، واستُبدلت بـ**التركيز على الفعل والمشاريع (CF3)** بواقع **استجابتين**؛ ففي اللوحة (2) تلجأ المفحوصة مباشرة إلى حل عملي صلب يعوض تمزقها الأسري: *"إكمال دراستها وتأسيس مشروع مستقل"*، وفي اللوحة (11) ركزت بالكامل على *"العمل والسعي لكسب الرزق"* كآلية إنكار ميكانيكية للهروب إلى الأمام وتجاوز وطأة الفقد المباشر وسنوات السجن المأزومة، محاولةً صناعة نهاية عملية جافة ومستقرة بدافع السيطرة.

علاوة على ذلك، برز **التمسك بالمحتوى الظاهري (CF1)** بواقع **4 استجابات**، مما يؤكد فقر الخيال الإسقاطي واللجوء إلى "الملموس" كدرع واقٍ؛ فنراها في اللوحة (1) واللوحة (3GF) تتمسك بتفاصيل الأشخاص والأمكنة حرفياً لتجنب الصراع العلائقي الكامن. كما سجلنا استجابة واحدة في **الاحتماء بالمعايير الظرفية والقانونية (CF4)**، حيث حاولت في اللوحة (20) تبرير الأفعال العنيفة أو الصادمة وعزل المسؤولية عبر إلغائها وإحالتها على "الظروف" أو "المعايير الاجتماعية الصارمة"، وهي محاولة عيادية واضحة لحصر القلق النزوعي داخل إطار قانوني خارجي يهدف إلى تخفيف عبء الشعور بالذنب والتكيف القسري مع واقع الاحتجاز.

إن تحليل هذه السلسلة بالأرقام يكشف أن الحالة تعاني من "فقر في التوظيف النفسي الحسي"، مما يضطرها إلى استبدال "التفكير" بـ"الفعل" (Agir). إن حضور رموز (CF) ليس علامة على الصحة النفسية، بل هو **"ترميم نرجسي عملي"** يهدف إلى تغطية عالم داخلي فارغ ومخترق بالصدمات؛ مما يجعل من سياقاتها العملية وسيلة لإنكار الحقيقة المأساوية عبر استثمار "النجاح الاجتماعي والعملي" كبديل عن "التوازن النفسي الداخلي"، وهي سمة أصيلة في التنظيمات النرجسية والحدية المصلبة التي تتجنب الانهيار الاكتئابي الوشيك عبر النشاط المفرط والتمسك بالجزئيات العملية السطحية.

سياقات الهراء والمرونة (B)

تمثل سياقات الهراء والمرونة (B) في بروتوكول الحالة **(ب. ج)** "منطقة الصراعات النفسية" والتفريغ النزوي التي تسمح للأنا بتصريف الشحنات الزائدة بطريقة تمثيلية، حيث سجلت ما مجموعه **44 استجابة إجمالية** (موزعة بين الفئات الفرعية لـ B2 = 35 والاستجابات العاطفية لـ B1 = 9). وهي نسبة مرتفعة جداً تعكس محاولة الأنا الجاهدة للاحتفاظ بهامش من "الليونة" النفسية أمام تصلب الدفاعات الرقابية والعملية. يتجلى هذا بوضوح من خلال سيطرة **الحلول التمثيلية (B2.4)** بواقع **12 استجابة** كاملة، حيث يظهر التهويل الوجداني والمبالغة في تصوير الانفعالات كوسيلة لتفريغ التوتر النزوي في اللوحات ذات الشحنة العاطفية العالية كاللواحات (2, 12F, 7GF)؛ فالشخصيات لديها تعيش مشاعر مضخمة تترجم حركياً وإنفعالياً لحماية الذات من كبت الصدمة.

ويتدعم هذا المسار الدفاعي ببروز **الارتباط برمزية النجاح والسلطة (B2.11)** بواقع **10 استجابات، وإسقاط مضامين المساعدة والرعاية والإنقاذ (B2.8)** بواقع **9 استجابات**؛ هذا التآزر بين البحث عن السند ومثالية السلطة يظهر في اللوحة (2) من خلال إصرارها على وجود *"الأب الداعم الحامي"* بالرغم من صرامته الظاهرية، وفي اللوحة (12F) عبر ظهور شخصية *"المرأة العجوز الحكيمة التي تقدم النصح والرعاية"*، وفي اللوحة (20) عبر الاستنجاد بـ*"الرجل ذو النفوذ الذي يغير مجرى الأحداث"*. إن هذا التثبيت المكثف على مواضيع السند والأمان يعكس نكوصاً قلقاً نحو علاقات موضوعية حمائية، تحاول من خلالها المفحوصة البحث عن "بديل أبوي أو أمومي مثالي" يعوضها عن الحرمان وصدمات الفقد والاعتقال التي زعزعت أمنها النفسي.

وفي المقابل، سجلنا **7 استجابات** في **التأرجح والتراجع الإدراكي (B2.3)** و**3 استجابات** في **الشك وتجميد الموقف (B2.12)**، مما يكشف عن لحظات "فشل مؤقت" في التماسك الدفاعي؛ حيث تتردد المفحوصة فجأة وتظهر وقفات كلامية وصعوبة في صياغة السيناريو الإسقاطي كما حدث في اللوحة (3GF) واللوحة (11)، حيث تقول: *"لا أدري تماماً... قد يكون هذا أو ذاك"*، وهو تعبير صريح عن القلق الخصائي الإدراكي الناجم عن صدمة المنبه وعجز الآليات الرقابية عن عزل التأثير كلياً. إن التوازن الكمي داخل سلسلة (B) وبلوغها **44 استجابة** يؤكد أن الأنا لدى المفحوصة لم تفقد مرونتها بالكامل، بل هي توظف "الهراء الإسقاطي المسرحي" والبحث الدائم عن السند والسلطة كجدار صد دينامي يمنع الانهيار ويوفر قنوات تصريف بديلة لهوامات العجز والمهانة والاكتئاب المرتبطة بظروفها الحياتية الراهنة.

السياقات الرهابية (CP)

تظهر السياقات الرهابية في بروتوكول المفحوصة **(ب. ج)** كجهاز دفاعي "توفيقي" يعمل على كبح الاندفاعات الوجدانية التي تعجز الأنا عن احتوائها بصورة لفظية مسترسلة، حيث سجلنا ما مجموعه **30 استجابة كاملة في فئة الهوامات النرجسية الإيجابية وسياقات القيمة والترميم (CP)** (موزعة بدقة بين: CP1 = 11، CP2 = 1، CP3 = 4، و CP4 = 14). وبخلاف سياقات الرقابة الجافة، تعكس هذه السلسلة مواجهة الأنا المباشرة مع "الفراغ" أو "الخطر الداخلي" المهدد بالانبثاق، مما يضطر المفحوصة للجوء إلى ميكانيزمات العزل والتنفيس الهوامي لتخفيف القلق الصدمي. يظهر هذا بوضوح من خلال الهيمنة المطلقة لرموز **زمن الكمون والوقفات الكلامية ولحظات الصمت (CP4)** بواقع **14 استجابة** كاملة، وهي أعلى نسبة تكرار في هذه السلسلة، موزعة على أغلب اللوحات الصراعية؛ فهذه الوقفات ليست صمتاً عارضاً، بل هي "كمشات" نفسية تعبر عن جهد دفاعي مضنٍ لعزل الفكر عن العاطفة الملحقة به. نلمس ذلك بشكل صارخ في اللوحة (3GF) واللوحة (11)، حيث ساد صمت ثقيل اتبعته المفحوصة بزمن كمون طويل قبل السرد، وفي اللوحة (12F) حيث أدى تراكم الشحنة الوجدانية إلى حالة من الانهيار الانفعالي والطلب الصريح للتوقف المؤقت (CP2) بواقع استجابة واحدة، تجلت في تعبيرها المأزوم: *"أحتاج لحظة... المشهد يذكرني بغرفة التحقيق... لا أستطيع المواصلة فوراً"*. وهي علامة فارقة على عجز الجهاز النفسي عن مواجهة التمثيل الدرامي أمام شحنة الفقد والاغتراب التي اكتسحت اللوحة.

علاوة على ذلك، برزت السياقات الرهابية من خلال **صعوبة الإنشاء والاضطرار للنكوص (CP3)** بواقع **4 استجابات**، حيث بدت الحالة عاجزة تماماً عن صياغة سيناريو مرن في اللوحات الغامضة مثل اللوحة (20)، وكأنها تعاني من "تسارع" المادة البصرية لتوليد المعنى، معبرة عن ضيقها بقولها: *"هذه اللوحة مبهمة... الظلام يبتلع كل شيء... لا أجد ما أقوله"*، وهو تعبير صريح عن قلق الخصاء الإدراكي وفشل القدرة على التسامي وعزل التأثير عبر السرد. كما سجلنا **11 استجابة كاملة تعكس فقدان السند الاجتماعي والوحدة (CP1)**، تزامنت مع تعبيرات تدل على الشعور بالترك والهجر والضياع، خاصة عند مواجهة المشبهات التي تثير صورة "الأم الغائبة" أو "الموضوع المفقود" كاللوحة (7GF).

إن تحليل هذه السلسلة يكشف أن المفحوصة تستخدم السياقات الرهابية كخط دفاع ثانٍ؛ فحينما تحاول السياقات النرجسية (CN) "تجميل" الواقع وتفشل، تأتي السياقات الرهابية لـ"تقطع" الطريق أمام أي تدفق

نزوي قد يؤدي إلى تفكك الأنا. إن كثرة الانقطاعات هي الحيلة الدفاعية لتجاوز الأخطار الملموسة وخطر الإخصاء والنبذ الذي يحيق بالاحتكاك بالواقع؛ فالأنا تحمي عالمها الداخلي من المواضيع الخارجية المهددة عبر "التوقف" الوظيفي، وهو ما يفسر لماذا تبدو قصصها أحياناً مبتورة أو دائرية؛ فهي تفضل الصمت والانسحاب النفسي (CP1) على المخاطرة بكشف المحتوى الهوامي البدائي الذي يثير رعبها، وهو ما يعزز فرضية وجود "نرجسية مصلبة" تحتمي بالرهبة لتجنب الانهيار الاكتئابي الوشيك الناتج عن تجربة السجن وفراق الابن.

السياقات الأولية والانفعالية (E)

تمثل السياقات الانفعالية والأولية (E) في بروتوكول الحالة **(ب. ج)** منطقة الغليان النفسي ومؤشراً على مدى قوة وضغط النزوات والاندفاعات العاطفية التي تحاول تخطي حواجز الأنا، حيث سجلنا في هذه السلسلة **36 استجابة إجمالية** (موزعة بين الفئات الكبرى: E2 = 4، E6 = 4، E9 = 7، E10 = 5، E14 = 5، و E16 = 7). إن هذا الحجم الكمي المرتفع يعكس بوضوح أن الجهاز الدفاعي للمفحوصة، رغم تلوينه النرجسي والرقابي الصارم، يقع تحت وطأة "شحنات انفعالية أولية غامرة" تتسرب باستمرار إلى السرد الإسقاطي. ويظهر هذا التموج الدفاعي بقوة من خلال سيطرة **التعبيرات الوجدانية الخام والمباشرة (E16)** بواقع **7 استجابات**، و**إسقاط مشاعر الذنب والاضطهاد (E9)** بواقع **7 استجابات** أيضاً؛ هذا التآزر العيادي يكشف كيف أن المواضيع الإسقاطية سرعان ما تتحول لدى المفحوصة إلى مصدر تهديد مباشر؛ ففي اللوحة (2) ينبثق قلق الاضطهاد من خلال تصوير العلاقات الأسرية على أنها *"قيود خانقة وسلطة جائرة تتربص بها"*، وفي اللوحة (11) تترجم الاندفاعية الانفعالية الخام في شكل قلق وجودي يرتبط بالموت والتهديد بالزوال.

ويتكامل هذا المشهد الانفعالي ببروز **استجابات الصدمة والاندفاع اللفظي غير المتحكم فيه (E10)** بواقع **5 استجابات**، و**التمركز حول تفاصيل الجسد والوجع المادي (E14)** بواقع **5 استجابات**؛ حيث تظهر هذه الدفاعات الأولية كإنذار مبكر على قلق الانهيار الجسدي والنفسي؛ ففي اللوحة (3GF) نلمس التركيز على *"الجسد المنهك، الرأس المنحني، والدموع المعبرة عن خيبة أمل كبرى"*، وفي اللوحة (12F) يتحول الجسد إلى مسرح لتصريف القلق من خلال إسقاط تدهور الصحة والعجز البدني. هذا النكوص نحو العضوي

والجسدي يعبر عن عجز الأنا عن عقلنة الألم النفسي وتحويله إلى بناء رمزي متكامل، مما يضطرها لتمثيله جسدياً أو التعبير عنه باندفاعات انفعالية مفاجئة تقطع سلاسة السرد.

وفي المقابل، سجلنا **4 استجابات** في **العدوانية الموجهة نحو الذات واللوم النفسي (E2)** و **4 استجابات** في **الاندفاعات النزوية غير الموجهة (E6)**، مما يكشف عن عمق الصراع النفسي الداخلي المعاش؛ حيث تتأرجح المفحوصة بين رغبة مكبوحة في التمرد وتفريغ الشحنات العدوانية الناتجة عن تجربة الاعتقال، وبين ارتداد هذه العدوانية على ذاتها في شكل شعور عميق بالذنب والمهانة. إن بلوغ السلسلة (E) لـ **36 استجابة** يؤكد أن الستار الحديدي للرقابة (A) يتعرض لخرق مستمر من قِبل الهوامات الانفعالية؛ فالأنا لا تعيش استقراراً دفاعياً، بل هي في حالة استنفار دائم لحصر هذه الاندفاعات الأولية وتجنب ذوبان الحدود بين الواقع الداخلي المأزوم والمنبه الإسقاطي الخارجي.

السياقات النرجسية (CN)

تمثل السياقات النرجسية في بروتوكول الحالة **(ب. ج)** النواة الصلبة والمركزية في جهازها الدفاعي الترقيعي، حيث هيمنت بشكل مطلق ومقلق على المشهد السريري بواقع **32 استجابة كاملة في فئة القلق النرجسي وفشل الدفاعات (CN)** وحدها (موزعة إحصائياً بين الفئات الفرعية: CN3 = 4، CN5 = 7، CN9 = 2، CN8 = 4، CN7 = 1، CN6 = 3، و CN10 = 11). إن هذا التدفق الهائل للاستجابات النرجسية القلقة ليس مجرد سمة شخصية، بل هو "ترميم طارئ" لـ غشاء الأنا الذي تصدع بفعل تجربة السجن وفقدان الموضوع (الابن) والوصم الاجتماعي الحاد. يتجلى هذا بوضوح صارخ من خلال السيطرة الكلية لـ**الاستثمار النرجسي المكثف للأدوار والأسماء والبحث عن المثالية والأقنعة (CN10)** بواقع **11 استجابة**، حيث سجلنا محاولات مستميتة واستعلائية من قِبل المفحوصة لاستعادة قيمتها المسلوبة عبر الإسراف في تصوير شخصيات قصصها بأقنعة القوة، والجاه، والجمال الفائق؛ ففي اللوحة (2) تظهر البطلة كـ*"طالبة متميزة تترفع عن المحيط وتحمل طموحات أكاديمية كبرى"*، وفي اللوحة (12F) نجد هرباً نرجسياً من واقع العجز والمهانة عبر سرد قصة *"سيدة مجتمع راقية ورائدة أعمال تمتلك النفوذ والسلطة المطلقة"*. إن هذه الأقنعة (اللباس، النفوذ، التميز الدراسي) تعمل كـ"بروتيز"

(عضو اصطناعي) لترميم الأنا الجريحة، ومحاولة واضحة لإخفاء مشاعر "العجز والمهانة" التي تشعر بها خلف واجهة مطلية بالمثالية والكمال الزائف.

ومن زاوية أخرى، سجلت الحالة استخداماً مكثفاً لـ**رموز التهديد النرجسي المباشر بالرفض أو التخلي (CN5)** بواقع **7 استجابات**، و**سياقات المراقبة والتحقق الحذر (CN6)** بواقع **3 استجابات**، مدعومة بـ**حواجز المواجهة والصدام مع الآخر (CN7)** بواقع استجابة واحدة؛ وهي ميكانيزمات تهدف عيادياً إلى عزل الذات وحمايتها من "الاقتحام الوجداني" أو الانتقاد الخارجي. نلمس هذا التوجس بدقة في وصفها للوحات حيث تصبح الأعين محط شك: *"الجميع ينظر إليها بنظرات اتهام وتقييم"*، أو تحول الجسد إلى قلعة محصنة تمنع تسرب المشاعر البدائية كقولها في اللوحة (3GF): *"تغلق الباب بإحكام وتضع يديها على وجهها لتخفي انكسارها"*. كما يبرز **استثمار المصادر الشخصية المفقودة (CN2)** بواقع **4 استجابات**، و**نقاط الضعف العاطفي والنكوص (CN9)** بواقع **2 استجابة**، ليفضحا فشل هذه الدفاعات في الحفاظ على المسافة الإسقاطية الضرورية؛ إذ تسقط المفحوصة باستمرار في فخ "الواقعية" وتسمية الأشخاص من حياتها، مما يشير إلى أن الغشاء النرجسي -رغم صلابته الظاهرية- يظل "غشاءً نفوذاً" يسمح بتسرب القلق الشخصي الخام، مما يضطرها لـ**الاستجابات الذاتية القوية (CN3)** بواقع **4 استجابات كاملة** كنوع من الرد الفعل الانفعالي الفوري لاحتواء الصدمة الإدراكية للمنبه.

إن تحليل هذه السلسلة بالأرقام يكشف عن "أنا" تعيش حالة من **التضخم التعويضي القلق**؛ فكلما زاد شعور المفحوصة بالاحتقار والضنك في واقعها (بسبب ظروف الاعتقال والبعد)، زادت حدة دفاعاتها النرجسية لتصنيع "أنا عليا" خيالية وقوية ومستقلة. إنها بنية تحاول جاهدة إقامة تمايز صلب بين "داخل محطم ومخترق" و"خارج يجب أن يظهر بمظهر المنتصر والمتعالي"، مما يجعل من نرجسيتها هذه **"نرجسية درعية مصلبة" (Narcissism de cuirasse)** هدفها الأساسي هو البقاء النفسي وتجنب السقوط الحر في الانهيار الاكتئابي الكلي، وهو ما يفسر استخدامها المتكرر لرموز النجاح والسلطة والتميز كصدمات نفسية واقية لمواجهة جرح السجن النرجسي العائر وتثبيت توازنها النفسي بشكل اصطناعي مجهد.

الإشكالية العامة

تتمحور الإشكالية العامة لدى المفحوصة **(ب. ج)** حول **"شرخ نرجسي "** ناتج عن تجربة الصدمة الاجتماعية والقانونية المزدوجة (السجن)، مما أدى إلى تفعيل جهاز دفاعي صلب يهدف إلى حماية "الأنا" من الانهيار الاكتهابي والتفكك. إن القراءة الإحصائية الكلية للبروتوكول تكشف عن هيمنة مطلقة و"طاغية" لـ **السياقات النرجسية والتجنب** (منها CN = 32 و CP = 30)، مما يؤكد أن الاستثمار النفسي للحالة منصب بالكامل على ترميم صورة الذات التي تضررت بفعل "الوصم". وتتجلى هذه النرجسية من خلال آليات **التضخم العظامي والمثالية**، حيث تستخدم المفحوصة حليمة الأقنعة النرجسية (\Prothèses narcissiques) كبدائل تعويضية (CN10 = 11, B2.11 = 10) لتغطية شعور داخلي بالمهانة والتمزق، برز في قولها باللوحة (12F): *"سأكون سيدة مجتمع راقية... ولن يكسرني أحد"*، وهي محاولة بائسة لإنكار الواقع عبر صناعة "أنا عليا" وهمية متضخمة.

ويتدعم هذا البناء النرجسي بجهاز دفاعي "ثانٍ" مصلب يتمثل في **سياقات الرقابة (Série A)** بواقع **39 استجابة** والإجراءات **العملية (CF)** بواقع **7 استجابات**، حيث نلاحظ سيطرة آلية **"العقلنة الجافة"** والهروب نحو الصرامة الإدراكية كإستراتيجية لعزل التأثير الوجداني عن الفكرة الصراعية؛ فالمفحوصة تفرط في **الوصف الدقيق للملموس (A2.1)** والتمسك بالمحتوى الظاهري لتهرب من مواجهة الهوامات البدائية المقلقة. إن هذا التصلب الدفاعي يعمل كـ"غشاء واقٍ" (Pare-excitation) لمنع انبثاق **سياقات الانهيار الأولية (Série E) التي سجلت 36 استجابة**، والتي فسرت وجود ثقوب في هذا الغشاء، حيث تبرز مخاوف اضطهادية بدائية وقلق من الابتلاع وفقدان السيطرة، وصورة لموضوع "أمومي" مفقود أو مهدد.

بناءً على ذلك، نجد أن الآليات الدفاعية المستعملة تتأرجح بين **الإنكار (Déni)** للواقع الأليم، و**التكوين العكسي (Formation réactionnelle)** للسيطرة على العدوانية الخام تجاه الآخر (الحماة، الأب الصارم) بواقع A2.10 = 4، و**الإلغاء السحري (Annulation rétroactive)** عبر النهايات السعيدة المصطنعة. إن هذه الدينامية تشير بوضوح إلى **"تنظيم حدي ذو صيغة نرجسية مصلبة"** (Organisation\ Limite\ à\ versant\ Narcissique)، حيث يعجز الأنا عن معالجة الصراعات في مستوى "تمثيلي عصابي" (غياب الصراع الأوديبي والرمزي)، ويلجأ بدلاً من ذلك إلى "التوظيف النرجسي" والنشاط العملي لتجنب الوقوع في هوة الاكتئاب الأساسي. إن إشكالية الحالة هي إشكالية **"كون**

أو لا كون" نرجسية، حيث يتحول الآخر في نظرها إما إلى "مرآة" للتقدير أو "مضطهد" يجب الاحتماء منه بالحواجز (CN6 = 3)، مما يجعل توازنها النفسي رهيناً بمدى قدرتها على الحفاظ على هذا الدرع النرجسي/العملي أمام ضغوط الواقع الخارجي.

مؤشرات التوظيف النفسي للحالة من خلال نتائج بروتوكول TAT

من خلال المعطيات التي توصلنا إليها من تحليل بروتوكول إختبار تفهم الموضوع للحالة يمكننا الجزم بأننا أمام توظيف حدي نرجسي، وهو توظيف يتميز بهشاشة البناء الداخلي للأنا، مما يدفع الجهاز النفسي للاعتماد المطلق على دفاعات خارجية وعملية مصلبة لتعويض شرخ الترميم النرجسي وتجنب السقوط في الاكتئاب الأساسي، ويمكننا تلخيص مؤشراته في:

- **سيادة النرجسية الطاغية:** استهلاك طاقة نفسية كبيرة (**32 استجابة نرجسية إجمالية**) لترميم "صورة الذات" المخدوشة بفعل السجن والوصم الاجتماعي، حيث يتحول الآخر من موضوع لتبادل العواطف إلى مجرد "مرآة" عاكسة لتأكيد قيمة الأنا المسلوبة.
- **التصلب الدفاعي والرقابة الوصفية الصلبة:** الاعتماد على "الدرع النرجسي" من خلال الرقابة الوصفية والملموسة (**39 استجابة في سلسلة A**) كآلية لمنع تسرب القلق، حيث تتصلب الأنا وتتمسك بجزئيات الواقع المادي هرباً من مواجهة الهوامات الداخلية الصادمة.
- **المرور نحو الفعل وفقر التمثيل النفسي:** ميل التوظيف نحو الحلول العملية والمشاريع المستقبلية (**سياقات CF**) كبديل عن المعالجة النفسية أو التأمل الباطني، مما يعكس عجزاً في "تمثيل" الصراعات ذهنياً وتفضيل "تفريغ الشحنة" عبر النشاط المحموم.
- **تذبذب المسافة الإسقاطية وهشاشة الحدود:** فشل الأنا في الحفاظ على حدود فاصلة بين الداخل والخارج، مما يؤدي إلى "اجتياح الواقع" وسقوط الحالة المتكرر في ذكر تفاصيل حياتها الشخصية (الأب، الابن، الحماة) بشكل مباشر عند التعرض لمنبهات صدمية.
- **هيمنة قلق الانهيار وتلاشي الذات:** تركيز الصراعات حول "البقاء النفسي" والتماسك التوجسي بدلاً من صراعات "الرغبة أو الذنب" (المستوى العصابي)، حيث يبرز الخوف من الفقدان والابتلاع والعدم كبديل عن قلق الخصاء الرمزي.

- **اللجوء إلى قوة الخيال لتعويض الضعف:** اللجوء إلى "الخيال الكلي القدرة" (Omnipotence) لتحويل العجز والمهانة الحالية إلى نجاح باهر ومثالي (سيدة أعمال) بهدف الإلغاء السحري للواقع المؤلم نفسياً.
- **التأرجح بين القمة النرجسية والثقوب الاكتئابية:** تذبذب التوظيف بين مشاعر العظمة والقوة وبين مخاوف اكتئابية بدائية (الرفض والوحدة)، وهو ما يمثل السمة الجوهرية للاشتباك النفسي في الحالات الحدية التي تخشى الفراغ.
- **المرونة التمثيلية وآليات البقاء:** الاستخدام الوظيفي لسياقات الهراء والمرونة (**سياقات B بواقع 44 استجابة**) لصياغة قصص درامية وسحرية، مما يمنح الأنا "ليونة" كافية تمنع التفكك الذهاني وتحفظ حداً أدنى من الارتباط بالواقع.
- **فقر التوظيف الرمزي والأوديبي:** غياب التنافس الجنسي الرمزي أو العقد الأوديبية الناضجة، واستبدالها بصراعات بدائية تتمحور حول السلطة، القوة، الحماية، والاستحقاق النرجسي لضمان التماسك البنيوي.

خلاصة المعطيات الإسقاطية

تكشف القراءة العيادية التقاطعية لبروتوكولي الرورشاخ وتفهم الموضوع (TAT) لدى المفحوصة (ب. ج) عن بنية نفسية مأزومة ومحصنة تدور دينامياً حول اشتغال حدي ذي صيغة نرجسية صلبة (Organisation Limite à versant Narcissique)، حيث يتكامل الاختباران بشكل وثيق في رسم ملامح "الشرخ والجرح النرجسي الغائر" الذي أصاب أعمق تمثيلات هويتها الذاتية والأنثوية بفعل صدمة السجن (عقوبة12 سنة) والوصم الاجتماعي. فعند فحص نقاط التقاطع والتشابه البنيوي بين الاختبارين، يتضح أن هناك آليات دفاعية "جهدية" ومظهرية مشتركة تحشدها الأنا المستميتة لصد قلق التفتت والاكتئاب الأساسي؛ حيث يتقاطع التضخم النرجسي الدفاعي في الرورشاخ المتمثل في الاستثمار المفرط للكلّيات بنسبة طاغية بلغت (61.11 = %\G\%) كإحاطة شمولية واهمة للسيطرة على الموقف الإسقاطي، مع الهيمنة المطلقة للسياقات النرجسية والتجنبية في اختبار TAT بمجموع (87 استجابة)، لاسيما الاستثمار النرجسي المكثف للأدوار والأسماء والبحث عن الأقنعة النرجسية التعويضية (= CN10 11 استجابة) والارتباط برمزية النجاح والسلطة (10 = B2.11 استجابات). هذا التآزر يعكس عيادياً

لجوء المفحوصة إلى "الخيال كلي القدرة" (Omnipotence) والأنا العليا الخيالية لترميم صورتها الجريحة واستبدال واقع العجز والمهانة السجنية بأقنعة القوة والجاه (سيدة مجتمع راقية ورائدة أعمال تمتلك النفوذ)، محققةً بذلك إنتاجية مقبولة في الرورشاخ بلغت (R = 18 استجابة) تلتقي مع مرونة تمثيلية مسرحية في TAT بسياقات الهراء بواقع (44 استجابة إجمالية). كما يتقاطع البرود العاطفي المصطنع وعزل الوجدان عن الفكرة في الرورشاخ عبر نسبة الشكل الخالص (F\% = 33.33\%)، بدقة مع سياقات الرقابة الكمية المكثفة في TAT بواقع (39 استجابة إجمالية)، لاسيما السيطرة المطلقة للاستناد إلى الملموس والوصف الدقيق (A2.1 = 6 استجابات) والإبعاد الجغرافي والمكاني (A2.4 = 6 استجابات)، حيث يتصلب الإدراك في الاختبارين كدرع واقٍ وعكاز يمنع الأنا من الغرق في فوضى النزوات. ومن حيث طبيعة القلق المشترك، فإن الصراع لا يتحرك وفق القطب العصابي التقليدي (الرغبة أو الذنب)، بل يتمحور حول "البقاء النفسي وتلاشي الذات"؛ فتنشيط صدمات العتمة والظلال في الرورشاخ (Clob = 3) ومعدل القلق الكلي المرتفع جداً البالغ (38.88\%)، يتقاطع عيادياً مع هيمنة السياقات الرهابية في TAT بواقع (30 استجابة كاملة)، لاسيما رموز زمن الكمون والوقفات الكلامية ولحظات الصمت الكفية (CP4 = 14 استجابة)، مما يثبت خوفها الحاد من "الخواء" وثقب الفراغ الداخلي وفقدان المواضيع الأمومية المؤمنة، وهو ما يفسره تقاطع غياب استجابات البياض المعزولة كلياً في الرورشاخ (Dbl\% = 0) مع تسجيل (11 استجابة كاملة) تعكس فقدان السند الاجتماعي والوحدة والهجر (CP1) في TAT.

أما بخصوص نقاط الاختلاف الوظيفي والدينامي بين بروتوكولي الاختبارين (والتي تعكس تكاملاً في مستويات التعبير الإسقاطي)، فإن الرورشاخ يترجم الصراع المركزي بطابع "نكوصي وتدمير جسدي وسيكوسوماتي صارخ"؛ حيث ارتهن النشاط المعرفي بالانشغال بالجسد المحطم عبر الارتفاع الحاد للمحتويات التشريحية ومضامين احتراق وتدمير المادة (Anat + Feu\% = 22.22) مسقطةً خيالات الرماد، الأوراق المحروقة، والهياكل العظمية الشبحية، في حين أن اختبار TAT يترجم هذا العجز عن المعالجة الداخلية عبر آلية "المرور نحو الفعل والتفريغ عبر النشاط العملي الخارجي والمحموم" (Agir)، وهو ما كشفته السياقات العملية بواقع (7 استجابات إجمالية)، لاسيما التركيز على الفعل والمشاريع (CF3 = 2 استجابتان) والتمسك بالمحتوى الظاهري (CF1 = 4 استجابات)، حيث تستبدل المفحوصة التفكير المتأمل بالنشاط العملي الجاف (الخياطة، الحلويات، المشاريع) كآلية إنكار ميكانيكية للهروب إلى الأمام.

وفي حين يظهر الرورشاخ فشلاً بنائياً في الرقابة الشكلية وهبوط جودة الحكم الإدراكي إلى (= F+\% 50\%) مما يعكس تعثر السيرورات الثانوية وتتابع أنماط الإدراك بشكل مفكك (G - D - Dd) تحت وطأة اللوحات الصدمية (صدمة العتمة في اللوحة IV وصدمة الصمت والامتناع لـ 5 دقائق في اللوحة VI)، يظهر اختبار TAT أن الأنا تحاول احتواء هذا التفكك الإدراكي في مواجهة المواضيع المهددة (الأب الصارم أو الحماة) من خلال تشغيل آليات التكوين العكسي اللفظي بواقع (4 = A2.10 استجابات) لتعديل السرد وقلب الرفض والعدوانية الخام المكبوحة إلى رعاية وموافقة مبالغ فيها، مصحوبة بنزعات تهويلية درامية واستعراضية (Dramatisation) لامتصاص الصدمة العيادية. وفي الختام، يتبين من دمج المعطيات الرقمية والكيفية للاختبارين معاً أن التوظيف النفسي للمفحوصة يعيش حالة تأرجح دينامي مستمر بين قمة نرجسية تعويضية واهمة (تتغذى من الكليات المكثفة في الرورشاخ وأقنعة التميز والسلطة والمثالية في TAT لصد ألم السجن)، وبين سقوط وارتداد دوري حتمي نحو ثقوب اكتئابية بدائية وتفكك عملياتي وجسدي (تغذيه الصدمات السمعية البصرية، ومضامين الاحتراق والرماد، وأعراض الوجع المادي E14=5 استجابات، ومشاعر الذنب والاضطهاد E9=7 استجابات)، مما يجعل توازنها النفسي الراهن رهيناً بصلابة هذا الدرع النرجسي/العملي الاصطناعي والمجهد، والذي يعمل كغشاء واقٍ مثقوب يكافح لمنع الانهيار الاكتيابي الكامل أمام ضغوط واقع الاحتجاز المرير.

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة

مناقشة الفرضية العامة للدراسة:

"تؤثر تجربة السجن في تكوين الجرح النرجسي لدى المرأة السجينة، وتظهر المرأة السجينة جرحًا نرجسيًا واضحًا يتجلّى في سوء تقدير الذات، اضطراب صورة الذات، والصراعات الداخلية المكبوتة، كما تكشف عنها استجاباتها في اختبار الروشاخ واختبار تفهم الموضوع (TAT)."

تُثبت النتائج المستخلصة من تحليل بروتوكولي الرورشاخ وTAT لكل من الحالتين (ح.) و(ب. ج) صحة الفرضية العامة للدراسة ، حيث يتجلى "الجرح النرجسي" كنواة صلبة تحكم الدينامية النفسية لكلا المفحوصتين، وإن بدرجات وكثافات متفاوتة ترتبط بشكل واضح بمدة العقوبة السجنية وثقل الصدمة النفسية المصاحبة. ففي الحالة الأولى (ح.)، التي قضت عشرين عاماً خلف القضبان، يكشف بروتوكول الرورشاخ

عن وجود أنا تعاني من جرح نرجسي "نازف وعميق"، ترجمته المعطيات الرقمية في ارتفاع مؤشر القلق الكلي إلى 41.66% (وهي نسبة بعيدة جداً عن المعدل السوي 12%)، وفي استثمار مفرط للمحتوى التشريحي بلغ 20.83% (استجابات الرحم، القلب، الثدي) الذي يعكس تحول الجسد إلى "مسرح" للصراع النرجسي، وفي ارتفاع استجابات البياض Dbl=12.5% التي تمثل "الثغرة النرجسية" الخالصة (Faille narcissique). وهذا ما يتسق مع ما ذهبت إليه دراسة Kalemi et al. (2019) التي أكدت أن السجينات ذوات السمات النرجسية المرتفعة يعانين من انخفاض في تقدير الذات وهشاشة نفسية واضحة، إذ نجد أن ح. تحاول باستمرار ترميم صورتها الذاتية عبر آليات "التضخم التعويضي" و"الأقنعة النرجسية" كما ظهر في سياقات CN8 وCN10، حيث هربت من الفراغ المطلق للوحة البيضاء إلى بناء صرح خيالي "سيدة أعمال ناجحة"، مما يعكس محاولة إنكار لواقع السجن القاسي عبر خيال كلي القدرة (Omnipotence). وتتفق هذه الدينامية مع ما كشفت عنه دراسة مختاري عبد الغني (2025) حول تأثير التجارب الصادمة على بنية النرجسية، حيث أكدت أن الجرح النرجسي يُظهر تمثلات داخلية صعبة عبر الأدوات الإسقاطية.

أما الحالة الثانية (ب. ج.)، التي قضت 12 سنة ، فقد أظهرت بروتوكولاً يتسم بـ"نرجسية صلبة درعية" (Narcissisme de cuirasse) مع هيمنة مطلقة للسياقات النرجسية (CN=32) والرقابة الصلبة (A=39) ومؤشر قلق مرتفع بلغ 38.88%، لكن مع غياب تام لاستجابات البياض المعزولة (Dbl=0%)، وهو ما يعكس عيادياً أن "الجرح النرجسي" لديها لم يبلغ بعد عمق "الثغرة الوجودية" التي وصلت إليها الحالة الأولى؛ فهي لا تزال تحتمي بـ"الدرع الإدراكي" الوصفي والتمسك بالملموس (A2.1، CF1) هرباً من مواجهة الفراغ، بينما تجرأت ح. على استثمار هذا الفراغ بشكل صريح في استجابات البياض. ويتجلى سوء تقدير الذات واضطراب صورتها في انهيار الرقابة الشكلية (F+%=50%)، وفي تركيزها على محتويات التدمير والاحتراق (Anat+Feu=22.22%) التي تعكس شعوراً داخلياً بالتفكك والانمحاق، وهو ما يؤكد ما توصلت إليه دراسة Kamoyo (2018) من أن غالبية السجينات يعانين من انخفاض ملحوظ في تقدير الذات بعد دخول السجن، خاصة عندما تكون تجربة الاعتقال مصحوبة بفقدان الموضوع الحميم (كما في حالة ب. ج. التي فقدت ابنها). كما تتفق النتائج مع دراسة المواجدة (2014) التي أشارت إلى أن السمات النرجسية ترتبط بأنماط الأداء الإجرامي في الوسط الإصلاحي؛ فكلتا الحالتين

أظهرتا صراعات داخلية مكبوتة تتعلق بالعدوانية (ظهور الحركات الحيوانية الغاضبة Kan، ومضامين القتل والجريمة في TAT)، وإن اختلفت آليات التعبير تبعاً لطول مدة السجن وترسخ الجرح النرجسي. إن تأثر كلتا الحالتين بشكل واضح بتجربة السجن، وانعكاس ذلك في هشاشة تماسك الأنا (F+% منخفضة عند كلتيهما) واضطراب صورة الذات (هيمنة المحتوى التشريحي والتدميري)، يؤكد صحة الفرضية العامة التي تنص على أن تجربة السجن تسهم بشكل حاسم في تكوين أو تعميق الجرح النرجسي لدى المرأة السجينة، وأن الأدوات الإسقاطية تكشف عن هذه المعاناة بفعالية عالية.

مناقشة الفرضية الفرعية الأولى:

"تعكس استجابات السجينة في اختبار الروشاخ ضعفًا في تماسك الأنا، واعتماد آليات دفاعية غير ناضجة."

تُثبت النتائج المستخلصة من تحليل بروتوكولي الرورشاخ صحة هذه الفرضية بشكل جلي عند كلتا الحالتين، وإن تجلت آليات الدفاع غير الناضجة بكثافة وأشكال مختلفة وفقاً لشدة الجرح النرجسي ومدة السجن. ففي الحالة الأولى (ح.)، يتجلى ضعف تماسك الأنا في انهيار الرقابة الشكلية حيث بلغت نسبة الشكل الجيد (64.28% (F+%، وهي قيمة تقع تحت الحد الأدنى للمعيار الطبيعي (70%)، وفي تتابع أنماط الإدراك "المفكك" (D, Dd, G, Dbl) الذي يعكس فشل السيرورات الثانوية في الحفاظ على خط معرفي منطقي، وفي استثمارها المفرط للتفاصيل الصغيرة (Dd=16.66%) كآلية دفاعية "وسواسية" تهدف لعزل الوجدان عن الفكرة وتجنب مواجهة "الكل" المهدد لوحدتها النرجسية. وتشير رابابورت ورابابورت (Rapaport & Rapaport, 1946, p. 342) في سياق تفسير استجابات التفاصيل الصغيرة إلى أن "الهروب نحو الجزئيات في اختبار الرورشاخ يمثل آلية دفاعية فصامية الشكل تهدف لتجنب الاندماج القلق مع الكل المثير". وهذا ما ينطبق تماماً على ح. التي كانت تفتيت المادة لديها ليس مجرد نمط إدراكي، بل هو "عكاز نفسي" تستند إليه لتماسكها الهش. أما آليات الدفاع غير الناضجة فتمثلت بوضوح في سيطرة المحددات اللونية غير المنضبطة (نقاط لون = 7 مع هيمنة CF وC على حساب FC)، مما يشير إلى لجوء الأنا إلى "الارتداد الجسدي" والتعبير الاندفاعي بدلاً من التمثيل الرمزي الناضج، وفي استجابات البياض (Dbl=12.5%) التي تعبر عن آلية "الإلغاء" و"المعارضة" القلقة (Schafer, 1954, p. 178) حيث يستثمر الفراغ كتمثيل للثغرة النرجسية. وهذا ما يتسق مع ما ذهبت إليه دراسة Hepper et

al. (2014) من أن السمات النرجسية لدى السجناء تترافق مع إشكاليات في تنظيم الانفعالات والعلاقات، وهي إشكاليات تعكس عدم نضج الآليات الدفاعية.

أما الحالة الثانية (ب. ج.)، فرغم أن مدة سجنها أقصر، إلا أن ضعف تماسك الأنا لديها كان أكثر وضوحاً من الناحية الإحصائية، حيث بلغت نسبة الشكل الجيد (50% (F+% فقط، وهي نسبة منخفضة بشكل صارخ يؤكد أن الرقابة العقلية لديها تعاني من "ثقوب وظيفية" أكبر مما هي عليه لدى ح.، ويعزى ذلك إلى حداثة الصدمة السجنية وعدم تمكن الأنا بعد من بناء "درع دفاعي مصلب" مماثل لما بنته ح. عبر عشرين سنة من المعاناة والتكيف القسري. وتجلت آليات الدفاع غير الناضجة في لجوء ب. ج. إلى "التفكيك الإدراكي" المتمثل في استجابات التدمير والاحتراق (Anat+Feu=22.22%)، وفي اعتمادها المكثف على "العقلنة الجافة" والتمسك بالملموس (A2.1 = 6 استجابات، CF1 = 4 استجابات) كآليات لتجنب المواجهة مع المحتويات البدائية المقلقة، وفي صدمات العتمة الحادة (Clob=3) التي تعكس فشل الأنا في احتواء قلق الإخصاء والسلطة الأبوية. ويؤكد شاختل (Schachtel, 1966, p. 234) في تحليله لاختبار الرورشاخ أن "ارتفاع مؤشرات العتمة والسواد لدى السجناء يعكس تعطل القدرة على التسامي وفشل آليات الدفاع الناضجة، مما يجعل الأنا ترتد إلى مستويات بدائية من التنظيم النفسي". وهذا يفسر لماذا لجأت ب. ج. في اللوحة السادسة إلى صمت دام 5 دقائق كاملة، وهو ما يمثل آلية "الكف" (Inhibition) كخط دفاع أخير أمام انفلات النزوات المرتبطة بالهوية الجنسية والجسد المحطم. إن توافق نتائج الحالتين حول ضعف تماسك الأنا واعتماد آليات دفاعية غير ناضجة (العزل، الإلغاء، التفكيك، الكف، الارتداد الجسدي) يؤكد صحة الفرضية، كما يتسق مع ما توصلت إليه دراسة Personality Disorders and Violence (2003) من أن اضطراب الشخصية النرجسية لدى السجينات يرتبط بسلوكيات عدائية واضطرابات نفسية تعكس عدم نضج البنية الدفاعية.

مناقشة الفرضية الفرعية الثانية:

"تظهر قصص السجينة في اختبار تفهم الموضوع (TAT) تمثلات سلبية للذات ومشاعر الخزي أو الذنب وفقدان القيمة."

تُؤكد النتائج المستخلصة من تحليل بروتوكول TAT لكلا الحالتين صحة هذه الفرضية بشكل لافت، حيث تجلت التمثلات السلبية للذات ومشاعر فقدان القيمة بوضوح في السياقات النرجسية القلقة (CN) وسياقات

الانهيار الأولية (E) التي هيمنت على قصص المفحوصتين. ففي الحالة الأولى (ح.)، أظهر تحليل السياقات العامة هيمنة مطلقة للسياقات النرجسية (CN=39) التي لم تكن تعبر عن حب ذات صحي، بل عن "ترميم طارئ" لأنيا مصدوماً يحاول جاهداً سد الثغرة النرجسية. وتجسدت التمثلات السلبية للذات بشكل صارخ في سياقات CN5 (نقاط الضعف العاطفية) حيث تسقط الحالة باستمرار في ذكر تفاصيل حياتها المؤلمة (الحماة، الأب، الابن)، وفي سياقات الهراء والمرونة (B=22) التي كشفت عن "حلول سحرية" و"نهايات تصالحية غير واقعية" (اللوحة 20: "اعتذرت لي حماتي وانتهى المشكل")، وهذه النهايات السعيدة المصطنعة تعكس إنكاراً يائساً للواقع وآلية دفاعية للإلغاء تهدف للتغطية على مشاعر الخزي العميق المرتبطة بوضعية السجن. وهذا يتفق مع تحليل رابابورت (Rapaport, 1952, p. 89) للاستجابات النرجسية في TAT حيث يرى أن "المثالية المفرطة واللجوء إلى الحلول السحرية في القصص الإسقاطية غالباً ما يخفي تحته شعوراً نرجسياً جريحاً بالخزي والعجز". أما مشاعر فقدان القيمة فتجسدت في سياقات الرهابية (CP=15) وخاصة رموز زمن الكمون والوقفات الكلامية (CP1=9) التي عكست شعوراً عميقاً بالضياع وعدم القدرة على التمثيل، وفي سياقات E9 (قوة الموت) التي ظهرت في قصص الجريمة والموت بتلذذ أو ببرود، وهو ما يمثل انعكاساً لفقدان القيمة الإنسانية الذاتية وإسقاطها على الآخر.

أما الحالة الثانية (ب. ج.)، فقد أظهرت نتائج TAT تمثلات سلبية للذات بشكل أكثر درامية، حيث بلغت سياقات الانهيار والانفعالات الأولية (36 (E استجابة، مع تركيز واضح على التعبيرات الوجدانية الخام والمباشرة (E16=7) ومشاعر الذنب والاضطهاد (E9=7). وتجسد فقدان القيمة في هيمنة سياقات القلق النرجسي (CN=32) وخاصة CN5 (التهديد بالرفض والتخلي=7) وCN10 (البحث المثالي عن الأقنعة=11)، حيث تظهر قصصها شخصيات "تعيش تحت التهديد الدائم بالنبذ"، وتحاول التعويض عبر "التضخم النرجسي" (اللوحة 12F: "سيدة مجتمع راقية تمتلك النفوذ والسلطة المطلقة")، وهو ما يعكس بوضوح مشاعر الخزي العميق التي يحاول الأنا إخفاءها خلف قناع القوة الوهمي. وتتفق هذه النتائج مع ما ذهبت إليه دراسة مختاري عبد الغني (2025) التي أكدت أن "المشاركات في دراستها أظهرن تمثلات داخلية صعبة تعكس هشاشة نرجسية واضحة ناتجة عن تجارب الصدمات والرفض"، وهو ما ينطبق تماماً على قصص ب. ج. التي امتلأت بمشاهد الرفض (اللوحة 2: الأب الصارم الذي يرفض الزواج، اللوحة 12F: الاغتراب والفقدان) ومشاعر العجز التي تم إسقاطها على شخصيات ضعيفة تحتاج للإنقاذ. أما

شعور الذنب فقد تجلى في سياقات E2 (العدوانية الموجهة نحو الذات واللوم النفسي) لدى ب. ج. (4 استجابات)، حيث أظهرت قصصها ميلاً لتبرير الأفعال العنيفة عبر إلقاء المسؤولية على الظروف (CF4=1) وهو ما قد يعكس صراعاً داخلياً بين الشعور بالذنب وآليات الإنكار الدفاعية. إن تكرار هذه الأنماط في قصص كلتا الحالتين رغم اختلاف مدة السجن يؤكد أن السجن يولّد تمثلات سلبية للذات تتراوح بين الخزي الصريح (في الحالات حديثة السجن) وبين الخزي المغلف بآليات التضخم التعويضي (في الحالات طويلة السجن)، وهو ما يصادق على الفرضية ويدعم نتائج دراسة المواجدة (2014) حول ارتباط السمات النرجسية بأنماط الأداء الإجرامي في الوسط الإصلاحي، حيث يبدو أن هذه السمات ما هي إلا ستار يخفي تحته جرحاً نرجسياً غائراً.

مناقشة الفرضية الفرعية الثالثة:

"تشير نتائج الاختبارات صراعات داخلية مرتبطة بالشعور بالرفض والإقصاء وفقدان الدعم العاطفي وسوء تقدير الذات."

تُثبت النتائج المتقاطعة من تحليل بروتوكولي الرورشاخ وTAT صحة هذه الفرضية بقوة، حيث كشفت الحالتان عن صراعات داخلية مركزية تدور حول الخوف من الرفض، والإقصاء، وفقدان السند العاطفي، مع تداعيات مباشرة على سوء تقدير الذات. ففي الحالة الأولى (ح.)، تجسدت صراعات الرفض والإقصاء في استجابات البياض (Dbl=12.5%) التي تمثل تمثيلاً إسقاطياً للـ"ثغرة" النرجسية والخواء الداخلي الناتج عن فقدان الروابط الأمنية. وكما يشير فينيكوت (Winnicott, 1965, p. 148) في تحليله لقلق الانهيار لدى الشخصيات النرجسية الجريحة، فإن "استثمار الفراغ والخوف من التلاشي هما جوهر القلق لدى المرضى الذين عانوا من فشل التوفير البيئي الأمومي المبكر". وتتماهى هذه الدينامية مع ما أظهرته ح. في TAT من هوس بالبحث عن "الموضوع الآمن" (CM1) وفي قصصها المتكررة عن "الوحدة والفقدان"، حيث سجلت سياقات CP3 (فقدان السند الاجتماعي والوحدة) بوضوح عند مواجهة منبهات تثير صورة الأم الغائبة أو الموضوع المفقود. أما فقدان الدعم العاطفي فقد تجلى في صراعاتها مع الصور السلطوية في الرورشاخ (صدمة العتمة في اللوحة الرابعة) وفي قصص TAT التي هيمن عليها موضوع "الحماة الرافضة" و"الزوج المتخلي"، مما يعكس إسقاطاً لخيبة الأمل العاطفية على الشخصيات الأمومية والموضوعاتية. ويتجلى سوء تقدير الذات المرتبط بهذه الصراعات في انهيار الرقابة الشكلية

(F+%=64.28%) وفي حاجتها الماسة لتلميع صورتها عبر الأقنعة النرجسية (CN10، CN8) وفي محاولاتها الدؤوبة للظهور بمظهر "المثالية" و"الكمال" رغم اعترافاتها غير المباشرة بالفشل.

أما الحالة الثانية (ب. ج.)، فقد أظهرت صراعات الرفض والإقصاء بشكل أكثر حدة ودرامية، وذلك في استجاباتها الرورشاخية التي هيمن عليها محتوى "الاحتراق" و"التدمير" (Anat+Feu=22.22%)، حيث يرى فيليبسون (Phillipson, 1955, p. 67) أن "النار والرماد في اختبار الرورشاخ يمثلان تمثيلاً إسقاطياً لقلق الانهيار الكلي وتلاشي حدود الأنا بعد تجربة الرفض القاسي". وتجسد فقدان الدعم العاطفي بشكل خاص في سلسلة TAT حيث بلغت سياقات B2.8 (مضامين المساعدة والرعاية والإنقاذ) 9 استجابات، مما يعكس "جوعاً نرجسياً" مفرطاً للبحث عن سند بديل يعوضها عن فقدان الموضوع الحميم (ابنها) وعن إقصاءها الاجتماعي. ويؤكد ذلك ما توصلت إليه دراسة Greven et al. (2019) من أن "السمات النرجسية لدى السجينات ترتبط بضعف تقدير الذات والصورة الذاتية"، وهو ما نراه بوضوح في قصص ب. ج. حيث تتأرجح الشخصيات بين "العار والخزي" وبين "محاولات استعادة القيمة المسلوبة" عبر النجاحات الوهمية. أما سوء تقدير الذات لدى ب. ج. فقد كان أكثر فداحة مما هو لدى ح.، بدليل انهيار الرقابة الشكلية إلى 50% وهو أقل بكثير من معيار السواء، مما يشير إلى أن صراعات الرفض والإقصاء لدى حديثات السجن تكون أكثر حدة وأقل احتواءً، لأن الأنا لم تتح لها الفرصة بعد لبناء الآليات التعويضية التي بنتها ح. عبر عشرين سنة من المعاناة. إن توافق نتائج الحالتين حول ارتباط الصراعات الداخلية (الرفض، الإقصاء، فقدان الدعم) بسوء تقدير الذات، يثبت صحة الفرضية ويدعم ما ذهبت إليه دراسة Kalemi et al. (2019) من أن السجينات يعانين من هشاشة نفسية مرتبطة بانخفاض تقدير الذات، كما يؤكد أهمية دراسة المدة الزمنية للسجن كمتغير وسيط في شدة ظهور هذه الصراعات.

مناقشة الفرضية الفرعية الرابعة:

"يرتبط الجرح النرجسي لدى السجينة بصعوبات في العلاقات الاجتماعية وتنظيم الانفعالات."

تُؤكد المعطيات الإسقاطية المستخلصة من الحالتين صحة هذه الفرضية بشكل قاطع، حيث كشفت البروتوكولات عن أن الجرح النرجسي ليس مجرد اضطراب في صورة الذات، بل يمتد تأثيره ليعطل بشكل كبير قدرة السجينة على بناء علاقات اجتماعية سوية وتنظيم انفعالاتها بطريقة ناضجة. ففي الحالة الأولى (ح.)، تجلت صعوبات العلاقات الاجتماعية في نمط الرجع الحميم (TRI=6K:7C) الذي يعكس تذبذباً

وتناقضاً في التعامل مع الآخر؛ فهي تارة تلجأ إلى الاستبطان والتخيل (K) كوسيلة للهروب من العلاقات الواقعية، وتارة تنفعل بشكل مفرط وغير منضبط تجاه المثيرات اللونية (7 نقاط لون) مما يعكس عدم ثباتية في الاستجابات العلائقية. ويؤكد هذا ما ذهبت إليه رورشاخ نفسه (Rorschach, 1921, p. 56) في تحليله لنمط الرجع حيث يقول: "التوازن غير المستقر بين محددات الحركة واللون (ambiéquality) يعكس صعوبة في ضبط المسافة مع الآخر وتنظيم التبادل الانفعالي". وهذا ما ظهر في سلوك ح. أثناء الاختبار من ضحك ونوبات ابتسام مفاجئ (Labilité affective) عند مواجهة بقع اللون الأحمر والرمادي، وهو ما يمثل فشلاً في تنظيم الانفعالات وعدم قدرة على إقامة حدود مناسبة بين الذات والموضوع. أما آليات الدفاع التي تستخدمها للتعامل مع هذه الصعوبات فتمثلت في "التكوين العكسي" (A2.10) حيث تقلب العدوانية تجاه الحماة (وصفها بهتلر) إلى سلوكيات رعاية مبالغ فيها، وفي "الانسحاب السلبي" واللجوء إلى الصمت والوقفات الكلامية كوسيلة لتجنب المواجهة العاطفية المباشرة.

أما الحالة الثانية (ب. ج.)، فقد أظهرت صعوبات في العلاقات الاجتماعية وتنظيم الانفعالات بشكل أكثر إعاقة، حيث تميز نمط رجعها الحميم بتوجه "انطوائي كافّ" (TRI=6K:2.5C)، مما يعني أنها تحتمي بالنشاط التخيلي والاستبطان (K) كحصن أخير يقيها من فشل علاقاتها الواقعية. وتجسدت صعوباتها العلائقية في هوسها بالبحث عن "الموضوع الحامي" و"السند المثالي" في قصص TAT (B2.8 و B2.11)، حيث يتحول الآخر في نظرها إما إلى "منقذ مثالي" يجب التعلق به، أو إلى "مضطهد" يجب تجنبه أو محاربته (CN6، CN7). ويشير كيرنبرغ (Kernberg, 1975, p. 87) في سياق تحليل العلاقات النرجسية إلى أن "المريض ذي التنظيم النرجسي الحدّي يعاني من ثنائية قصوى في العلاقات؛ فالموضوع إما مثالي كلياً أو منخسف كلياً، دون قدرة على إقامة علاقة موضوعية متكاملة". وهذا ما نراه بوضوح في قصص ب. ج. حيث الشخصيات إما "أب صارم جائر" أو "زوج حنون مثالي"، إما "امرأة عجوز حكيمة منقذة" أو "أشباح ثائرة مدمرة". أما تنظيم الانفعالات لديها فقد كان أكثر اضطراباً من ح.، حيث تجلى في صدمات العتمة الحادة (Clob=3) التي استغرقت دقائق طويلة قبل أن تتمكن من الإجابة، وفي انهيارها الانفعالي المؤقت الذي طلبت معه التوقف (CP2)، وفي استجاباتها الاندفاعية التي تحولت فيها المشاعر مباشرة إلى محتويات تدميرية (نار، رماد، هياكل متحللة) دون وساطة رمزية كافية. إن هذه الصعوبات في تنظيم الانفعالات تتفق مع ما توصلت إليه دراسة Hepper et al. (2014) من أن

السمات النرجسية لدى السجناء تترافق مع إشكاليات في العلاقات والانفعالات، كما تتفق مع دراسة Kalemi et al. (2019) التي ربطت النرجسية بزيادة العدوانية لدى السجينات، فالعدوانية هنا يمكن فهمها كنتيجة مباشرة لفشل الأنا في تنظيم الانفعالات والتعامل مع الإحباطات العلائقية.

يمكن القول، في ختام مناقشة هذه الفرضية، إن كلا الحالتين أظهرتا وبشكل متكامل أن الجرح النرجسي الناتج عن تجربة السجن لا يقتصر على تشويه صورة الذات الداخلية، بل يمتد بشكل مدمر ليشمل تعطيل القدرة على إقامة علاقات موضوعية ناضجة ومستقرة، وتفكيك آليات تنظيم الانفعالات، مما يجعل السجينة تعيش في حالة من "العزلة الدفاعية" أو "التبعية المثالية" القلقة، وهما وجهان لعملة واحدة هي فشل التمثيل العلائقي الناضج. وهذا ما يجعل من الضروري، في أي برنامج تأهيلي داخل السجون، العمل على إعادة بناء القدرات العلائقية وتنظيم الانفعالات كجزء لا يتجزأ من علاج الجرح النرجسي.

الخاتمة

تتأسس بنية الأنا الأعلى كأثر نفسي وتشكل عيادي مستمد من استدخال القوانين والمعايير الاجتماعية والضوابط الأخلاقية، وهو ما يضمن للفرد سياجاً وقائياً يحترم المحظورات الثقافية والاجتماعية. غير أن الصدام العنيف بين الفرد وبيئته قد يؤدي إلى حالة من التصدع النفسي، وهو ما يحيلنا إلى حتمية تفرد النفس البشرية واستحالة إخضاعها للتعميم المطلق؛ ذلك أن المعرفة العيادية ليست قوالب جامدة أو حقائق ثابتة، بقدر ما هي خصوصية ديناميكية تفرض نفسها في الجانب العيادي للتنظيم النفسي الخاص بكل حالة على حدة.

إن هذا الطرح لا يعني بأي حال من الأحوال الاستغناء عن الأطر النظرية والمقاربات العيادية الغربية، والتي تظل أدوات منهجية حاسمة تساعد بلا شك في فهم أبعاد الحياة النفسية وصياغة فرضيات تشخيصية أولية. لكن المحك الأساسي يكمن في ضرورة توظيف هذه الأدوات في محلها الدقيق، وبصفة موضوعية تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية البيئية والثقافية للمجتمع؛ ذلك أن التبصر العيادي المثمر يتطلب فهم التفاعل الديناميكي بين النماذج النظرية وبين التوظيف النفسي الفعلي في الممارسة العيادية. ومن ثم، يصبح من غير الممكن فهم التوظيف النفسي لأي حالة ما لم نأخذ في الحسبان البيئة الثقافية والاجتماعية التي تفرزها هذه البيئة، إذ تعد هذه الأخيرة ركيزة ضرورية لصياغة أي علاقة مصابة بعرض نفسي في منظومة التشخيص النفسي العيادي والسيكوباثولوجي، وإلا تحولت النتائج إلى مجرد إسقاط لنظريات نفسية جافة على هيكل إنساني، وفق طريقة آلية ميكانيكية تشوبها الكثير من المغالطات وتجعلها بعيدة كل البعد عن الواقع الحي والمتفرد للفرد.

ويبقى لنا في الأخير أن نؤكد على أن التوظيف النفسي وصورة الذات ليسا نموذجاً عالمياً موحداً، بقدر ما هما نظام خاص بفرد متواجد في مكان وزمان محددين. فأي امرأة سجينة تعاني من شروخ عيادية، تختلف في ديناميكيتها العميقة عن أي حالة أخرى في محيط عيادي مغاير، حتى وإن تشابهت الأعراض الظاهرية؛ ذلك أنهما تختلفان في بنيتهما الشخصية، وتاريخهما النفسي، وبيئتهما الثقافية والاجتماعية التي ترعرعتا فيها. فكل حالة عيادية هي حالة خاصة قائمة بذاتها، وتوجد وراءها حزمة ضخمة من الظروف والأحداث النفسية والعوامل البيئية الخاصة التي تتكاثف وتلتقي نحو اللحظة الحالية لتشكل واقع المعاناة النفسية وصورة الذات المهزوزة.

وبناءً على ما سبق، نستنتج أن موضوع سيكوباثولوجية التوظيف النفسي والإنتاج الإسقاطي لدى المرأة السجينة، وتحديداً من خلال رصد أبعاد الجرح النرجسي عبر أداة اختبار بقع الحبر للروشاخ واختبار تفهم الموضوع في البيئة المحلية، هو موضوع جدير بالدراسة الأكاديمية المعمقة. ومن منطلق التخصص الأكاديمي للباحثة، وإيماناً بخصوصية دراسة الحالة وبفائدة التشخيص الميكوباثولوجي الإسقاطي، فقد ركزت هذه الدراسة جهودها وحاولت الكشف عن الواقع النفسي والمعاناة العميقة والتمزقات التي تطال البنية النرجسية لدى السجينات، مستهدفة تبيان هذا الاضطراب وتجلياته بصورة موضوعية مكثفة ومختزلة في آن واحد، من خلال توظيف أدوات الفحص الإسقاطي التي نفذت إلى ما وراء الدفاعات الظاهرية لتكشف عن حقيقة الأنا وندوبه الداخلية.

الإقتراحات والتوصيات

أولاً: الاقتراحات :

- **توسيع نطاق الدراسات العيادية:** إجراء مزيد من الدراسات المشابهة للبحث في ديناميكية وهشاشة التنظيم النرجسي لدى فئات نوعية أخرى؛ لضمان استمرارية البحث العيادي في استقصاء الشروخ النفسية وصور الذات المتصدعة لدى الأفراد الذين يمرون بظروف احتجاز أو حرمان من الحرية في سياقات مختلفة.
- **دراسة المعايير النفسية-اللغوية:** القيام ببحوث مستفيضة حول المفردات الدارجة المتداولة بين السجينات وتصنيفها من منظور ثقافي واجتماعي؛ لفهم كيفية استدخال الجرح النرجسي وتحوله إلى آليات دفاعية هجومية أو انسحابية.

- **رصد تطورات تماسك الأنا:** توجيه البحوث العيادية المستقبلية نحو دراسة العلاقة بين طول فترة العقوبة ومستوى تدهور تماسك الأنا لدى المرأة السجينة؛ بهدف رصد اللحظات الحرجة التي يتحول فيها الحرمان من الحرية إلى صدمة نفسية وهيكلية مستمرة.

ثانياً: التوصيات :

- **اعتماد أدوات تشخيصية متكاملة:** تفعيل الاستخدام المتكامل لاختباري الروشاخ (Rorschach) وتفهم الموضوع (TAT) كأداة تشخيصية موحدة في البيئات العقابية؛ نظراً لقدرة هذا التكامل على تجاوز الدفاعات اللاشعورية للمرأة السجينة، والكشف عن صراعاتها المرتبطة بالوصم والرفض الاجتماعي.
- **تطوير برامج إرشادية عيادية متخصصة:** بناء برامج رعاية داخل المؤسسات العقابية ترتكز على "إعادة ترميم البناء النرجسي"، بحيث لا تقتصر الرعاية على الجوانب السلوكية أو المهنية الظاهرة، بل تمتد للتدخل العيادي العميق لمواجهة ميكانيزمات الدفاع اللاشعورية، ومساعدة السجينة على إعادة بناء صورة إيجابية لذاتها وتخفيف أثر الوصم.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أبو طاحون، علي. (2008). التغير الاجتماعي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
2. أبو مصلح، عدنان. (د.ت). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
3. إزروال، يزيد. (2021). الضمانات العقابية في إصلاح المحبوسين (أطروحة دكتوراه منشورة). الجزائر: جامعة الجزائر 1.
4. الالفي، غانم عبد الرحمن. (2015). النرجسية: دراسة تحليلية في ضوء نظريات الشخصية. الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
5. البحيري، عبد الرقيب أحمد. (1987). الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي (ط1). القاهرة: دار المعارف.
6. البحيري، عبد الرقيب أحمد. (2007). الديناميات الوظيفية للشخصية النرجسية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
7. بن جديدي، سعاد. (2015). علاقة مستوى النرجسية بالإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) لدى المراهق الجزائري (رسالة دكتوراه). بسكرة: جامعة بسكرة.
8. بن سلوى، أحلام، وعبد الله. (2023). السلوك الإجرامي لدى المرأة (مذكرة ماستر منشورة). مستغانم: جامعة عبد الحميد بن باديس.
9. بومدفع، الطاهر. (2021). مرافقة المحبوسين المفرج عنهم لدمجهم في المجتمع. مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، 4.
10. بايكنر، جو، وناسوندرجارد. (2015). ظروف العيش الخاصة بالنساء في السجن وأثناء التوقيف ما قبل المحاكمة في الأدين. عمان: معهد Dignity.
11. بركو، مزوز. (2007). المرأة المجرمة: العوامل والخصائص النفسية والاجتماعية. مجلة العلوم الإنسانية، 18، جامعة منتوري قسنطينة.
12. حسن الساعاتي، سامية. (1999). علم اجتماع المرأة. القاهرة: دار الفكر العربي.

13. حسناوي، حيزية. (2012). أنماط ودوافع جريمة المرأة في المجتمع (رسالة ماجستير منشورة). عنابة: جامعة باجي مختار.

14. حسيني، علي، وكيحول، بوزيد. (2020). عقوبة السجن وما يترتب عليها من ضرر على الفرد والمجتمع. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 13، جامعة غرداية.

15. حمدي، ريمة. (د.ت). مداخلة بعنوان تشخيص الأمراض النفسية في المؤسسات العقابية (السجون). قالمة: جامعة 8 ماي 1945.

16. خلف الله محمد، إسراء علي. (2017). العوامل الاجتماعية والاقتصادية لارتكاب المرأة للجريمة (مذكرة ماجستير منشورة). السودان: جامعة النيلين.

17. الزناي، عبد السلام. (2021). الإيداع الإنساني في الفضاء السجني، بوح السجينات. مجلة اللغات والثقافات والمجتمعات، 7، جامعة ابن طفيل القنطيرة.

18. رزقه، تيسير، ونور اليقين، صهرة ناهد. (2022). المركز القانوني للمرأة المحبوسة في التشريع الجزائري (رسالة ماجستير منشورة). ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.

19. رضوانية، أشرف رابح. (2015). إجرام الإناث نتاج لعدم التوازن الإشباعي داخل الأسرة. مجلة دراسات اجتماعية، 7، الجزائر: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية.

20. الزناي، عبد السلام. (2021). الإيداع النساني في الفضاء السجني، بوح السجينات. مجلة اللغات و الثقافات و المجتمعات، 7.

21. زبوج، سامية. (2014). علاقة المحيط الاجتماعي والاقتصادي بالعودة للجريمة. أفاق علم الاجتماع، 4، جامعة البليدة 2.

22. زرارقة، فضيلة. (2016). عوامل إجرام المرأة الجزائرية ودور المؤسسات العقابية في إعادة تأهيلها (أطروحة دكتوراه منشورة). بسكرة: جامعة محمد خيضر.

23. زاوي، فاطمة الزهراء. (2021). العود الإجرامي عند المرأة في المجتمع الجزائري (أطروحة دكتوراه منشورة). الشلف: جامعة حسيبة بن بوعلي.

24. سويقي، حورية، وبساس، محمد. (2023). واقع إجرام المرأة في الجزائر. مجلة البصائر للدراسات القانونية والاقتصادية، 3(3)، جامعة عين تموشنت.

25. شخشاخ، أمال. (2020). فعالية ممارسة رياضة كمال الأجسام في ترميم الجرح النرجسي وانعكاسه على صورة الذات (مذكرة ماستر). علم النفس العيادي.

26. شريف، زهرة، وقرميز، أمينة. (2015). ظاهرة إجرام المرأة من منظور اجتماعي. مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، 8، جامعة البليدة 2.

27. شريك, مصطفى. (2011). نظام السجون في الجزائر نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء (أطروحة دكتوراه منشورة). عنابة: جامعة باجي مختار.

28. الشربيني، لطفي. (د.س). معجم مصطلحات الطب النفسي. الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

29. شلال، محمد، والعاني، حبيب. (1998). علم الإجرام والعقاب. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

30. طوبال، زوليخة نريمان. (2019). السلوك الإجرامي عند المرأة. مستغانم: جامعة عبد الحميد بن باديس.

31. عبد الوهاب، ليلى. (د.ت). علم اجتماع المرأة: الدراسة الاجتماعية لأوضاع المرأة. مكتبة علم الاجتماع.

32. عثمان مصيلحي، ياسمين علي. (2020). فاعلية المشروعات الاجتماعية في تحسين حياة الغارمات. مجلة كلية الخدمات الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، 19، جامعة الفيوم.

33. عوامري، منصورية. (2019). دور مؤسسة إعادة التربية في إدماج النزلاء المفرج عنهم في المجتمع (مذكرة ماستر منشورة). مستغانم: جامعة عبد الحميد بن باديس.

34. غزال، أمال. (2011). الصدع النرجسي في المحاولة الانتحارية من خلال اختباري الروشاخ و TAT. مجلة التنمية البشرية، 3، جامعة وهران.

35. غزالي، محمد، وصابر، لامية. (2018). البنيات الثقافية والعصبية داخل الفضاءات المغلقة: رؤية سوسيولوجية للوضع داخل السجن. مجلة العلوم الإنسانية، 5، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

36. غرانبرغر، بيلا. (2000). النرجسية (وجيه أسعد، ترجمة). دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

37. قوادري، صامت جوهر. (2015). مساوئ العقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 7، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

38. جودة، أمال عبد القادر. (2012). النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 20(2).

39. مداني، مداني مكلاتي، فاطمة الزهراء. (2022). آثار العقوبة السالبة للحرية على الجوانب الاجتماعية للمحبوسين وعلاقة ذلك بالعود. مجلة المعيار، 26، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

40. مرزوق، محمد الوردي. (2020). أساليب وآليات إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين. تبسة: جامعة العربي التبسي.

41. مخاطري، هجيرة. (2013). الجرح النرجسي عند المرأة العقيمة. سعيدة: جامعة سعيدة.

42. مزيان، وناس. (2010). أي دور للأخصائي النفسي في المؤسسات العقابية؟. مجلة أبحاث نفسية وتربوية، 3، جامعة منتوري قسنطينة.

43. محمد، أحمد إبراهيم سعفان. (2008). مقياس الشخصية النرجسية (NPS). القاهرة: دار الكتاب الحديث.

44. مجمع اللغة العربية. (2005). المعجم الوسيط (ط4).

45. نيهاردت. (1994). الآلهة والأبطال في اليونان القديمة (حمادي هاشم، ترجمة، ط1). دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

46. الهلال، إسماعيل عيد. (2015). أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء في النرجسية العصابية وعلاقتها بمستوى تقدير الذات. مجلة جامعة الأقصى، 19(1)، فلسطين.

47. هني، ريان. (2017). تأثير دخول المرأة إلى السجن على وضعيتها الاجتماعية (مذكرة ماستر منشورة). قسنطينة: جامعة العربي بن مهيدي.

48. يعيش، مهدية، وتواتي، نوارة. (2022). الحياة في السجن وسياقات التكيف. حوليات جامعة الجزائر, 1، جامعة الجزائر 1.

49. جان لابلانش، وبونتاليس، جان برتراند. (1987). معجم مصطلحات التحليل النفسي (مصطفى حجازي، ترجمة، ط3). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

50. ألفرد أدلر. (2003). الطبيعة البشرية (محمود محفوظ، ترجمة). عمان: دار عام الثقافة للنشر والتوزيع.

ثانياً: المراجع الأجنبية

American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed.). Arlington, VA: American Psychiatric Publishing.

Bouvette, A. (2014). Mémoire et trouble d'anxiété généralisée (Thèse). Département de psychologie, Université Québec.

Chepkemoi, F. (2011). The challenges faced by inmates at Langata Women prison (Nairobi country, 69, 76491-2009). University of Nairobi-Kenya.

Courvoisier, J. (2023). Sortie de prison ferme: "Le choc de la vie". Retrieved March 14, 2024 from ActuJuridique.fr: https://www.actu-juridique.fr

Covington, S. (2007). Women and the criminal justice system.

Decety, J. (2020). La psychopathie: L'éclairage des neurosciences médicolégales. L'Encéphale, 46(4), 301-307. https://doi.org/10.1016/j.encep.2020.02.007

Dhami, M. K., Ayton, P., & Loewenstein, G. (2007). Adaptation to imprisonment: Indigenous or imported?. Criminal Justice and Behavior, 34(8), 1085-1100.

Exner, J. E. (2003). The Rorschach: A comprehensive system (Vol. 1). New York: Wiley.

Gies, S. V. (2003). Aftercare services. Office of Juvenile Justice and Delinquency Prevention.

Haney, C. (2006). Reforming punishment: Psychological limits to the pains of imprisonment. Washington, DC: American Psychological Association.

Hepper, E. G., Hart, C. M., & Sedikides, C. (2014). Narcissism and empathy in young offenders and non-offenders. European Journal of Personality, 28(2), 201-210.

Kalemi, G., Michopoulos, I., Efstathiou, V., Charalambous, G., Gkiokas, A., & Douzenis, A. (2019). Narcissism but not criminality is associated with

aggression in women: A study among female prisoners and women without a criminal record. International Journal of Law and Psychiatry, 63, 59-64.
Kamoyo, J. M. (2018). Effects of imprisonment on self-esteem among female inmates. Journal of Psychology and Behavioral Science, 6(1), 1-12.
Kernberg, O. (1975). Borderline conditions and pathological narcissism. New York: Jason Aronson.
Kohut, H. (1971). The analysis of the self. New York: International Universities Press.
Mood, C., & Jonsson, J. (2016). The social consequences of poverty: An empirical test on longitudinal data. Social Indicators Research, 127(2). https://doi.org/10.1007/s11205-015-0983-9
Murray, H. A. (1943). Thematic Apperception Test manual. Cambridge, MA: Harvard University Press.
Noali, L. (2016). La peine après la peine. Champ Pénal/Penal Field, 13. Retrieved March 03, 2024 from OpenEdition Journals: https://doi.org/10.4000/champpenal.9314
Paris, J. (2015). Narcissism and personality disorders. In V. Zeigler-Hill & T. K. Shackelford (Eds.), Encyclopedia of personality and individual differences. Springer.
Phillipson, H. (1955). The object relations technique. London: Tavistock Publications.
Quénet, S. (2021/2023). Blessure narcissique: Causes, symptômes, conséquences et solutions. Fondatrice de SOSPN et experte en relations toxiques.
Rapaport, D. (1952). Projective techniques and the theory of thinking. Journal of Projective Techniques, 16(3), 269-275.
Rapaport, D., Gill, M. M., & Schafer, R. (1946). Diagnostic psychological testing (Vol. 1). Chicago: Year Book Publishers.
Rorschach, H. (1921). Psychodiagnostics. Bern: Bircher.
Schafer, R. (1954). Psychoanalytic interpretation in Rorschach testing. New York: Grune & Stratton.
Schachtel, E. (1966). Experiential foundations of Rorschach's test. New York: Basic Books.
Winnicott, D. W. (1965). The maturational processes and the facilitating environment. London: Hogarth Press.
Zeigler-Hill, V., & Shackelford, T. K. (Eds.). (2020). Encyclopedia of personality and individual differences. Springer. https://link.springer.com

M. Abdul Rahman, C. (2022). Biological and psychological perspectives of offending behaviour - A comparison and contrast. Retrieved March 26, 2024 from LinkedIn.

الملاحق

الملحق رقم (01) جدول تحليل عبارات ال **TAT :**

السلسلة A : الرقابة		السلسلة B : المرونة		السلسلة C : تجنب الصراع		السلسلة E :بروز العمليات الاولية	
الرجوع إلى الواقع الخارجي(A1) وصف مع التمسك بالتفاصيل دون تبرير التفسيرات (A1.1) تدقيقات : زمنية مكانية ، رقمية (A1.2) العودة إلى الواقع الاجتماعي ، الأعراف و القيم (A1.3) العودة إلى المراجع الأدبية و الثقافية (A1.4) **استعارة الواقع الداخلي (A2)** العودة إلى الخيال و الحلم (A2.1) الطلة (A2.2) الإنكار (A2.3) التأكيد على الصراعات الداخلية ، الذهاب و الإياب بين التعبير الغزوي و الدفاع (A2.4) **السيالات ذات النمط الهجاسي (A3)** الشك التحفظات الكلامية ، و التردد بين التأويلات المختلفة و الاجترار (A3.1) الإلغاء (A3.2) التكوين العكسي(A3.3) العزل بين التصورات او التصورات و العواطف ، عواطف ضئيلة (A3.4)		**استعارة العلاقة (B1)** التأكيد على العلاقات بين شخصية ، قصة حوارية (B1.1) ادخال شخصيات غير موجودين على الصورة (B1.2) التعبير عن العواطف (B1.3) **التسرح او التهويل(B2)** دخول مباشر في التعبير ، تعجبات ، تعالق شخصية ، تسرح (B2.1) عواطف قوية او مبالغ فيها (B2.2) تصورات او عواطف متعارضة ، ذهاب و اياب بين الرغبات المتناقضة (B2.3) تصورات الفعل مرتبطة أولا بالحالات الانفعالية (الخوف ، الكارثة ، الدوار) (B2.4) **السيالات ذات النمط الهستيري (B3)** التأكيد على العواطف في صالح كبت التصورات (B3.1) تجنيس العلاقات ، ترميز شفاف ، تفاصيل ترجمية ذات قيمة اغوائية (B3.2) مرونة في التماهيات (B3.3)		**استثمار مفرط للعالم الخارجي(CF)** التأكيد على الحياة اليومية و العملية ، الحالي و الملموس ، تثبيت بالواقع الخارجي (CF.1) عواطف ظرفية ، العودة الى المعايير الخارجية (CF.2) **الكف (CI)** نزعة عامة للانجاز (طول زمن الكمون ،او صمت هام ،الرفض ،ضرورة طرح اسئلة ، نزعة الى الرفض)(CI.1) دوافع الصراعات غير محددة، ابتذال، عدم التعريف بالاشخاص(CI.2) عناصر مقلقة متنوعة او مسئولة بتوقف الخطاب (CI.3) **الاستثمار الترجمي (CN)** الموضوعي ، مراجع الشخصية (CN.1) التعبير على ما هو مشعور به داتيا ، او تصور الموضوع (ايجابي سلبي)(CN.2) اظهار لائمة ، عاطفة مخزونة ، هيئة دالة على عواطف (CN.3) التأكيد على الحدود و على الخصائص الحسية (CN.4) علاقات مرائية (CN.5) **عدم استقرار الحدود (CL)** تقانية الحدود (بين الراوي و الموضوع القصة ، او بين الداخل و الخارج)(CL.1) الارتكاز على المدرك او الحسي (CL.2) عدم تجنس تنظيمات السير (داخلي/ خارجي ادراكي/ رمزي، مجرد/ملموس)(CL.3) الانشطار(CL.4) **السيالات الضد اكتئابية (CM)** التأكيد على وظيفة اسناد الموضوع (ايجابي او سلبي) نداء للفحص (CM.1) عدم استقرار مفرط في التماهيات (CM.2) لف و دوران ، تهكم ، سخرية ، غمز للفحص(CM.3)		**تشوه الإدراك (E1)** إغفال موضوع ظاهر(E1.1) ادراك اجزاء ناذرة او غريبة مع او دون تبريرات تصفية(E1.2) ادراكات حسية خاطئة ، ادراكات خاطئة (E1.3) ادراك مواضيع ملتبكة ، او اشخاص مرضى او مشوهين (E1.4) **كثافة الاسقاط (E2)** عدم تلاؤم بين موضوع القصة و المثير ، مواظبة رمزية خاصة بتحريف خارج الصورة (E2.1) ذكر الموضوع السري، موضوع الاستطهار ، بحث لمعنى عن قصة الصورة ، مثابة ذات نمط عظامي (E2.2) التعبير عن عواطف او تصورات مكثفة ، تعبير فج مرتبط بموضوع جنسي او عدواني (E2.3) اضطراب معالم الهوية و المواضيع (E2.4) **اختلالات المقاييس ، الهويات و الوجوه (E3)** خلط في الهويات و الأدوار(E3.1) عدم استقرار المواضيع(E3.2) اضطراب زماني مكاني ، او السببية المنطقية (E3.3) **تشوه الخطاب (E4)** أخطاء كلامية ، فلتات لفظية (E4.1) عدم تحديد، غموض الخطاب (E4.2) تداعيات قصيرة (E4.3) تداعيات هوسية (ترابط حواري بالجناس، القفز من موضوع لآخر) (E4.4)	

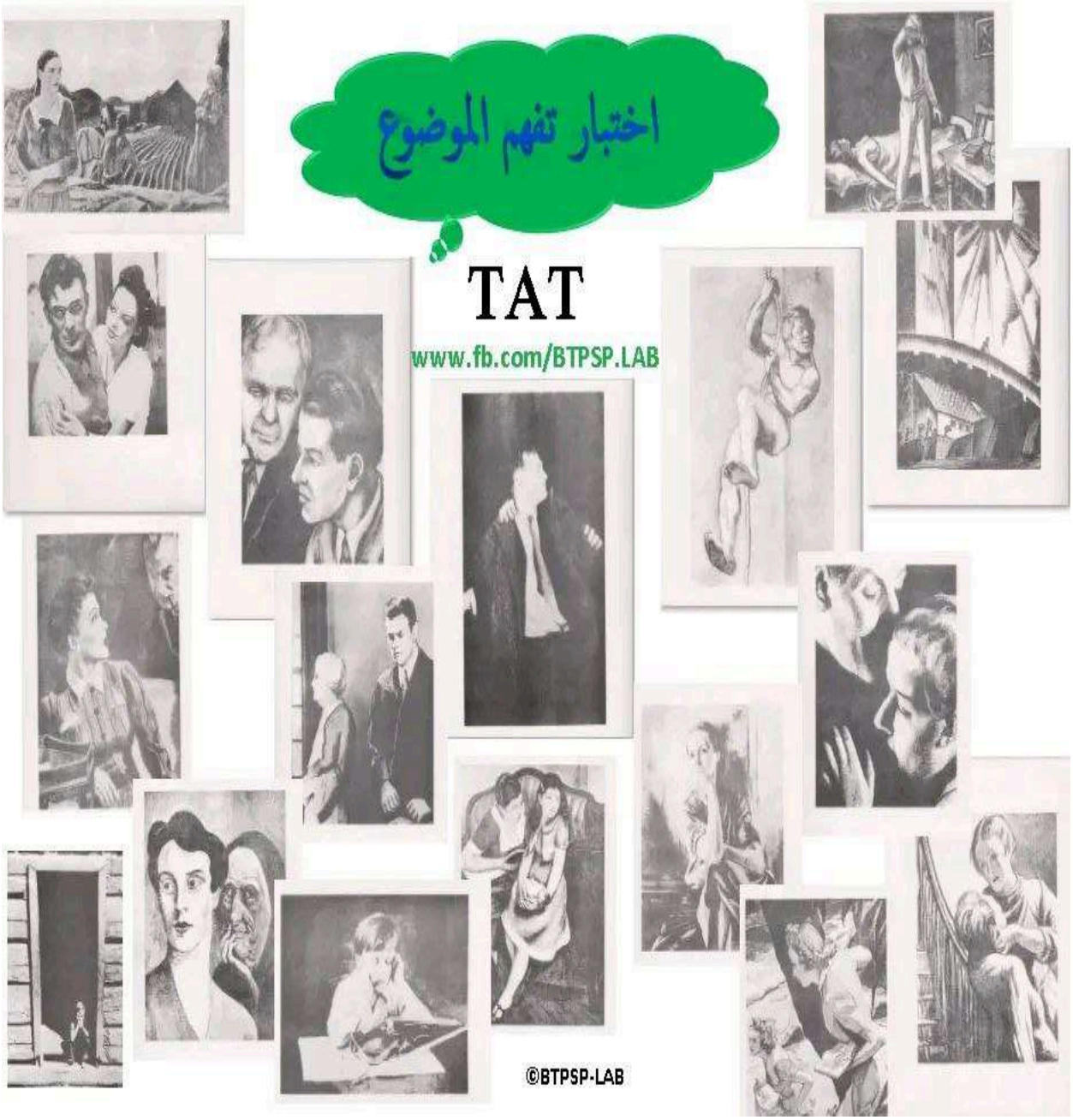
اختبار تفهم الموضوع
TAT
www.fb.com/BTPSP.LAB
©BTPSP-LAB

رخصة تربص

المؤسسة/الهيئة : المديرية العامة لمديرية السجون وإعادة الإدماج

الطالب (ة) : بوسلام عائشة

تاريخ ومكان الميلاد: 1980.09.24 عين تموشنت

المسجل في: السنة الثانية ماستر تخصص: علم النفس العيادي.

وذلك لإجراء تربص ميداني داخل مؤسستكم الموقرة والتي تهدف إلى التدرب على التطبيق الميداني للمعارف التي يتم تلقينها أو داخل المؤسسة الجامعية ، وهذا في إطار إعداد مذكرة التخرج ، خلال السنة الجامعية 2025/2026.

الأستاذة المشرفة: د. زاوي آمال

تاريخ فترة التربص: من: 2026.04.26 إلى 2026.05.06

خلال هذا التربص ، الطالب ملزم بتقديم كل المساعدة اللازمة لتنفيذ السليم للبرنامج الموكول إليه.

كما أن الطالب مدعو للامتثال الصارم لقواعد الانضباط المنصوص عليها في القانون الداخلي لمؤسستكم، والالتزام بالقواعد والإجراءات والتعليمات الوقائية الخاصة بالصحة والأمن.

نعتمد على تعاونكم، ونرجو أن تتقبلوا ، سيدتي ، سيدي ، خالص شكرنا وتحيتنا.

المؤسسة المستقبلة

ع . قنفود
ضابط عميد لإعادة التربية
مدير المؤسسة

المسؤول البيداغوجي

د. زاوي آمال
رئيس فريق شعبة علوم اجتماعية
تخصص علم النفس

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب / طريق سيدي بلعباس ص.ب 284 عين تموشنت – الجزائر
UNIVERSITY AIN TEMOUCHENT BELHADJ BOUCHAIB
BP 284 Route de SIDI BELABBES – AIN TEMOUCHENT-46000 – ALGERIE

الملف رقم 02 بطاقات إختبار الرورشاخ

اللوحة I

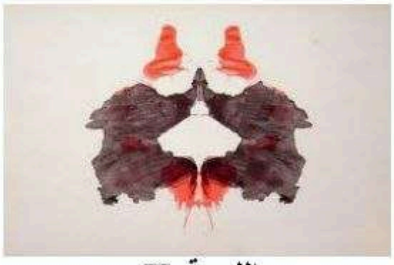

اللوحة II

اللوحة III

اللوحة IV

اللوحة V

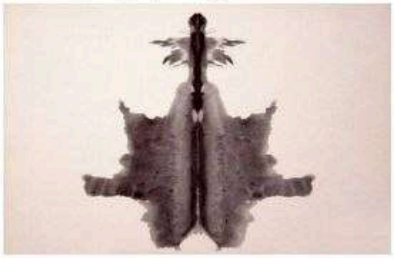

اللوحة VI

اللوحة VII

اللوحة VIII

اللوحة IX

اللوحة X

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Temouchent -Belhadj Bouchaib –

Faculté des lettres, langues et sciences sociales

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت- بلحاج بوشعيب

كلية الاداب واللغات والعلوم الاجتماعية

الترخيص بإيداع مذكرة الماستر

اسم الأستاذ(ة) المشرف(ة): الدكتورة زاوي آمال

مذكرة التخرج في الماستر الموسومة :

الجرح النرجسي لدى المرأة السجينة

من انجاز الطالب (بين):

1 بوسلهام عائشة

2

ميدان: العلوم الاجتماعية

شعبة: علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

أشهد أن الطالب(بين) قد قام(ا) برفع كل التحفظات المطلوبة من طرف لجنة المناقشة، وبإمكانه(ما) إيداع النسخة الالكترونية المصححة على مستوى المستودع الرقمي لجامعة عين تموشنت.

عين تموشنت في: 2026/06/28

امضاء المشرف

الاسم واللقب

د. زاوي أمال

امضاء رئيس اللجنة

الاسم واللقب

أ. سعدون سمية

تأشيرة رئيس القسم

سلاني أحمد

رئيس قسم العلوم الاجتماعية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحثعلمي

(القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلميةومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

الطالب (ة): بوسلهام عائشة

الحامل (ة)لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 111841259

الصادرةفي مسيلة بتاريخ: 2018/11/20

دائرة: عين تموشنت **ولاية** عين تموشنت

والمسجل بكليةالآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية**قسم:**العلوم الاجتماعية

شعبة: علم النفس **تخصص:** علم النفس العيادي

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي، الموسومة بعنوان:

الجوح الوسواسي لدى المرأة السجينة

أصرح بشرفي أن ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقية المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز مذكرة الماستر المذكورة أعلاه.

عين تموشنت في: 2021/06/28

امضاء المعني